

عبد الرحمن الرافعي

**تاريخ الحركة القومية
في مصر القديمة**
من فجر التاريخ إلى الفتح العربي



عبد الرحمن الرافعي

ولد في ٨ من فبراير سنة ١٨٨٩ - وتوفي في ٣ من ديسمبر سنة ١٩٦٦

تصميم الغلاف : محمد أبو طالب

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج. م. ع.

بسم الله الرحمن الرحيم .

مقدمة الطبعة الثانية

ظهرت الطبعة الأولى من كتاب تاريخ الحركة القومية في مصر القديمة سنة ١٩٦٣ ، وهامى ذى دار المعارف تخرج الكتاب في طبعته الثانية مطابقة تمامًا للطبعة الأولى . وبعد فوات أكثر من ربع قرن ، ندعو الله أن يطلع به من يريد أن يرجع إلى تاريخ مصر قبل الميلاد بألاف السنين . والله إلى التوفيق .

سنة ١٩٨٩ م

كريمات المؤلف

تقديم الكتاب

قبل أن أعرض لكتاب « تاريخ الحركة القومية في مصر القديمة » من فجر التاريخ إلى الفتح العربي . أحب أن أشير إلى الدوافع التي دفعت أستاذنا عبد الرحمن الرافعي إلى إخراج هذا الكتاب ، وبحكم التصاقى به ، وقرئ منه منذ أن كنت طالباً بكلية الحقوق في السنة الثانية سنة ١٩٣٧ م ، وكنت عضواً بـلجنة شباب الحزب الوطني ، ثم بعد تخرجي سنة ١٩٤٠ م من كلية الحقوق بجامعة لؤي الأول (جامعة القاهرة) والتحقني بسكينة محامياً تحت التمرين ، ثم إلى منطرات حياتي العائلية معه ، والعملية والحزبية باللجنة الإدارية للحزب الوطني ، وفي غير ذلك من المجالات الأخرى . فإن ما دفع الرافعي إلى إخراج هذا الكتاب هو توفقه عن كتابة تاريخ مصر الحديث بعد سنة ١٩٥٩ م .

وبعد أن أخرج كتاب ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ في سبع سنوات ، الذي أنهى هذه المؤلفات بدءاً بالحملة الفرنسية وعصر المماليك وهي منشورة كلها في نهاية هذا الكتاب ، وكل كتاب أعادت طبعه دار المعارف .

وأفضى إلى الرافعي بأن ثورة ٢٣ يوليو بدأت تغير من اتجاهاتها ومبادئها . وأن سليات كثيرة ظهرت في مخطوات رجالها ، وأنه يحسن شريعت في تسجيل تاريخها بعد ١٩٥٩ ، حتى تتكشف الأمور أمامه واضحة فيسجل التاريخ - كمبادئه - سليماً وفي حياد تام دون أي هوى أو غرض ، وتلك سمته الظاهرة في مؤلفاته كلها . ولكن شأنه شأن الباحث الكاتب المدقق يصعب على نفسه أن ينفك كلمة عن الكلمة ، فرجع إلى الوراء البعيد يسجل تاريخ مصر القديم ، منذ أن برغ نور الشمس على أرضها ، فكان هذا الكتاب الذي أعرجه برغم معارضة أقرب الناس إليه من عائلته اللصيقة به ، ونصحته سرحه - وكنت على جانب كبير من الثقافة تشاركه أحياناً كثيرة في الرأي ، ومراجعة مؤلفاته معه - أنه يبتعد عن تاريخ الفرافعة حتى لا تصيبك لمتهم ، وهل ياترى تحقق هذا التفكير فكان أنه أصيب بالشلل في ١٤ نوفمبر سنة ١٩٦٤ ، وأدى هذا المرض به إلى الوفاة في ٣ ديسمبر سنة ١٩٦٦ ، ولكل أجل كتاب موقوف .

إن الرافعي بإخراجه هذا الكتاب برغم أنه يعد في نظري كتاباً مختصراً . إذا فسر بالآلاف السنين التي جمعها ، ولكنه غطى هذه الحقبة الطويلة من تاريخ مصر حتى الفتح العربي .

ثم كان أن بدأ قبل مرضه وفي أثناء مرضه أن يكمل حلقات التاريخ كلها ، منذ الفتح العربي حتى عصر المماليك والحملة الفرنسية على مصر في كتابه « تاريخ الحركة القومية » الجزء الأول والجزء الثاني نهاية به عصر محمد علي . فكان تفكيره إلى كتاب تاريخ مصر القومي من الفتح

العربي حتى عصر المقاومة والحملة الفرنسية ، وخرج هذا الكتاب بعد وفاة الرافعي بمعاونة الأستاذ المحيل الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور أستاذ التاريخ بكلية الآداب جامعة القاهرة ، ولولا جهده وما بذله لشكفته بل صياغة أنجزه من الكتاب لما خرج إلى النور .

ويأجرح هذا الكتاب يكون الرافعي قد أرخ لمصر تاريخها كله ، قديمه وعصوره الوسطى والحديثة ، خلال تلك الآلاف من عمر مصر ، وهو ما لم يستطع مؤرخ في العالم أن يؤرخ لبلده في كافة عصوره والأزمان ، وأكفى هنا بعض هذه الدوافع التي دفعت الرافعي إلى قطع سلسلة مؤلفاته في تاريخ مصر الحديث من سنة ١٩٥٩ ، لأنها كثيرة ، ولا مجال هنا للذكر تفصيلاتها . ونشير إلى تقديم الكتاب بإبراز الناحية الشعبية ، وجهاد المصريين ، وظهور الحركة القومية لمصر ، وفي سبيل تكوين مصر الحرة المستقلة ، وإظهار الثورات التي ظهرت دفاعاً عن الشعب عن كبريته ، ويكتفي أنه يرجع القارئ إلى هذه المقدمة الممتعة التي خطبها الرافعي بقلمه في صدر الطبعة الأولى من الكتاب ، والتي نعيد تسجيلها هنا .

ويجمع الكتاب في فصله الأول الوحدة القومية ، والدولة القديمة ، وحضارة المصريين خلال عصر هذه الدولة ، حيث اكتشفوا التقويم السنوي ، والقرنية والكتلة ، وفن الطب وعلمه . وإقامة الأهرام ، ثم الفصل الثاني تحدث الرافعي عن الثورة الاجتماعية في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد ، والحملة في فلسطين وسوريا ، وظهور رجل من صفوف الشعب يتولى حكم البلاد . هو لمناجات - هذا يندك على اتجاه الرافعي نحو احتشاده الحرية وجهاد الشعب ، وأثره في الكفاح والنضال لا كفاح الملوك والحكام !!

والفصل الثالث عن الدولة الوسطى ، وما ظهر فيها من إنشاء جامعة عين شمس مدينة النور والعلم والمعرفة ، وشق قناة تصل النيل بالبحر الأحمر ، وما ظهر من أعمال جليلة في شئون الري والعمارة ، وإنشاء بحران بحيرة مونس ، ويجمع الفصل الرابع ثورة الشعب على الهكسوس ، وتحرير مصر منهم ، وهذا يؤكد اتجاه الرافعي في إبراز جهاد الشعب وكفاحه ، ثم الفصل الخامس عن الدولة الحديثة من الأسرة الثامنة عشرة إلى الأسرة الثلاثين . والفصل السادس لمؤثر الرافعي أوج مجد مصر في عهد تحتمس الثالث ، ثم الفصل السابع عن إختناثون وثورته الدينية ، والفصل الثامن عن رمسيس الثاني وحروبه الفخامية ، والتاسع عن الدفاع عن كيان مصر في عهد تحتمس رمسيس الثاني ، والفصل العاشر عن تحرير مصر من الاحتلال الآشوري على يد شعب مصر ، والفصل الحادي عشر عن ثورات الشعب على الغزو الفارسي ، والفصل الثاني عشر عن الإسكندر الأكبر وجلاء الفرس عن مصر ، ثم ثورات الشعب المصري على البطالة ، جمعها الرافعي في الفصل الثالث عشر . ثم تكلم في الفصل الرابع عشر عن مقاومة مصر للاستعمار الروماني وعصر الشهداء ، وانتهى إلى الفصل الخامس عشر عن الفتح العربي لمصر .

هكذا بين صدق الرافعي فيما سجله في هذا الكتاب من وقائع وأحداث شرح أساليبها ووقائعها

ونائجها ورأيه في كل ذلك معتقاً أفكار الحرية وكفاح الشعب لمصرى على مدى هذا العصر القديم من حياته .

وقد لقي هذا الكتاب رواجا كبيرا لأنه جمع تاريخ الشعب المصري وحكامه خلال هذه الآلاف الطويلة من السنين ، وكان مرجعا هاما للباحثين في هذا التاريخ ، وسيلقى الرافعي في حناات الخلد جزاء ما قدمه لمصر وشعبها ، في أمانة وصدق ، وأسلوب هادئ بسيط . والله المستعان .

المستشار حلمي السباعي شاهين

نائب رئيس هيئة قضايا الدولة الأسبق

مقدمة الكتاب

عندما كنت أؤرخ للحركة القومية في العصر الحديث ، رأيت أن عظمة مصر القديمة - مصر الفرعونية - تستهوي الباحث لاستقصاء تاريخها ، وخاصة حين طالت ما نشره علماء الحملة الفرنسية منذ أوائل القرن التاسع عشر عن أسجادها ومفاخرها ، وما رحتوه في مجموعاتهم ومصوراتهم ، من آثارها الخالدة ، ولقد كان هؤلاء العلماء أول من كشفوا عن هذه الآثار كشفاً علمياً ، وكنت وأنا أطلع هذه الكشوف أتساءل : ألم تكن في مصر القديمة حركة قومية يصح أن تكون أساساً لتاريخها ، على غرار الحركة القومية في تاريخها الحديث ؟

لقد كنت موقناً بأن ما بلغته مصر القديمة من التقدم والحضارة والعظمة ، لا بد أن يكون له أساس قومي هو عماد الحركة القومية ، وهذا ما يقتضيه البحث عنه وتلويته ، ولكني أوجدت هذا البحث حتى أستوفي تاريخ الحركة القومية في العصر الحديث ، فلما أتممت بعون الله ، عاودتني فكرة التأريخ للحركة القومية في مصر الفرعونية ، فأخذت أعيد النظر فيما كنت أقرؤه عنها ، وأتعمق في دراسة المسائل التي تتصل بها ، وأرجع إلى المصادر التي طالعته بها فراءتي السابقة وأزيد عليها مشاهداتي اللاحقة ، وخلصت لي من ذلك كله صورة واضحة المعالم لهذا التاريخ ، أود أن أعرضها في هذا الكتاب ، وإذا شاءت غناية الله فسأتيها بصورة أخرى للحركات القومية التي تعاقبت على البلاد حتى قيل العصر الحديث .

والحركة القومية كما قصدتها وعنيها ، هي الجهود التي بذلها الشعب المصري بمختلف طبقاته في سبيل تكوين مصر الحرة المستقلة ، والقدرة على كيانها ، والدفاع عن استقلالها ، والثورة على كل من يحدى على هذا الاستقلال ، ومقاومته بكل ما أوتيت من حول وقوة .

والتاريخ القومي للأمة لا يستكمل مده إلا إذا كان مدروساً ومعرضاً على ضوء الحركة القومية ، فهي أساس وجودها ، ومبعث نهوضها وتطورها .
وإذا كان هذا هو جوهر الحركة القومية ، فأجلر بمصر القديمة أن يكون لها النصيب الأوفى والأول في هذا التاريخ .

فلقد كانت أسبق الأمم إلى تحقيق استقلالها ، وتأسيس حكومة نظامية ترعى هذا الاستقلال وتضطلع بمقومات الحضارة منذ عصور متناهية في القدم ولا غرو فتاريخها هو تاريخ الإنسانية .

ولقد حقت وحدتها القومية سنة ٣٢٠٠ قبل الميلاد ، حين استطاع الملك (مين) أن يضم
الرحبين البحري والقبلي ، ويجمع بينهما دولة موحدة كانت تحرق الوحدات القومية ظهوراً في
التاريخ .

ومن يوشح تلبعت الأسرات الملكية في ظل الوحدة ، وسارت بالبلاد قدما إلى الأمام ، ولم
يسكت الشعب عن ضيم أصله ، وظل طوال القرون يناضل عن استقلاله ، يرد عنه كيد المعتدين
والغاصبين ، وهذا أول ما عتبت بهلولة في صحنات هذا الكتاب .

يخصى المؤرخون الأسرات الملكية المصرية بثلاثين أسرة ، ينسبون لها إلى ثلاثة عهود هي :
الدولة القديمة ، تليها الدولة الوسطى ، ثم الدولة الحديثة ، وقد سرت على هذه التسمية في ليراز
الحوادث العامة التي لها علاقة بالحركة القومية .

ففي أواخر عهد الأسرة السادسة من الدولة القديمة قامت ثورة اجتماعية شعبية ظهرت لها
فنائجها وأثارها على تعاقب السنين .

وسقوط الأسرة العاشرة بدأت الدولة الوسطى ، من الأسرة الحادية عشرة إلى السابعة عشرة ،
ثم تلتها الدولة الحديثة من الأسرة الثامنة عشرة إلى الأسرة الثلاثين .

وفي عهد الأسرة الثالثة عشرة رزقت البلاد بالغزو المكسوسي الذي عصف باستقلالها ،
واستمر يصب به ردياً من الزمن ، ثم لم تلبث مصر أن نهضت من كبوتها ، وعاضدت معركة الحرية
وطردت المكسوس سنة ١٥٧٠ قبل الميلاد على يد (أحس) الأول مؤسس الأسرة الثامنة عشرة .

وكان تحرير البلاد من المكسوس قد غرس في النفوس روح القومية ، وخزنها إلى غزو معاقلم
في فلسطين وسورية ولبنان ، فشنت مصر عليهم وعلى حلفائهم في عهد الدولة الحديثة حروباً
دفاعية بقيادة (تحوتمس الثالث) بطل معركة « مجدو » سنة ١٤٧٩ قبل الميلاد ، واستمرت
هذه الحروب عدة سنين حتى اطمأنت مصر على كيانها ، ومن ثم اتسعت رقعتها ، فامتدت
حدودها من أعالي القرائ شمالاً إلى الشلال الرابع على النيل جنوباً .

ثم ظهرت لطماع الدول المعادية لها ، وأخذوا يتقصونها من أطرافها وبنايون من وحدتها ..
حين اتسوا منها ضعفاً ونفسانياً في جبهتها الداخلية ، فثبت لقلبها محاولات ، وامتاز عهد رمسيس
الثاني بحروبه الدفاعية في سبل حفظ كيان الدولة المصرية ، وسار على نهجه خلفاؤه .

وتجددت الأطماع . واستطاع الآشوريون أن يغيروا على مصر ويحتلوا .
ثم لم يلبث الشعب أن أجلاهم عنها في عهد (نسطيك الأول) . وعادت لها حريتها
واستقلالها .

وظلت على ذلك إلى أن نكبت سنة ٥٢٥ ق . م . بالغزو الفارسي . ولم يكن هذا الغزو الذي
قاده قميص بمضيق كيان مصر ، أو مضيق لمكانتها التي نالتها على تعاقب القرون ، فإذا قارنا
هذا الغزو بما أصاب الإمبراطورية الرومانية حين استهدفت في القرن الخامس بعد الميلاد لغزوات
أقوام من الهج القضا عليها قدسوها ودكروا معاليها ومزقوا أوصالها ، نجد أن مصر على العكس
قد صمدت للغزو الفارسي واحتفظت بكيانها وطابعها القديم ، ولم تستسلم للمحتل المغير ، بل
ثارت عليه مرة بعد مرة ، إلى أن جاء الإسكندر المقدوني بحارب القرن ويصادق المصريين ،
فهزم دولة الفرس وقوض ثركانها واستولى على عاصمتها .

وهناك احتلالان ، قرأت في بعض كتب المؤرخين أن مصر القديمة استهدفت لها ، فقالوا
عنها إنها خضعت يوماً للحكم الليبي ، وربما آخر للحكم الأنبيسي ، ولم يكن قولهم هذا قرين
الحق والصواب ، فقد زعموا أن الأسرة الثانية والعشرين التي أسسها (شيشق) في القرن العاشر
قبل الميلاد هي أسرة ليبية أجنبية حكمت البلاد زمناً طويلاً ، والصحيح أن (شيشق) هذا وإن
كان من أصل ليبي ، ولكنه تمصر ومن قبله تمصر أسلافه منذ عدة قرون ، ومضت عليهم بعد
أن تمصروا أجيال وأجيال ، فصاروا من صميم المصريين ، وقد كان حكم (شيشق) مصرياً
خالصاً لمصر أعاد إليها بعض ما كان لها من عز وسؤدد ، واحتل فلسطين واستولى على أورشليم
(بيت المقدس) ، واستخلصها من اليهود ، واستردت البلاد بفضل حملاته الموقفة نفوذها في
آسيا ، وورد اسمه في التوراة لمناسبة حروبه مع الإسرائيليين .

وقال بعض المؤرخين أن (بيضخي) أسس في القرن الثامن قبل الميلاد الأسرة الخامسة
والعشرين ، ووصفوه ووصفوا أسرته بالإثيوبيين وزعموا إن إثيوبيا حكمت مصر في عهدهم .
والحق أن (بيضخي) هو من النوبة لا من إثيوبيا وأصل أسرته من كهنة طيبة الذين هاجروا
إلى الجنوب ، والنوبة جزء لا يتجزأ من مصر ، وفيها الآثار المغالدة للفراغة ، التي يتحدث عنها
العالم المتحضر كل حين ، فهم إذن من صميم المصريين ، فلا هم إثيوبيون ، ولا النوبة من إثيوبيا ،
وأسرتهم مصرية لا شك في مصرتها ، والقول بأن إثيوبيا حكمت مصر يوماً يتعارض مع الحقائق
التاريخية والجغرافية ، وإطلاق اسم إثيوبيا على النوبة هو خطأ اتساق إليه بعض الرحالة الإغريق .

ولكن كان الحديث عن مصر القديمة أو مصر الفرعونية ينهي على أرجح الآراء بالغزو
الفارسي . فالتاريخ مصر الخالدة يقتضي أن استطرد إلى ذكر الثورات المصرية التي شبت في وجه
الفرس ، ثم استمرار هذه الثورات في عهد البطالمة ، ثم في عهد الرومان ، إلى أن حررها الفتح
العربي من الاحتلال الروماني سنة ٦٤١ م . (١٨ هـ) وبه ينهي هذا الكتاب .
وأرى من واجبي أن أنوه بفضل العلماء المصريين والأجانب الذين سبقوني إلى الكتابة في
تاريخ مصر القديمة ، وقد ذكرت بعض مؤلفاتهم في مراجع البحث اعترافاً بفضلهم وتقديراً

للجهود التي بذلوها لإثارة السبيل لمن يبحثون بعدهم ، وإذا كان الموضوع الذي عالجه مقصورا على تاريخ الحركة القومية ، فإن ما كتبه واستقصوه كان شاملا لكل نواحي التاريخ ، فلهم الفضل أولا وآخر .

هذه نظرة عامة على الكتاب ، قصدت منها التعريف به إجمالا ، وسيجد القارئ في فصوله توضيحا - أجملت - وتفصيلا للأوجز .
والله ولي الهداية والتوفيق .

مايو سنة ١٩٦٣م

عبد الرحمن الرافعي

سلسلة تاريخ الحركة القومية

في العصر الحديث

نذكر هنا علامة مباحث المجلدات الستة عشرة التي ظهرت في تاريخ الحركة القومية

تاريخ الحركة القومية

الجزء الأول

ظهور الحركة القومية في تاريخ مصر الحديث
والمقاومة الأهلية التي اعترضت الحملة الفرنسية
وتاريخ مصر القومي في هذا العهد

الفصل الأول	: نظام الحكم في عهد المماليك
الفصل الثاني	: تطور نظام الحكم في عهد الحملة الفرنسية
الفصل الثالث	: نظم الحكم التي أسسها نابليون في مصر
الفصل الرابع	: المجمع العلمي
الفصل الخامس	: المقاومة الأهلية في عهد الحملة الفرنسية ، في الإسكندرية
الفصل السادس	: في البحيرة - معركة شبراخيت - نهب القرى
الفصل السابع	: في القاهرة - واقعة إسبلة أو معركة الأهرام
الفصل الثامن	: عود إلى الإسكندرية - واقعة أبو نوير البحرية - ديوان الإسكندرية
الفصل التاسع	: في رشيد
الفصل العاشر	: عود إلى البحيرة ورشيد
الفصل الحادي عشر	: في القليوبية والشرقية
الفصل الثاني عشر	: عود إلى القاهرة - سياسة الحملات
الفصل الثالث عشر	: ثورة القاهرة الأولى سنة ١٧٩٨
الفصل الرابع عشر	: في المنوفية والغربية
الفصل الخامس عشر	: في الدقهلية ودمياط
الفصل السادس عشر	: المقاومة في الوجه القبلي
الفصل السابع عشر	: استمرار المقاومة في الوجه القبلي
الفصل الثامن عشر	: وثائق تاريخية
الفصل التاسع عشر	: مراجع البحث

الجزء الثاني

من إعادة الديوان في عهد نابليون إلى انتهاء الحملة الفرنسية
ومن جلاء الفرنسيين إلى ولاية محمد علي

الفصل الأول	: إعادة الديوان في عهد نابليون - نظام الديوان الجديد
الفصل الثاني	: الحملة على سورية
الفصل الثالث	: الحالة في مصر أثناء الحملة على سورية : بؤادر الثورة في الأقاليم
الفصل الرابع	: سياسة نابليون في مصر بعد عودته من سورية - معركة أبو قير البحرية
الفصل الخامس	: اضطراب الأحوال في فرنسا ورحيل نابليون
الفصل السادس	: قيادة الجنرال كليبر
الفصل السابع	: معاهدة المريش
الفصل الثامن	: نقض للمعاهدة ومعركة عين شمس
الفصل التاسع	: ثورة القاهرة الثانية سنة ١٨٠٠
الفصل العاشر	: مقتل الجنرال كليبر
الفصل الحادي عشر	: قيادة الجنرال منو
الفصل الثاني عشر	: هزيمة الفرنسيين وجلائهم من مصر
الفصل الثالث عشر	: نتائج ظهور المثل القومي على مسرح الحوادث السياسية - المناقشة بمحمد علي وأبناؤه في مصر - السيد عمر مكرم روح الحركة - ختام الثورة
الفصل الرابع عشر	: وثائق تاريخية

عصر محمد علي

تاريخ مصر القومي في عهد محمد علي

الفصل الأول	: الرعاية الشعبية في السنوات الأولى من حكم محمد علي
الفصل الثاني	: الحملة الإنجليزية سنة ١٨٠٧ وقتلها
الفصل الثالث	: اعتفاء الرعاية الشعبية من البلدان
الفصل الرابع	: أفراد محمد علي بالحكم
الفصل الخامس	: تحقيق الاستقلال القومي - حروب مصر في عهد محمد علي
الفصل السادس	: فتح السودان
الفصل السابع	: حرب اليونان

الفصل الثامن	: الحرب في سورية والأناضول
الفصل التاسع	: معاهدة لندن سنة ١٨٤٠ ومركز مصر الدولي
الفصل العاشر	: دعائه الاستقلال - الجيش
الفصل الحادي عشر	: الأسطول
الفصل الثاني عشر	: التعليم والنهضة العلمية
الفصل الثالث عشر	: أعمال العمران والحالة الاقتصادية
الفصل الرابع عشر	: نظام الحكم في عهد محمد علي
الفصل الخامس عشر	: الحالة الاجتماعية
الفصل السادس عشر	: شخصية محمد علي والحكم على عصره
الفصل السابع عشر	: إبراهيم باشا

عصر إسماعيل

تاريخ مصر القومي في عهد خلفاء محمد علي

الجزء الأول

الفصل الأول	: الترجمة في عهد عباس الأول
الفصل الثاني	: النهضة الوطنية في عهد سعيد باشا
الفصل الثالث	: عصر إسماعيل - سياسته الخارجية
الفصل الرابع	: قناة السويس
الفصل الخامس	: السودان في عهد إسماعيل
الفصل السادس	: الجيش
الفصل السابع	: البحرية
الفصل الثامن	: حروب مصر في عهد إسماعيل
الفصل التاسع	: التعليم والنهضة العلمية والأدبية

الجزء الثاني

الفصل العاشر	: أعمال العمران
الفصل الحادي عشر	: مؤسسة الديون
الفصل الثاني عشر	: الحركة الوطنية والحياة النهائية
الفصل الثالث عشر	: عقامة النزاع بين الخديوي إسماعيل والدائنين
الفصل الرابع عشر	: نظام الحكم في عهد إسماعيل

الفصل الخامس عشر	: الحالة المالية والاقتصادية
الفصل السادس عشر	: الحالة الاجتماعية
الفصل السابع عشر	: شخصية الخديو إسماعيل

الثورة العربية والاحتلال الإنجليزي

الفصل الأول	: حالة مصر في أوائل حكم الخديو توفيق
الفصل الثاني	: مقدمات الثورة العربية وأساليبها
الفصل الثالث	: بدء الثورة : واقعة قصر النيل
الفصل الرابع	: أوج الثورة : واقعة عابدين
الفصل الخامس	: وزارة شريف باشا
الفصل السادس	: إنشاء مجلس النواب
الفصل السابع	: أزمة يناير سنة ١٨٨٢
الفصل الثامن	: وزارة البارودي
الفصل التاسع	: دستور سنة ١٨٨٢
الفصل العاشر	: أعمال مجلس النواب
الفصل الحادي عشر	: ظهور الفتن بعد انقضاء مجلس النواب
الفصل الثاني عشر	: مذبحة الإسكندرية
الفصل الثالث عشر	: مؤتمر الآستانة
الفصل الرابع عشر	: ضرب الإسكندرية
الفصل الخامس عشر	: القتال والمبارك في الحرب العربية
الفصل السادس عشر	: التسليم
الفصل السابع عشر	: محاكمة العربيين
الفصل الثامن عشر	: شخصيات زعماء الثورة
الفصل التاسع عشر	: لماذا أخفقت الثورة العربية ؟

مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال

الفصل الأول	: سياسة إنجلترا في السنوات الأولى للاحتلال
الفصل الثاني	: إلغاء الرقبة الثنائية وتعيين مستشار مالي بريطاني
الفصل الثالث	: إلغاء مجلس النواب
الفصل الرابع	: إنشاء الحاكم الأهلية سنة ١٨٨٣

الفصل الخامس	: اتفاق لندن لتسوية شئون مصر المالية سنة ١٨٨٥
الفصل السادس	: مفاوضات درومند ولف بشأن الجلاء سنة ١٨٨٥ - ١٨٨٧
الفصل السابع	: مسألة قناة السويس ومعاهدة الآستانة سنة ١٨٨٨
الفصل الثامن	: مسألة السودان واستقالة شريف باشا
الفصل التاسع	: إخلاء السودان ووزارة فؤاد
الفصل العاشر	: اقتسام أملاك مصر في السودان
الفصل الحادي عشر	: مصر والاحتلال إلى انتهاء حكم الخديو توفيق
الفصل الثاني عشر	: النتائج العامة للاحتلال الأجنبي
الفصل الثالث عشر	: وثائق تاريخية

مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية

(تاريخ مصر القومي من سنة ١٨٩٢ إلى سنة ١٩٠٨)

الفصل الأول	: نشأة الفقيه والمصلح الذي ظهر فيه
الفصل الثاني	: المرحلة الأولى من الجهاد
الفصل الثالث	: المرحلة الثانية من الجهاد
الفصل الرابع	: جهاده سنة ١٨٩٥
الفصل الخامس	: جهاده سنة ١٨٩٦
الفصل السادس	: جهاده سنة ١٨٩٧
الفصل السابع	: حادثة فاشودة وجهاد الفقيه سنة ١٨٩٨
الفصل الثامن	: جهاده سنة ١٨٩٩
الفصل التاسع	: ظهور اللواء سنة ١٩٠٠ والجهاد الأكبر
الفصل العاشر	: الاتفاق الودي بين فرنسا وإنجلترا سنة ١٩٠٤
الفصل الحادي عشر	: نادي المدارس العليا وتطور الأفكار سنة ١٩٠٥ و ١٩٠٦
الفصل الثاني عشر	: حادثة دنشواي سنة ١٩٠٦
الفصل الثالث عشر	: جهاد الفقيه عام سنة ١٩٠٧
الفصل الرابع عشر	: تأسيس الحزب الوطني - حزب الجلاء
الفصل الخامس عشر	: القضاء المحترم سنة ١٩٠٨
الفصل السادس عشر	: الخديو عباس حلمي الثاني
الفصل السابع عشر	: مصطفى كامل والخديو عباس الثاني
الفصل الثامن عشر	: مصطفى كامل وتركيا
الفصل التاسع عشر	: مجلس شورى القوانين

الفصل العشرون : مصطفى كامل ومعاصروه
 الفصل الحادى والعشرون : شخصية الزعيم
 الفصل الثانى والعشرون : سادح من حطب القعيد

محمد فريد ورمز الإخلاص والتضحية (تاريخ مصر القومى من سنة ١٩٠٨ إلى سنة ١٩١٩)

الفصل الأول	: نشأة الفريد العائلى الوطنية
الفصل الثانى	: المرحلة الأولى من الجهاد
الفصل الثالث	: المرحلة الثانية من جهاده
الفصل الرابع	: جهاد الفريد سنة ١٩٠٩
الفصل الخامس	: جهاد الفريد سنة ١٩١٠
الفصل السادس	: مؤتمر بروكسل سنة ١٩١٠
الفصل السابع	: محاكمة الزعيم وجهاده سنة ١٩١١
الفصل الثامن	: جهاد الزعيم عام سنة ١٩١٢
الفصل التاسع	: الزعيم فى منفى
الفصل العاشر	: نادى المدارس العليا والحركة التعاونية
الفصل الحادى عشر	: جهاد الفريد سنة ١٩١٣ وتطور الحياة السياسية
الفصل الثانى عشر	: جهاد الفريد سنة ١٩١٤
الفصل الثالث عشر	: جهاد الفريد أثناء الحرب العظمى الأولى
الفصل الرابع عشر	: مرضه ووفاته
الفصل الخامس عشر	: رثاء الزعيم وحملات التأيين
الفصل السادس عشر	: صلى بالفريد
الفصل السابع عشر	: شخصية الزعيم

ثورة سنة ١٩١٩

(تاريخ مصر القومى من سنة ١٩١٤ إلى سنة ١٩٢١)

الجزء الأول

الفصل الأول	: مصر فى أثناء الحرب العظمى الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨
الفصل الثانى	: أسباب الثورة
الفصل الثالث	: تأليف الوفد المصرى وتطور الحوادث

الفصل الرابع	: مبادئ الثورة
الفصل الخامس	: الثورة
الفصل السادس	: الثورة فى الأقاليه
الفصل السابع	: ذكرىاتى عن الثورة
الفصل الثامن	: موجهة الثورة

الجزء الثانى

الفصل التاسع	: مبادئ الثورة
الفصل العاشر	: استمرار الثورة
الفصل الحادى عشر	: محاذات الثورة
الفصل الثانى عشر	: لجنة ملتر والحولت التى لا يسته
الفصل الثالث عشر	: مفاوضات ملتر
الفصل الرابع عشر	: استشارة الأمة فى مشروع مصر
الفصل الخامس عشر	: التبليغ البريطانى بأن الحماية علاقة غير مرضية
الفصل السادس عشر	: هل نجحت الثورة ؟ وقيم نجحت

فى أعقاب الثورة

الجزء الأول

(تاريخ مصر القومى من سنة ١٩٢١ إلى سنة ١٩٢٧)

الفصل الأول	: الانقسام الداخلى سنة ١٩٢١
الفصل الثانى	: الموقف السياسى بعد قطع مفاوضات عدل
الفصل الثالث	: تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢
الفصل الرابع	: وزارة تروت سنة ١٩٢٢
الفصل الخامس	: مصر فى مؤتمر لوزان ١٩٢٢ - ١٩٢٣
الفصل السادس	: وزارة محمد توفيق تسييم
الفصل السابع	: دستور سنة ١٩٢٣
الفصل الثامن	: الانتخابات العامة والبرلمان الأول سنة ١٩٢٤
الفصل التاسع	: وزارة سعد وهلول
الفصل العاشر	: وزارة ويزر والانقلاب الأول
الفصل الحادى عشر	: اجتماع البرلمان من تنفاء نفسه وعودة الحياة الدستورية

المفصل الثاني عشر	: الولايات الاتيلاية
المفصل الثالث عشر	: شخصية سعد زعول
المفصل الرابع عشر	: الدستور والحكم المطلق

الجزء الثاني

(تاريخ مصر القومي من وفاة سعد زعول سنة ١٩٢٧ إلى وفاة الملك أحمد فؤاد سنة ١٩٣٦)

المفصل الأول	: استمرار الائتلاف بعد وفاة سعد زعول
المفصل الثاني	: نقص الائتلاف وتعطيل الدستور - الانقلاب الثاني
المفصل الثالث	: معاضات محمد محمود - هنريسن
المفصل الرابع	: وزارة إسماعيل صدقي وإلغاء الدستور - الانقلاب الثالث
المفصل الخامس	: الجمعية الوطنية وعودة الحياة الدستورية
المفصل السادس	: شخصية الملك فؤاد
المفصل السابع	: النهضة الاقتصادية
المفصل الثامن	: النهضة الاجتماعية

الجزء الثالث

(تاريخ مصر القومي من سنة ١٩٣٦ إلى سنة ١٩٥١)

المفصل الأول	: الحالة السياسية في أوائل عهد فاروق
المفصل الثاني	: معاهدة ٢٦ أغسطس سنة ١٩٣٦
المفصل الثالث	: إلغاء الامتيازات الأجنبية
المفصل الرابع	: وزارة محمد محمود الثانية
المفصل الخامس	: مصر في الحرب العالمية الثانية
المفصل السادس	: حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ ووزارة مصطفى النحاس
المفصل السابع	: وزارة أحمد ماهر
المفصل الثامن	: مصر بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية
المفصل التاسع	: العهد في الحكم - عودة الحكم المطلق

مقدمات ثورة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢

المفصل الأول	: إلغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ والكفاح في النفاة
المفصل الثاني	: حريق القاهرة ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢

المفصل الثالث	: ورر - الموصير
المفصل الرابع	: أسباب ثورة
المفصل الخامس	: فاروق بمهد لثورة

ثورة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢

المفصل الأول	: شوب الثورة وانتصارها
المفصل الثاني	: الثورة في حكم
المفصل الثالث	: إعلان الجمهورية وسقوط أسرة محمد علي
المفصل الرابع	: عاكات الثورة
المفصل الخامس	: الثورة والإخوان المسلمون
المفصل السادس	: أزمة مارس سنة ١٩٥٤ واستقرار الثورة
المفصل السابع	: حذف بغداد والسعي في عزل مصر
المفصل الثامن	: مؤتمر بالدونج
المفصل التاسع	: صفقة الأسلحة التشيكوسلوفاكية
المفصل العاشر	: الجلاء عن أرض الوطن
المفصل الحادي عشر	: سياسة الحيلاد
المفصل الثاني عشر	: دستور ١٦ يناير سنة ١٩٥٦
المفصل الثالث عشر	: تلميم قناة السويس
المفصل الرابع عشر	: العدوان الثلاثي على مصر وإخفاة
المفصل الخامس عشر	: مصر بعد فشل العدوان عليها
المفصل السادس عشر	: الجمهورية العربية المتحدة
المفصل السابع عشر	: السياسة الاقتصادية للثورة
المفصل الثامن عشر	: السياسة الاجتماعية للثورة
المفصل التاسع عشر	: وثائق تاريخية

فصل الأول

الوحدة القومية والدولة القديمة

تم على يد الملك (مينا) توحيد نوجه القبلى ونوجه البحرى وجعلهما دولة واحدة ، وهذا العمل الجليل هو أساس الحركة القومية وبنائها ، والغرض منه هو وحدة الوطن . حدث هذا التوحيد حوالى سنة ٢٢٠٠ قبل الميلاد، فشئت بذلك الدول المصرية الموحدة . وكان (مينا) أول من حكم أرض مصر موحدة ، وهو أول ملوك الأسرة الأولى^(١) . كانت مصر قبل الوحدة مؤلفة من عدة ولايات أو أقاليم صغيرة ، يحكم كلّا منها أمير مستقل ، ثم تكونت منها مملكتان إحداهما تشمل الوجه البحرى (أو مصر السفلى) والثانية تشمل الوجه القبلى (أو مصر العليا) .

وكان (مينا) من ملوك الوجه القبلى ، نشأ فى مدية (طيبة) - تيبس - بالقرب من العربية المدفونة^(٢) بجوار جرجا .

وكان رجلا عظيما ، يجمع بين الكفاية الحربية والمقدرة السياسية فاستطاع أن يجمع الوجه القبلى لحكمه ، ثم تمكن من عزو الوجه البحرى ، وصممه إلى ملكه ، وألف من الوجهين القبلى والبحرى دولة مصرية عظيمة ، كان هو أول الزراعة الجالسين على عرشها . واتخذ (طيبة) عاصمة لها ، وكانت القوة متناكزة له فى هذا العمل القومى الجديد .

ولا ينحصر من الوحدة أن القوة كانت سبيلها . فإن معظم الوحدات القديمة فى التاريخ كان عمادها القوة ، وكان الإزعم سبيلها إلى التمدد والعظمة ، ولولا تأليف هذه الوحدات لظلت الأمم التى انحلت فريسة الغاصبين والمستعمرين .

فانوحده الألمانية قد تألفت بقوة بروسيا ، والوحدة الإيطالية تمت أولا بقوة البهيموت ، ووحدة الولايات المتحدة الأمريكية قد تأسست فيها القوة لدوامها واستقرارها ، إذ يشب القتال فعلا بين الولايات الشمالية والولايات الجنوبية فى القرن التاسع عشر بعد الميلاد ، وازدب الولايات الجنوبية أن تنفصل عن الشمالية ، فتم تقبل الولايات الشمالية هذا الانفصال ، وفى سبيل الوحدة حاربت الولايات الجنوبية حربا استمرت أربع سنوات ، من سنة ١٨٦١ إلى سنة ١٨٦٥ ميلادية ،

(١) كتب هناك وحدة سابقة لم تدم طويلا . والوحدة التى تألفت سنة ٢٢٠٠ ق م هى التى استمرت

واسمها

(٢) الآن بمركز القينا مديرية جرجا . والراية المدفونة هى ما يسمىه المؤرخون اليونانيون (نيدوس)

وسيت انتصار الولايات الشمالية على الجنوبية ، وبذلك استقرت وحدت الولايات المتحدة الأمريكية ، بالقوة كان لها الفصل الأكبر في بقاء هذه الوحدة .

بعد "حرر" مينا (شرف توحيد الدولة وتشجيع دعائم القومية المصرية ، ولولا هذا التوحيد لصب مصر بمكة الأجزاء ، يحارب بعضها بعضاً ، ويطلع فيها الأقوياء كان هذا الحادث عملاً قومياً رائعاً ، جعل من مصر دولة موحدة متماسكة مرهوبة للقلب ، تسير بالبلاد في سبيل التقدم والحضارة والتمتع .

ولا يفتن هذا التوحيد شفا عن الوحدات التي نمت في التاريخ الحديث . كالوحدة الألمانية ، أو الوحدة الإيطالية ، أو الوحدة الأمريكية (الولايات المتحدة) .

كانت هذه الوحدة هي البداية الحقيقية للأسرات الملكية التي صالت عوانا لمصر القديمة وتاريخها لتجيد .

وقد أحصى المؤرخ المصري ماتبون^(١) هذه الأسرات بثلاثين أسرة .

والأسرة الأولى - أسرة (مينا) وخلفائه - هي أول أسرة حكمت مصر مجتمعة موحدة .

تأسيس مدينة منف

تولى (مينا) شؤون الدولة الموحدة ، وأدارها إدارة حكيمة حازمة وظلت تهنس (طينة) عاصمة الدولة الموحدة .

على أنه أراد أن يقترب من الوجه البحري ليكنل الإشراف عليه وحسن إدارته ، فأنشأ مدينة منف^(٢) أو منفيس كما يسميها اليونانيون .

وبنا واقامة قلعة اشتهرت باسم (قلعة البيضاء) ، التي صارت نواة لمدينة التاريخية العظيمة التي عرفت باسم (منف) ، وانتظمتها مركزاً لإدارة قلعتها ، وموقعاً حربيًا هاماً .

وفي سبيل إنشائها أقام جسوراً لتجفيف بعض المناطق التي كان يغمرها الفيضان شرقي موقعها ، وكان النيل يجري لجهة الصحراء العربية ، وتختلف عن هذا العمل مضاء واسع ، أتت به المدينة الجديدة ، وأقام حولها جسراً هو المعروف الآن بجسر قشيشه .

(١) ماتبون Manethon كاتب مصري وعلم مؤرخ من منف . وقد كتبه بطليموس التي بكتابة تاريخ مصر القديمة ، فكتبه باللغة اليونانية في القرن الثالث قبل الميلاد . وقد قد عد التراجع هذه من جري ملكة الإسكندرية سنة ٤٨٠ ق م . ولم ينس منه إلا شذرات قصصها بعض للتواريخ القديمة من البابليين واليهود . ويجب استبعاد الأسريين الحاشية عشرة والسابعة عشرة من جسد ماتبون ، ذهب من الحكوم . أي إلهما لمرتكبان خاصيتان تطلان الاستعمار البعش (انظر الفصل الرابع) .

ويجب أيضاً استبعاد الأسرة الحادية والثلاثين (قيسر وخلفائه) لأنهم تمثل الاحتلال الفارسي (٣) الشرشور ومنب رجه .

ولا ريب أن دمة الحسور من مجرى النيل باتل من مبلغ تقدم المصريين في العلوم المدنية .

يقول مؤرخ برستد Breasted إن تمصل في ريس القنصر المصري في عهد الأسرات الأولى ، الذي يقدر بحوالي أربعة قرون ، يرجع إلى عهد سالك جهاته تحت حكم الملك (مينا) وسلالته ، الذين اتخذوا مركزهم في بادئ الأمر بمدينة (طينة) ، ثم انتقلوا بعد ذلك إلى منف - منفي - وبعث في هذه المدينة حضارة البلاد . ورد عسراتي ، وهو يعودها ، يسمى الآثريون هذا العهد (المدينة القديمة) . وصارت مدينة (منف) عاصمة البلاد في عهد ملوك الأسرات الثالثة إلى السادسة الذين يرجعوا في دسب حكم قريه حسمه قرون سنة ٢٩٨٠ ق م سنة ٢٤٧٥ قبل ميلاد تقريباً^(١) .

ويقول الدكتور أحمد بدوي عن تطور حياة مصر وسياستها بعد الوحدة : أخذت النظام السياسي تتطور مدأيا بالانحد ، ففي قد كانت مقولة على التطور مدفوعة إليه دعماً قوياً ، وأخذت قوة سلطان الجديد التي أضافت راية الانحد ورفعهما جميع في يدى صاحبه عسريين تأسيس من عناصر النظام والسياسة والإدارة التي كانت تتبع في قطري الوادي ، (الوجه البحري والوجه القبلي) قبل أيام الانحد ، وما سري ماد قدر (مينا) ، وأصحابه من تصور لأظمة هذه المملكة المتحدة ، فهم كانوا أصحاب العلية وأرياب النصر والسلطان ، ومن حق الغالب أن يأخذ المغلوب بنظامه وأن يمرض سلطانه عليه فرضاً ، ولكن (مينا) وأصحفه فيما يظهر ، قد رلوا عند أهل الشمال (الوجه البحري) من مظاهر الحصاره ومن الظم السياسي المستقرة ما أعجبهم قأبقوا عليه وأخذوا بها وأقروها ، ولعلمهم قدروا أيضاً ما قد يكون لعملهم هذا من أرفى إرضاء خواطر المصريين ، وتطبيب همومهم بما ينسبهم مرارة الخزيه ودل الانكسار ، فصبغت راية الانحد دولتين عظيمتين إحداها في الجنوب والأخرى في الشمال ، وأخذت الأمور تجري بكل من الدولتين على سنتها الخاصة وسهاجها القديم ، فنظام للجنوب ، ونظام للشمال ، وإدارة للجنوب وإدارة للشمال ، ووزير للجنوب ، ووزير للشمال ، وسلطان واحد فوق هذا كله يسير الأمر من التنصر فيشقى بذلك كله ، ويعالج مشاكله ويحاي متاعبه وربما يلقي من ذلك ألواناً من العت والمشفة^(٢) .

الحضارة المصرية قبل الوحدة

إن الحضارة المصرية أسبق من الوحدة ، وكانت ولا ريب من أسبلها المهية لها ، وجاءت الوحدة تكييها لها ، وتوسيقاً لآفاقها .

(١) برستد - تاريخ مصر من أقدم المصور إلى القرو الفارسي من A history of Egypt from the earliest times to the persian conquest .

ترجم الدكتور حسن كمال . ودم المصحة بشر إلى العرب .

(٢) أحمد بدوي في مركب الشمس (في تاريخ مصر القديمة) ج ١ ص ١٢٣

بدأت الحصار الإنسانية في وادي النيل ، نشأت على هضابها منذ حصور متناهية في القدم ، ولا يس إلى تحقيق الزمن الذي بدأت فيه .

ووب الآراء في التقدير الوسط أنها ترجع إلى حوالي سبعة آلاف سنة قبل الميلاد

وهي على أي تقدير سابقة على الوحدة ، وسابقة على عهد الأسراب الملكية الذي جاء نتيجة مباشرة برقي وتقدم تدريجي في حصار الزمن السابق .

دخبت الحصار مصر بجرها النيل فيها ، فهي وليدة النيل ، وهو مصدر الحياة والخير لها ، والماء الذي يتدفق منه كل عام في أوقات معلومة يجلب معه القرعاء والرفاهية ، ويغرس فيها أصول الحصار ، وما يجويه من الطلى يهب الأرض خصوبة وإنتاجا ، ولقد امتدح المصريون من قديم الأزل أن لابد لهم من حكمومه بنظام ملري والأمن ، يسهرون على الاستعادة من مياه النيل يشق الشراخ والقنوات ، وتقوية جصور النيل وإنشاء السدود ، وحفظ الأمن ، وتوزيع الماء بين الناس بالمعدل والقسطن ، ويتكاثرون خدمة الري من أقدم الحصور ، وخاصة لأن مصر لا تعيش على الأمطار ولا تعتمد في حياتها المائحية والاقتصادية إلا على النيل ، مشعور المصريين بأنهم في حاجة إلى حياة متقدمة منظمة جعلهم أسبق الأمم إلى إيجاد مقومات الحصار في بلادهم ، هذا إلى ما طيعوا عليه من اللواهب العظيمة ، والاعتماد على الزواج ، وحسب الوطن ، والدفاع عنه . والميل إلى التقدم في أساليب المعيشة ، والاعتماد على حياة المحجبة والحصارة . ولذلك مارس المصريون القدماء على عهد الأسرات الملكية مبادئ الحصار ، كالزراعة والصناعة واستخراج المعادن وقصع الأحجار ، والصلاح والتجارة ، وبناء القس ، والآداب والفنون ، وما إلى ذلك .

ومن ناحية أخرى فإن طبيعة مصر الجغرافية ، والخصائص الوادي المسكون بين صحراويين كبيرين جعل أهلها أقرب إلى التعاون والخصاس على تنظيم شؤونهم . وهذه الواجبي كلها كان لها أثرها في سبقها الأمم الأخرى إلى الحصار والتنظيم

المصريون أول من اكتشفوا التقويم السنوي

يقول العلامة برستد Breasted في عرض الحديث عن العصر السابق لوحده إن تمكنك الوجه البحري امتدحت على الوجه القبلي بسرعة تقدمها في الحصار ، وقد حسب في سنة ٢٢٤١ قبل الميلاد أن السنة الشمسية تتكون من ثمانمائة وخمسة وستين يوما ، وهذا التاريخ - أي سنة ٢٢٤١ قبل الميلاد - هو أقدم تاريخ ثبت معروف لآن على ظهر البسيطة (١)

(١) برستد . تاريخ مصر من أقدم العصور - المربع السابق ص ٢ - وأود بهذه طلب أن أشير إلى أني سأقتل كثيرا من برستد وغيره من المؤرخين الأجانب ما نقله عن المؤرخين المصريين ، ما يور حصل مصر ، لأن برهم يبعد عن مطلق النيل أو الأناضول وأقرب إلى الحقيقة في الحكم . ومن يتأمل أدنى إلى تأييد المؤرخين المصريين في آرائهم وأساليبهم .

ويقول توضيحا لذلك : إن سكان الوجه البحري شبهوا في القرن الثالث والأربعين قبل الميلاد . أي أن السنة الشمسية تتكون من ثمانمائة وخمسة وستين يوما ، وأرخوا مبتدئين بالسنة التي ظهر فيها نجم الشعرى اليمانية مع شروق الشمس ، ودبت لمباحث الضحكة على أن حد الحداث حصل حوالي سنة ٢٢٤١ قبل الميلاد ، ويعتبر هذا الكشف اليقاني واستعماله في التفتيش الحداثي خطوة كبيرة نحو الري ، وشرفا عظيما للوطن الذي كشف فيه ، ولم نستكشفه بحولنا من دول العالم منذ أقدم الأزمنة حتى مبدأ العصر الأوربي المتوسط توقيتا متوكفا عليه . وأن المصريين قيصرو عاهل الرومان هو أول من أدخل التوقيت المصري لمصري مبراطورهم ، ثم عم استعماله العالم ، من ذلك يصح أن استعمال التوقيت المصري عمر مئة سنة آلاف سنة تقريبا ، وأن العصر في ذلك يرجع إلى سكان الوجه البحري الذين عاشوا في القرن الثالث والأربعين قبل الميلاد (٢) .

ويقول عن الحصار المصرية عامة لا يحصى أن العام العربي مدس بكثير من علومه وأدله إلى أمالي وادي النيل ، كيف لا وهم الذين زودوا أوروبا الجنوبية بالبنية والمطرف ، فأحدثت هذه تشر شمالا متبعة سير النيل إلى أقاليم البحر الأبيض المتوسط (٣) .

وأول من اكتشفوا القراءة والكتابة

ويقول برستد أيضا : « وبإضافة على ما بهله هؤلاء القدماء من مبادئ المدنية والرقى فإنهم نجحوا في اختراع الكتابة والقراءة ، واستند من المباحث التي عملت لكشف طريقة التوقيت المصرية على أن قدماء المصريين استعمالوا للكتابة مد نحو خمسة آلاف سنة قبل الميلاد ، وفي كتاب الأسرة الحاكمة الذين أتوا بعد ذلك بألف سنة دوو عاتفة كبيرة من أسماء ملوك الوجه البحري ، وبعض ملوك الوجه القبلي ، من الذين يرجع تاريخهم إلى ما قبل حكم الأسرات ، ودليلنا على ذلك أن الحط المبراهيمي كان مستعملا في مبدأ الأسرة الأولى وهو لا يحصى اختزال للحط المبراهيمي » .

وقال في موضع آخر : « والفصل في كشف حروف الهجاء يرجع إلى قدماء المصريين الذين توصلوا إلى معرفتها منذ نحو ألفين وخمسمائة سنة قبل مائل الأمم (٤) » .

ويقول جون ويلسن John Wilson : إن الكتابة قد ظهرت في مصر في فترة الانتقال بين عصر ما قبل التاريخ والعصر التاريخي ، وأن الكتابة المبروغرافية في مصر ظهرت على الحجر وعلى

(١) أي قبل قيام الأسرة الأولى بنحو ألف سنة

(٢) برستد : تاريخ مصر من أقدم العصور - المربع السابق ص ٢١ .

(٣) برستد : تاريخ مصر من أقدم العصور - المربع السابق ص ٧ .

(٤) برستد : تاريخ مصر من أقدم العصور - المربع السابق ص ٢٢ : ٢٨ .

زاورس

ومؤنس الأسرة الساتع هو (زاورس)
وقد بني م م صدارة المدرج ومساحته مع مسطانه ٤٥٠ مترًا ب ٣٧٠ مترًا ويقول عنه الدكتور
عبد بدوى : " لم يكن للمصر يوسد من مظهر 'حصاره غير صدارة اليوم المدرج وما تغيرت
به البناء فيها من روائع الفن الكلى ، وليس أكبر بناء جمبرى عوجه تاريخ الإنسانية في ذلك
وقت " ^(١) وقد صحت افتتال حكمه من (طيه) أن سمف تقدم تدبرهى من 'الخصارة' ، وتضمن
مطوره في أسوار البلاد طلال حكم الأكرات النلية لاندى دام حولي خصمسة عام .



يوم زاورس المدرج بطلاره

ببل الملك (زورس) جهوركا موقفة طمارة البلاد من طاربات البور من حدثتهم أنفسهم
بالتمائل من الممود للثيرة والنجارية لمصر ؛ ولقنا لمصر قوة جوية يحمده عليها في صد
الماربات الخارجية .

ورسم فيها جويها من النيرة .
وهى باستخراج الفطلى والفرور من سياه .

إيمحوتب IMHOTEP لبو الطب في مصر والمساالم

وكان لزورس ولزور حكميم يدعى (إيمحوتب) حازه على نهضة البلاد الاجتماعية
والاقتصادية ، وكان إيمحوتب هذا مهندسا مسلميا من الطراز الأول ، رشح في الطب وألف
٣٠ كتاب في الحكمة .

وقد حرف (زاورس) قدر وقدره فكره ، بأن نقش اسمه على تماثيله ، وهو تكريم ، لم يستحق

(١) أحمد بدوى : في موكب الشمس ج ١ ص ١٢٥

الفن ، وقد استعظمت نظام جميع الكهنة لاستعمال نظائرها في كلمة واحدة ، ولكن حيث
الصور التي وجدت طرحتها إلى الكهنة المبرورانية كتبت كتابا صوريا مصيرية بحد ^(١) .

الأسرة ثامن الأول والثانية

(سنة ٢٦٠٠ - ٢٦٠٠ قبل الميلاد)

قبا - الملك (سها) وجد توتنحه النخري ، والرجة المبل سنة ٢٦٠٠ ق م . مهر نور
من سن ترجمده القوية . وأسس الأول ، وقد أسس ملوك الأسرة الأولى نحو ٢٠٠ سنة (من
٢٦٠٠ ق م)

والأسرة الثانية حكمت نحو ٢٠٠ سنة أيضا (من ٢٦٠٠ إلى ٢٧٨٠ ق م) وكانت طنية
(تيس) عاصمة الدولة في عهد ملوك الأسرة الأولى .

وليس معروفا على وجه التحقيق لماذا خالفت الأسرة الثانية للأسرة الأولى
وليس معروفا أيضا أين كانت هناك صلة بين الأسرتين .

وقد قصص المؤرخون على أبرز أسماء الملوك كما ذكرها مقيرون ، وما ورد في الآثار المصرية .

والثرت عدة حكم ملوكين الأسرتين بنسو ملود في قوة النيق وحصارة مصر

وعظم ملوك الأسرتين لحكمهم ورتبوا السلطات المركزية ، ونظموا الزراعة والتجارة والملاحة
والزراعى ، ورتبوا الكنية ، وبنعوا بالصناعة والبحت ، وعصارة لتمام والخدمة والعلوم عامة
ورطت الوحدة القوية ، والهم في سبلة المواطنين

يقول برست من هذا القصد : " أسس الزراعة للطيرين (سبة إلى طنية) بناء المملكة
المصرية ، ورتبوا أملاكها وسبيلها ، ورعا عن قلة آثارهم فإن أعمال ملوك الأسرتين الثالثة
والرابعة كانية لإقتبات ما ملحه حالة البلاد الاقتصادية من العظم وبقوه مدة حكمهم " ^(٢)

الأسرة الثالثة

(٢٧٨٠ - ٢٦٨٠ قبل الميلاد)

يتمد سنوك في عهد أسره ثالثة مدية ه صف ه عاصمة لم

ولعى مدة خمسة حرون عوينا من الأسرة الثالث إلى النيرة كتبت (صف) عاصمة المملكة

John Wilson The Warden of Egypt

(١) تاريخ الحضارة المصرية لبرست
سريف د أحمد بدوى ص ١٢١

(٢) برست : تاريخ مصر من القدم المبرور الرجح لملوك من ٢٦

وبعد أن مضى على ولده ما بلغت على أنف سه انصر نيرك المصيرب بأن مشرعاته سبناه ، فالت كل مشروعات هملت هناك منذ عهد الملك سنفر ، قام بمصيرى حدود مصر القوية ، وعمل على توسيع الممالك التجارية بين مصر وشواطئ سورية ولسان ، وسار بكمته مصممة إلى بلاد النوبة وعاد بها بمعلم كثيرة ، وبدأت العلاقات بين القبطيين (مصر والنوبة) تأخذ مظهرًا جديدًا ، إذ بدأ المصريون يرسلون متحاثهم دون عائق إلى النوبة ، كما أُلغيت مزاك

منه يستلزم انماجر بها

شئ بإشياء أسطول غرى لصر .

وارسل بنة من أرمين سنية إلى سواحل لبنان لاستيراد أخصاب للأرض من هناك ، وادعم

من هذه الأخصاب سعة كبيرة لتصل بمضيا في النيل ، وبمسها الآخر في البحر ، واستخدمت

منه الأخصاب أيضا في سقى المبدد والقصور وصبغ الأثاث العاجر والتوليت .

وفي عهد أسرة (سنفر) أنشئت إدارة بناء السفن كملت تشرف على تشييدها .

وقد بنى (سنفر) مرفئ له في دهشور ، وما بين أقدم الأهرام للمروقة حتى الآن .

وكان ملكا عادلا عجيها من الأملى ، ودام حكمه لربما عشرين سنة .

خوفسرو

هو أحد أبناء سنفر^(١) وعلاقا لا جده في برست .

وقد جلد ذكره بالرم والأحمر الذى يعرف باسمه (رم خرفو) والذى يشبه على مضية الجيرة وهو أكبر وأضخم الأهرام الموجودة في مصر ، يبلغ ارتفاعه ١٤٦ مترا ونصف متر ، أما قاعدته فمربعة الشكل ويبلغ طول كل ضلع من أضلاعها نحو ٢٢٠ مترا ، وعدد أعمدتها نحو ٢٠.٠٠٠ حجر ، وزن كل منها في المتوسط ٢,٥ طن ، أى أن مقبل وزن الهرم يبلغ نحو ستة ملايين طن .

وكان العدد الكبير من المصريين يعملون في بناء الهرم ، ويعملون في بناءه طول مدة الفيضان ،

أى حين خلوص من أعمال الزراعة في فترة فيضان النيل .

وقد كتب علماء الآثار كثيرًا عن هذا الهرم وعن الأهرام الأخرى .

والهرم الأكبر هو موضوع إخصاب الدنيا وحديث الناس في شتى الأنظار ، يقصدونه كل حين لمساعدة ضحاكته وعظمته الباقية على الرضى بوضع اقتصاد نحو خمسة آلاف سنة على تشييده .

وكل من يأتيون إلى مصر من الأجانب سواء من العلماء ، أو من الأشخاص الماديين ، يقصدون الهرم الأكبر والأهرام الأخرى ، لادانتها ، وبشكلهم لإخصاب بها وترويضهم عطية من شيدوها

(١) أحمد مبرى - مصر القوية ص ١٠٧

للك أن كرم أيضا بملكه ، وكرمه المصريون بأن عجلوا اسمه ، وهو أول مهندس معمولى في تاريخ مصر يشيد نبرًا يشبه الهرم في شكله العام^(١) ، وهو الذى بنى لوزس حرمه للمرج .

وقد ذكره اللورنخ للمصرى بلوتون وقال عنه أنه عاش في عهد زوسر بنى الإغريق يعتقدون أنه سبب بملكهم زوسر إلى العطب عديم لمبارته في العطب ، وأنه كان يبل إقبالًا كبيرًا على

الناجى .

و كما ، بمحسوب فوز من أفراد الشعب ، ولم تكن له صلة عائلية بالأسرلة للملكة ، بل حرمه

بوجه وبغيره وبشأن الشعبية ، فهو مكانًا ريفيًا في التاريخ للمصرى ، وهو جدير بأن يقبض

بني السب في مصر والعاد ، لأنه سبق لفرطل بعهدة قرون^(٢) .

و كما قاله عنه برست : إن الفصل في نجاح سياسة زوسر يرجع إلى حكمة ودهاء وذكاء

(ليمسوب) الذى برع في الدين ، وفي العطب والمبارة ، حتى ترك له أسما عاليا في التاريخ

المصرى على مدى القصور ، ثم اتعلمه الكهلب المصريون مثلا بخلوته في حياتهم العلمية ، فصور

مداد بخلوهم تيمنا بذكوره قبل البدء بأعمالهم الأكاديمية ، وبرزن القلى بأعماله في مدى قرون عدة ،

وعطت مزلته وحطمت ، فاعتبر في امر التاريخ القديم إنه العطب^(٣) .

وقد ثبت في برقة إدوين سميت فى بعد أقدم رسالة علمية في البرامدة ، مدنى اهتمام المصريين

لقضاء بالعطب في عصر بنة الأهرام ، وكذلك ملهم بلشريح^(٤) .

الأسرة الرابعة — بُناة الأهرام

(٢٦٨٠ - ٢٥٦٠ قبل الميلاد)

من الخط أن نلتج (لوزس) ضمن بنة الأهرام ، فقد بنى حرمه للترج كما أسلفنا .

ثم جاءت الأسرة الرابعة وكملت مدة حكمها نحو مائة سنة ، فذكر هنا أهم ملوكها وهم :

سنفر SENEPROU

هو مؤسس الأسرة الرابعة وأول ملوكها .

كان ملكا كبير للمنة ، وله أعمال عمويرة عظيمة ، فقد واصل استعراج الصحارى والقصور

في شبه جزيرة سيناء ، ووطد سلطة مصر في تلك الشاحية حتى اعتبر في القصور التالية المؤسس

الأكبر للقصور المصري بسيناء ، رضى باسمه بعد مساح تلك الجهة

(١) أحمد مبرى - مصر القوية - ص ٩٢

(٢) عاش لحوال في القرن الخامس ق م

(٣) - سبب : لفرج مصر من أقدم القصور - المرجع السابق ص ٩٤

(٤) متعاطف للذكر محمد كامل حسن

وحسبك أن هذه الأهرام - أهرام الجيزة - اعتبرت منذ العهد الإغريقي ضمن عجائب الدنيا السبع ، أما الآن فهي البقية الباقية من هذه العجائب ، وهي أعظم مجموعة أثرية ، وأقدم المتاحف العظيمة في العالم ، ومفخرة غالية لمصر مدى التاريخ

ومهما قيل عن الأهرام من أنها تدل على قناعة الملوك الذين شيدها لتكون مقابرهم ، واستبدادهم بالأهلين في إقامتها ، فإنها ولا ريب رمز لتقدم الحضارة في ذلك العصر ، ودليل خالد على ما وصل إليه المصريون من المكافة الرفيعة في العلوم والفنون ، وخاصة العلوم الهندسية والرياضيات ، وصبط الروايا والأبعاد ، والنحت ، والنقش والتصوير ، ومن العمارة وصحافة البناء وروحه .

وقد ذكر المؤرخ اليوناني (هيرودوت) حين زار مصر في القرن الخامس قبل الميلاد ، أن بدء الأجزاء السفلى من الهرم الأكبر ، واستمرت الصاعدة مد استغرق عشر سنوات ، وأن بناء الهرم نفسه قد استغرق عشرين عامًا ، ومعنى ذلك أن تشييد الهرم بجميع أجزائه قد استغرق ثلاثين عامًا ، وأن عدد العمال الذين ساهموا في بناءه سبع مائة ألف عامل كانوا يعملون في جماعات تتلoup العمل كل ثلاثة أشهر .

وقد سمع (هيرودوت) هذه الرواية من صفاير الكهنة بعد مرور أكثر من ألفي سنة على الهرم . وهي روايات يجب أن نقابلها بالحفظ والحذر ، وأساسها ما تلقاه من الرواة من أن الأحجار التي بنى بها خوفو الهرم الأكبر كانت تجلب من محاجر الجهة الشرقية لسيل (محاجر طرة) ، فكان العمال ينقلونها عبر النيل إلى الجيزة ، فاحتاج إلى جهود مصنية لنقلها .

وقد عني الأستاذ سليم حسن ، هذه الرواية إذا أثبت أن أحجار هرم خوفو هي من أحجار الحضبة التي أقام عليها ، وقال إن هذا ثبت خطأ (هيرودوت) في زعمه إنها كانت تجلب من محاجر الجهة الشرقية من النيل وقال أيضًا إنه عثر في منطقة الأهرام على مساكس للعمال الذين كانوا يقومون بالبناء^(١) . وهذا يدل على أنهم كانوا يعملون معاملة إنسانية .

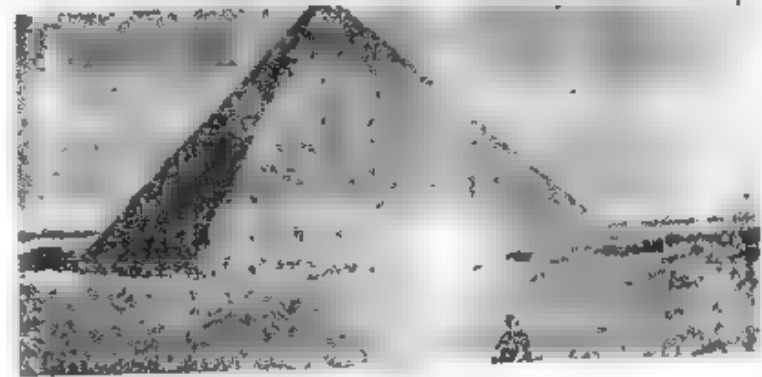
وقال من طريقة رفع الأحجار لبناء الهرم إن العالم ظل إلى زمن قريب جدًا يعتقد أن المصريين القدماء كانوا يبنون المراتق لجر الأحجار عليها ، ولكن الاكتشاف الحديثة برهنت على أن المصريين كانوا قد وصلوا في ذلك العصر إلى استعمال « البكرة » لرفع الأحجار ، وأنه قد عثر في محاجر الجامعة المصرية على بكرتين بالحجم وحجت بجوار الهرم الثاني ، والأخرى عثر عليها في أحد سوت مدينة الأهرام التي كشفت عن جزء منها ، وأنه يتضح من كل ذلك أن أجدادنا المصريين كانوا قد وصلوا إلى مدى عظيم في فن البناء واستخدموا قوى الطبيعة^(٢) .

(١) سليم حسن - مصر القديمة - ج ١ ص ٢٨٧ و ٢٩٢ و ج ٢ ص ٢٠٨ و ٢١٤

(٢) سليم حسن - مصر القديمة - ج ١ ص ٢٨٨



خوفو بالى اهرم الأكبر



الهرم الأكبر بالجيزة (هرم خوفو)

KHEFHREN خمرع

باني الهرم الثاني

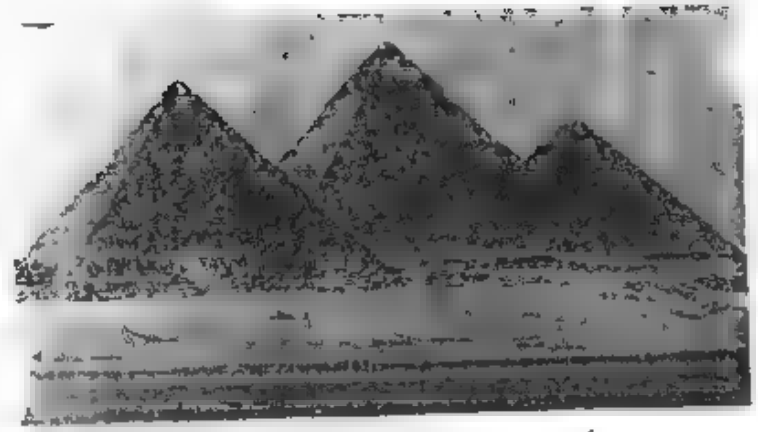
ولما توفي-عومر-خلعه على العرش له ددف رع ، وقد بنى له هرا في نى رواش . وبعد وفاته خلعه أخوه خمرع وهو ابن آخر لعومر



خمرع - باني الهرم الثاني بالحيرة

وعطف رأسه المعبود حوروس في شكل الصقر للقدمين حاديا بجانبه رأس الملك

وخمرع هو باني الهرم الثاني بالحيرة في الجنوب الغربى من هرم حومو وقد بناه على غرار هرا وإن كان لا يذيقه فى الصخامة والارتفاع . وحافظت الدولة المصرية فى عهده على تقديسها وعزها كما كانت فى عهد حومو



الأهرام الثلاثة بالحيرة كما تتلبد من الجهة الجنوبية الغرب
هرم حومو والهرم الأكبر ثم هرم خمرع

هذا ، ويجب ألا ننسى أن بناء الأهرام يرجع إلى العقيدة الدينية التى كان يمس بها المصريون القدماء من أن حياة الإنسان لا تنتهى بموته بل إنه سيبحث بعد رحيله عن الدنيا ويحاسب على أعماله فى الآخرة

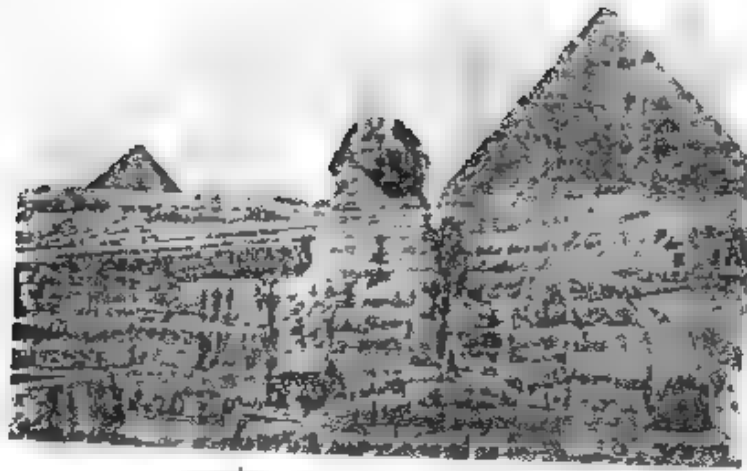
هذه العقيدة هى التى أوحى إلى الفراعنة بناء الأهرام لتخلد فيها أرواحهم

وهى فى جملتها عقيدة صحيحة وإذا كان المراجعة قد خرجوا بها عن بساطتها إلى ذلك التعقيد فى التفهم والكيف ، فليزنا ألا نحكم عليها بأحكامنا الحالية ، بل علينا أن نرمها بتفسير اليهود القديمة التى نشأت فيها

وعقيدة الحياة بعد الموت هى فى جوهرها دليل على تقدم فى الحضارة والتفكير ، ولولا العقيدة فى خلود الروح لما شيد ألسافنا القدماء هذه الآثار الضخمة التى صارت مع الزمن من مفاسد مصر الخالدة

وما ينشئ الأتنية عن الفراعنة ، ويدل على أنها لم تكن الملهمة لهم ببناء الأهرام ، أننا لو فحشنا عن المصور التى بها لتكون سكنا لهم وموطنا لمسراتهم وعزهم ، لما وجدناها تحاكي الأهرام فى صخامتها وروعها ، فلقد درست هذه المصور وعمت آثارها ، ولم تخلد على الزمن مثلاًما خلدت الأهرام

وهذا يدلنا على أن الأثرة والأتنية لم يكن هما دخل فى بناء الأهرام ، بل إن قوة العقيدة الدينية والإيمان بالحياة الأخرى كانا اللابعتين لبائها وخلودها .



الهرمان الثاني والثالث بالجيزة وتمثال أبو الهول

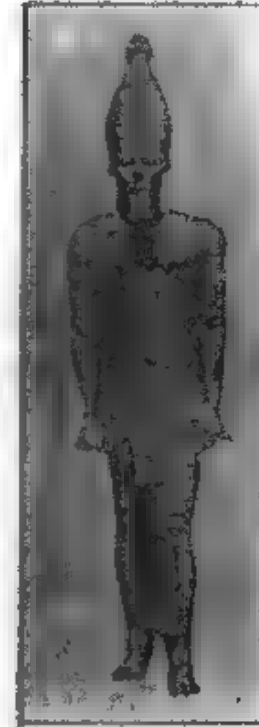
ثلاثة وسبعون متراً ونصف ، وعرض وجهه أربعة أمتار ونصف فهو حقاً سر أوسع من الأسمار في تاريخ مصر القديمة .

يقول برستد عن حكم الأسرة الرابعة : « وحدة حكم الأسرة الرابعة المقتدرة بمائة وخمسين سنة تمتاز بالنظام ، وتوطيد الحكم ، واطرد التقدم والرفى ، كما لم يسبق لأبناء ولدى النيل أن يتمتعوا بمثله ، وقد قاومت آثار ذلك العصر مبتتها وعطمتها القرون العديدة حتى وقتنا هذا ، ولا يبعد أن عهد خوفو كان أرقى عصر في عهد الأسرة الرابعة لأن القطر أخذ يصمم تدريجاً في عهد خمرع ، ثم في عهد مكاورع حتى عهد هذا الأخير عن القص بقوة على ناصية الخلل كما فعل سلعاه ، ولم يحفظ له الرمس من آثار هؤلاء الملوك لا التسعة الأهرام المشيدة بالجيزة ولا تزال تحفظ ذكراهم إلى الآن^(١) .

مكاورع MYCERINOS

باني الهرم الثالث

وبعد وفاة خفرع أعقبه ابنه مكاورع باني الهرم الثالث .



أبو الهول

والى جوار الأهرام الثلاثة ، يرمض أبو الهول العجيب وهو التمثال المائل الرائع المشيد على هيئة أسد ضخم له رأس إنسان ، ويرمز إلى اجتماع القوة والعقل معاً

وهو تمثال للملك خمرع باني الهرم الثاني ، وفي قول آخر إنه تمثال لإله الشمس عند العرب (آتون)^(٢) ، ويبلغ ارتفاعه من سطح قاعدته حتى قمة رأسه عشرين متراً ، وطوله

(١) سليم حسن - مصر القديمة - ج ١ ص ٣٠٢ .

(٢) برستد - تاريخ مصر من أقدم العصور - المرجع السابق ص ٧٩

الأسرة الخامسة

(٢٥٦٠ - ٢٤٢٠ قبل الميلاد)

نسبت الكهنة الأسرة الرابعة وأسسوا الأسرة الخامسة . وكان لحكام الإقليم الذين حرصوا على سلطانهم دخل في هذا التفسير ، وقد عظم نموذج الكهنة في عهد هذه الأسرة^(١٦) . وكان أول ملوكها (أوسركاف) Ouserkaf وبلاء ملوك عديدون لم تنجح في عهدهم تولدت حاسمة .

البحرية في عهد ساحورع

على أن خلفه (ساحورع) شيد لمصر أسطولاً بحرياً جعلها أول دولة بحرية معروفة في التاريخ . ويقول برستد إنه عثر حديثاً على لوح حجري بهرم هذا الملك يوصي وحدت عليه رسوم لأربع من عظيمة حملة بالأمري الفينيقيين حولهم بحارة مصريون ، وتعتبر هذه النقوش أقدم رسوم بحرية وجدت حتى الآن (حول سنة ٢٧٥٠ قبل الميلاد) وأن ساحورع أوفد أسطولاً آخر إلى بلاد الصومال (بونت) وخليج عدن^(١٧) في طلب البخور والروائح العطرية ، والأدهم الجميلة الكثيرة الاستعمال عند الشرقيين^(١٨) .

والمعروف أن ساحورع هذا أول ملك أثبت آثاره أنه مؤسس للمواصلات البحرية مع الصومال رأساً

الفضل الثاني

الثورة الاجتماعية

في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد

تولت الأسرة السادسة الحكم سنة ٢٤٢٠ واستمرت حتى سنة ٢٢٨٠ قبل الميلاد .

يسى الأول

وهو من الملوك النخبين الذين تولوا الحكم ، ونحى فيه لحو ربع قرن .

الحملة في فلسطين وسورية

وفي عهده سارت في أوائل القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد حملة مصرية وبحرية إلى فلسطين وسورية .

وقاد هذه الحملة قائد قدير هو (أونى) Oni قائد الجيش في عهد يسى الأول .

حارب (أونى) البدو على حدود مصر الشرقية ، ثم حارب في جهة الكرمل بفلسطين الأعداء القادمين من بلاد الرافدين (دجلة والفرات) .

واشترك في هذه الحرب الجيش والأسطول ، فقد سار الجيش برماً . وسارت الحملة البحرية بحادية سواحل فلسطين الجنوبية ، وأثرت جنودها هناك ، فهدموا أعداءهم وتقبوهم حتى جبال فلسطين الشمالية

ويعتبر هذا المكان أقصى ما وصل إليه النفوذ المصري في عهد الدولة القديمة وسند هذا النفوذ على الساحل الفينيقي .

ولعل هذه الحملة كانت أولى من نوعها في العالم ، اشترك فيها الجيش والأسطول معاً ، ودلت على كفاية المصريين من قديم الأزل في شؤون الحملات فوق ظهر البحار .

(١٦) برستد المرجع السابق ص ٨٣

(١٧) كتاب ١٠٠٠ من قبل الميلاد للإمري والإمري ما حول جوف باب لندون

الرحالة حرخوف

احتضنت مصر القديمة بكثف المناطق الجنوبية في عهد الأسرة الخامسة والأسرة السادسة وامتاز الرحالة (حرخوف) باكتشاف من المناطق الجنوبية في النوبة والسودان في عهد الملك مرن رع ثم في عهد يبي الثاني

وكان حرخوف هذا حاكمًا لإفنتين (أسوان) ، وقد قام بثلاث رحلات في عهد مرن رع ، أما رحلته الرابعة فهي عهد الملك يبي الثاني ، وقد وصل إلى مناطق لم يكتشفها أحد من قبل واستمر في رحلاته نحو سبع سنوات .

يقول الأستاذ سليم حسن عن حرخوف إنه كان كاشفًا عظيمًا في عصره ، ويعد أول من فتح الطريق للكاشفين والرواد العظام في عصرنا ، لتتوغل في مجاهل إفريقية ، وإنه جلب الحيرت منها لبيكه (مرن رع) وسهل سبل التجارة بين مصر وتلك الأقطار^(١)

ويقول الدكتور أحمد فخري : « قام المصريون بثلاث الرحلات في القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد ، ليكتشفوا قلب القارة الإفريقية ، قبل أن يولد ستانلي ولنجستون وغيرهما من الرحالة الحديثين بأكثر من أربعة آلاف ومائتي عام »^(٢) .

الأسرات السابعة إلى العاشرة

اضطربت الأحوال الداخلية منذ أواخر عهد يبي أول لصعفه واستفحال سطوة الكهنة وحكام الأقاليم ، واستمر الاضطراب في عهد خلفائه ، وتعاقب على العرش ملوك ضعفاء حكموا مددًا وجيرة

وزادت الحالة سوءًا والجيوش الداخلية تمككًا ، في عهد الأسرات السابعة إلى العاشرة ، وانتهت الدولة القديمة بسقوط الأسرة العاشرة .

الثورة الاجتماعية الأولى

أحدثت الأحوال تسوء مد أواخر عهد الأسرة السادسة ، فإن حكام الأقاليم والكهنة أنشعوا طامًا إقطاعيًا ، واقتصدوا كثيرًا من سلطة الملك ، واستمحلوا طغيانهم ، وضعت رفقة الملك عليهم ، فاعترفوا على الحق والعدل في نيرتهم ، وسبوا بالأمم ، واستعوا السلطة لمصالحهم أو مصالح ذويهم ، وكثرت المظالم ، وتصعد العدل . وانتشرت الفوضى

(١) سليم حسن - مصر القديمة ج ١ ص ٣٨٤

(٢) أحمد فخري - مصر القديمة ص ١٥٨



يبي الأول

مرن رع MERENRA

وقد خلف يبي الأول ابنه مرن رع وكان صبيًا ، ولم يعل حكمه أكثر من سبع سنوات .

يبي الثاني

أطول حكم في التاريخ

بعد وفاة (مرن رع) تولى الحكم أخوه (يبي الثاني) وكان لم يزل صبيًا مثله وتولت له الوصاية عليه ، وحكم حوالي أربعة وتسعين عامًا .

بعد هذا بعد أطول حكم في التاريخ

واستمر القائد (أوس) صاحب النفوذ في الحكومة على عهد مرن رع وجزء من عهد يبي الثاني

ومن ملوك هذه الأسرة مرن رع الثاني ، ثم الملكة يتوتكريس

منه بن شعب هادئ الوديع الصبر على هذه المظالم طويلاً ، وقام منذ عدة آلاف من السنين
... . ، وسمر حاله الثورة أكثر من قرين من الزمان .

كان هدف الثورة تحقيق العدل بين الناس ونجاة نظام الإقطاع وفساد الحكام ، وإقرار العدالة
الاجتماعية . ورفع مستوى موظفي الدولة عامة إلى المكان اللائق ، بحيث ينظرون إلى المواطنين
بشرة عدل وقصاص ورعاية لمصالحهم .

فانضم وانتشار الفوضى ، وفساد الحكيم ، كل ذلك أهم أسباب هذه الثورة .

قامت الثورة ضد امة الحاكمة وضد الاقطاعيين عموماً ، إذ تعاون الفريقان على إهدار مصالح
الشعب .

وفي ذلك يقول الدكتور أحمد بدوي : « كان لابد للأمور من تغييرها الطبيعية وهي الثورة
والانحلال السياسي ، فالدولة المصرية كانت قد شابت وشاح من حولها الزمان ، وسياسة البلاد
كانت تسير على نهج أعوج لا يكاد يستقيم ، لأن الحكومة كانت تأخذ من الفقراء ثمناً حراماً
الأغنياء ، وتشجع الأغنياء من قوت الجائعين والفقراء ، وتسقط المثرفين على حساب المجرى ،
وتحول بين خطوة المظلوم وصوته ، وسمع السلطان وبصره ، وليس أصعب من وصول كلمة الحق
إلى سامية الملوك والأمراء ، البطالة تلتقيها تنحسها ، والمكر يحددها يطمسها ، وبنافق البلاد
يلتمها ويقلها ، وقيل من ملوك الدهر من يستطيع أن يصل بصره إلى ما وراء البطالة أو يمد
سمعه إلى ما وراء أستار العرش ، بل قيل من ملوك الدهر من يستطيع أن يلتوي على مفاك رجاس
القصر ، أو يهيب مكر البطانة ، أحدثت بواكير الثورة تتردى من كل حذب وصرب ، يسما لتطوى
شيخ القصر على نفسه لا يكاد يعرف من أمر ذلك شيئاً ، وتضرب حكام الأناليم بين مصالحهم
الدانية ، وبناتوا يرقبون بين الحس ما يخالجهم به الأيام ، وأحد كل منهم يترقب صاحبه الدوائر ،
وأحد الدهر يرمى لهم قضاه بين ثلثها الأيام وطيات الليل ، حتى دهمهم يخيه ورجاله ، فحيل
بينهم وبين القصر ، وحل بين القصر وبين كل سلطان ، وهب للشعب حرته الاجتماعية للطاحنة ،
التي اندلعت نارها في البلاد من أفضاها إلى أفضاها وعادرت الأيام (منب) ، وأصبح القصر
عارياً من ثياب الملك ، حلالاً من زينة السلطان ، ورأى نفوذه وتطلعت حقوقه ، وتعلقت معها
حقوق مدنية وأدبية جمعاً ، وتعللت الدنيا من كل قيد ، وفتحت الناس من عذابهم ، وقد أجد
بعضهم يومئذ يروح في بعض ، واحتمى الصمير الإنساني حتى ، وارتفع عن الناس برع أخشبه ،
فجردوا من ثياب الوقار ، وساد في البلاد قانون الفوضى - إن صح أن يكون للفوضى قانون -
فنادى داعي الفوضى في الناس يفرهم بكل شيء ويشير فيهم بدمشور الثورة ومنطقها ، إن صح
أن يكون للثورة دستور ومنطق » (١) .

وقال الدكتور أحمد فخري في هذا الصدد : « كانت هذه الثورة الاجتماعية ثورة الشعب
من من ظلموه ، ومهما كانت نتائجها المحزنة وقت حدوثها ، فإنها حملت ما يعتقه في الشعب
مخري من آراء جديدة ، أهمها الإعلاء من شأن الفرد ، وأن كل إنسان مسئول عما فعلت يده
من خير أو شر ، بل من حسن نيته أو سوءها ، وأنه سبحانه وسبحاني أصبح آله الأعظم على
دست ، دون نظري عمره أو عاه ، ودون نظري قبر بشده أو توقف يركبها يستلها الكفة
علما بتلون الصفوات ، أو يقدمون لروحه فريش صورة يستبدون من دون غيرهم ، عرفت
مصر قيمة الفرد وعمله في هذا الوقت المبكر من تاريخ البشرية قبل أن يصل إليه غيرها بقرون
كثيرة »

تمثلت هذه الثورة في الانتماء على امة الحاكمة ، والخروج على تقاليد المصروع له ،
والمخوم على مخازن الحكومة ومكاتبها ، وعلى تصور الإقطاعيين الذي استغلوا السلطة فتمسكوا
وبالحكام خيرات البلاد .

وم يالحج هذه الثورة حاكم حازم يوقف الحكام والإقطاعيين عد حسم ويعيد الأمن ويتر
النظام ، ويرفع منار العدل والفتون بين الناس ، وتماثلت على البلاد الأسرات السليمة والثامنة
والثمة والعشرة ، والبلاد تتردى في هوة الاعتدال والتعكك والفوضى ، حتى انقضت الدولة
القديمة ، وانحسرت البلاد نحو ثلاثة قرون في ظلام حاله .

سبعون ملكاً في سبعين يوماً

ويقول ماثون عن الأسرة السابعة إن عدد ملوكها سبعون ملكاً وبنهم حكموا البلاد مدى
سبعين يوماً .

ومعنى هذا أن الملك كان يحكم يوماً واحداً ، وهذا أقطع مظهر للفوضى التي حلت البلاد
وفتد .

وقد تحقق أخيراً هدف الثورة على يد رجل يرم من صفوف الشعب ، واعتلى عرش الملك ،
وهو (المنصحات) الأول الذي أسس الأسرة الثانية عشرة .

وجاءت أسرة (المنصحات) من خير الأسرات التي تولت الحكم ، فأنقذت البلاد من
الفوضى ، وصبرت على أيدي حكام الأقاليم الظلمة المستبدين والإقطاعيين ، وأشاعت العدل بين
المواطنين ، وسنت قوانين عادلة لمصالحهم ، وردت من مسوى الموضفين ، وجعلتهم حذاماً
للشعب ، هذا إلى ما دامت به من التشريعات العصرية التي عدت للبلاد وأهلها بالخير
والرعاية .

(١) أحمد بدوي ، في مركب الشمس ج ١ ص ٢٠٤

(١) أحمد فخري ، تاريخ الحضارة المصرية . العصر الفرعوني ص ١٠٣

وانتهاء الدولة القديمة ، وتأسيس الأسرة الثانية عشرة في أوائل عهد الدولة الوسطى هو من نتائج تلك الثورة الشعبية

ولم تعد مقاطعات الدولة مبعداً لأحكام الأقاليم السليقين ، وتضاءلت الدائلات الكبيرة التي كانت تسمى بالملوك يرومط القرلة أو المصاهرة ، وصار حكام الأقاليم موظفين لدى الملك ، فأصبحت المقاطعات قومية بعد أن كانت ملكية^(١) ، وفي عهد (سنوسرت الثالث) عظم استقرارية الحكم والكهنة للنظام ، ولم يعد هناك فارق كبير بين كهنة البلاد وكهنة الطبقات المتوسطة ، وسادت المساواة للجميع أمام القانون ، وتطلعت الطبقات الشعبية إلى المناصب الرفيعة ، وكان هذا من نتائج الثورة الاجتماعية ، وانتقلت إلى الشعب حقوق الطبقة الأرستقراطية ، حتى الحقوق الدينية التي كانت وقفاً على الكهنة الوراثيين .

ومن نتائج هذه الثورة ظهور الطبقة المتوسطة من الصناع والتجار وأرباب الحرف في المدن والقرى ، واتخذ أفرادها بالطبقة العليا ، ومضطهم من غير موظفي الحكومة ، ولذلك صموا أنفسهم (أهل البلد) وتغيرت معالم الحياة عما كانت عليه في عهد الدولة القديمة ، وارتقت الطبقة المتوسطة من الشعب ، وبعد الطبقة المتوسطة أتت طبقة العمال ، وجرت المادة وقتل أن يرسل هؤلاء العمال إلى معاهد خاصة ليتعلموا الصناعات المتقدمة .

وعد أعترف المؤرخون الأجانب بهذه الثورة بما كسبه عنها ، فقال عنها (موريه) Moret إنها ثورة اجتماعية وسياسية وإنها استهدفت محاربة الأوضاع القائمة في فؤاسر عهد الأسرة السادسة^(٢) .

وقال (جون ويلسن) John Wilson : إن منزلة الملك نزلت إلى مستوى البشر العاديين ، وكتب الفكرة المميزة للدولة الوسطى إن الملك راع فقط يسهر ضميره للمحافظة على الأمة ، وكان الاتجاه التفاضلي الحديث يدعو إلى حقوق الأفراد^(٣) .

انتهاء الدولة القديمة

انقضى عهد الدولة القديمة في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد .

ومن الحق أن نذكر أنها في الجملة قد نهضت بمصر وحضارتها واحتفظت بمكانتها في العدل ، ويكفي أن يذكر ما قاله عنها مؤرخ مصف وهو العلامة برمند Breasted : لا يقرب عنها . وعمل الفراغ من الكلام على تاريخ الدولة القديمة ، يجدر بنا أن نشيد بأعمال ملوكها العظام ،

(١) موريه Moret مصر الفرعونية L'Egypte Pharaonique ص ٢٢٤ . وكان موريه مدبراً لمدرسة الدراسات العليا بباريس وهو من علماء الآثار المصرية المعاصرين .

(٢) موريه Moret مصر الفرعونية المرجع السابق ص ١٩٥ وما بعدها .

(٣) تاريخ الحضارة المصرية لجون ويلسن تعريب الدكتور أحمد فخري ص ٢٠٢ و ٢٢٦ و ٢٢٧ .

الذي حكموا القطر مدة ألف سنة تقريباً ، والذين يرجع إليهم فضل توطيد المملكة ، وجمع قوتها وروحية مجدها . بعد نحو السبع عشر العائد بالبحر والبراهية ، ولا تزال آثار هؤلاء القوم كامنة بالأهرام المنتشرة على طول القطر لعدة أميال تلقى في نفس من براها الإعجاب والذهشة ، وقد شيد معظم هذه الآثار على سبيل جناب يدعه الصحراء العربية ، وهذا الآثار تشهد لأصحابها إلى الآن بتوقد الذهن ، وعزم الجهد ، والبراعة في الأعمال الآلية (الميكانيكية) ، والأصنية البحرية ، وبناء السفن لبحور البحار ، ولزينة البلاد ليكشف ، والحق يقال إن هؤلاء القوم هم الذين ربطوا التجارة المصرية مع البلاد الأجنبية الحقيقية حتى أولمط إفريقيا ، وحسنوا ميسر ونقش ، وحسوا بفس العنارة فشيّدوا السد المعيمة الشاهقة ، وأبناى الصحة ذات المعد ، وبرعوا في بناء بلاد دحيًا وحارجيًا مسوداً مسوداً عادلاً وقبحوا رجالاً متصنعين في القساء . وقد اعسى أهل الدولة القديمة بديانتهم كثيراً لشدة اعتقادهم أنهم في الحياة الأخرى عاصون على أعمالهم ، وهم لأن أقدم أئمة معروفين اعتقدوا بالبعث بعد الموت ، وأن الثواب في الآخرة على قدر الخساست في الدنيا . وجملة القول إن أعمال هؤلاء القوم ومدىهم شرت في العالم فأعجب بها الخلق أكثر من إعجابهم بأي شعب آخر^(١) .

(١) برنست - تاريخ مصر من أقدم العصور - المرجع السابق - ص ٩٢

الفصل الثالث

الدولة الوسطى

الدولة الوسطى وخاصة من عهد الأسرة الثانية عشرة قد سلت بالبلاد قدمًا إلى الأمام ، وهي عيها خيبت الحركة القومية والحضارة المصرية خطوات ولمسة نحو الكمال ، وفي ذلك مور - برنارد (برنارد) : « بقي علينا الآن أن تصف الحوادث ، لتعرف إذا كان اصمجلال الدولة عرب وانعراط عقدها مستمر حتى أفسد الحوة القومية ، أو أن هذا الانقلاب كان حادثًا عرصيًا مصر ، عالجته أدهم وأيدى رجال مصر العاملين فأرجعوا للبلد إلى مجاريها ، وساعدوا بلدهم على انضمام والرقى حتى أدهشوا العالم » (١) .

الأسرة الحادية عشرة

(سنة ٢١٣٤ - ١٩٩١ قبل الميلاد)

بداية الدولة الوسطى

هي أسرة من طيبة ، وقد اتخذتها عاصمة للدولة . وتأسس هذه الأسرة حور - أحتف « Anet » وكان ملكًا حازمًا علمًا حل إتهام البلاد ، ثم تحته به « أحتف الثاني » ثم الثالث .

متوحيب الثاني وإعادة الوحدة القومية

ملكه إيه متوحيب الأول Mentohetep فمتوحيب الثاني .

من أهم ملوك هذه الأسرة ، وقد بقي في الحكم عر نصف قرن ، وعمل على رتب التصديع نسب سطره العرش ، وقد نجح في إعادة الوحدة القومية بعدما اعتراها من التفتت والتخادل سور محيط الأرض ، وكان انتصاره على معارضية وتوحيد مصر جميعها تحت سلطانه بداية حسيه في تاريخ مصر القديم ، وكانت مدة ملكه عهد لاستقرار وطمأنينة وبهضة . متوحيب الثالث ثم متوحيب الرابع فالخامس (٢) وهو آخر ملوك هذه الأسرة ، وكان مسحات (الذي أسس الأسرة الثانية عشرة .

١ - مرجع السابق - ص ٩٣

٢ - مصر القومية لمرجع السابق - ص ٢٧٧

وأهم عهد الأسرة الحادية عشرة أنها عملت على توحيد البلاد ثانية بعد أن كانت منككة لأوصال

ولكنها لم تنص إلى عهد التوحيد كاملاً ، إذ كان حكام الأقاليم ينازعونها السلطة ، وحدث لأمر غير مستقرة ، ولعل عهدا كان تمهيداً للأسرة الثانية عشرة التي استمرت في عهد إعادة الوحدة القومية

الأسرة الثانية عشرة -

أسرة أمنمحات

(سنة ١٩٩١ - ١٧٧٨ قبل الميلاد)

أسرة أمنمحات هي من أعظم الأسرات في تاريخ مصر القديمة ، ومن أجلها شأنًا . أسسها أمنمحات الأول ، وكان كما أسلفنا رجلاً حاصلاً يرز من صفوف الشعب ، وأوصته مولاه وحكمته إلى منصب الوزارة في عهد متوحيب الخامس ، وتولى العرش بعد وفاة هذا الأخير .

وتمتاز أسرة أمنمحات عامة بأنها تولت قايلاً عن السلطة القديمة التي كانت للوك الدولة القديمة .

وتقرت إلى الشعب بإقامتها مزار العمل ، وبالعديد من الإصلاحات والأعمال الاقتصادية والمعمارية التي زادت من رخاء الشعب ، وتجلت هذه الناحية في تاريخ أمنمحات الأول والثاني والثالث .

وميزة أخرى لهذه الأسرة ، وهي أنها قضت على حكم الإقطاع في الأقاليم وجعلت ولايتها عملاً خاضعين لسلطة الملك بعد أن كانوا منذ أواخر عهد الدولة القديمة شبه ملوك مستقلين .

وفي عهد أسرة أمنمحات - أي في مدى مائتي عام تقريباً - تقدمت البلاد تقدماً عظيماً في شتى النواحي .

ويعرف هذا العصر عند الاثريين بعصر (الآداب) ، لأنها بلغت فيه أعظم شأنه ، والشعر والنثر بهما البروة من حيث اللطافة والجودة ، ولزنتى فن الشعر والمعمارة بدرجة تسترعى النظر ، وفاقته للصوغات الفنية مثيلاتها في العصور اللاحقة .

ورددت غيرات البلاد كثيراً لعناية الحكومة بشئون ضبط النيل وإقامتها مشروعات الري في الفيوم ولتصلاحيها أقاليم شاسعة من الأراضي الزراعية بماعاد على البلاد بالخير المميم وكانت مصر في عهدها أقوى دولة في الشرق الأدنى .

أمنمحات الأول

... من أصل نوبي ، وكان ملكاً هادلاً غيراً ، حكماً حازماً ، أعاد الأمن والنظام ، وأعيد به إلى ... نظم أمورها الداخلية ، ونسب إلى الشعب بأعماله الصالحة ، فاقم بإقليم ... (استعادة من بحيرة موريس (بحيرة قارون) ، وقد كان انفصل في تنفيذ مشروعات الري في ميعود يرجع إلى أمنمحات الثالث

ومن أهمه في استقلال المناجم والهاجر ، وتسهيل وسائل التجارة ، ووضع حد لعادات البدو على الحدود الشرقية والحدود الغربية

وبنى سلسلة من التحصينات في كليهما ، ونقل عاصمة البلاد إلى مقربة من منف ، ووجه عنايته إلى بلاد النوبة ، وعمل على ضمها إلى مصر ، وأخضع حكام الأقاليم ، وأعطاهم بالحزم والحكمة ، فألقى منهم أكثرهم ولاء له وأتباعاً لأوامره ، فتمكن بهذه السياسة الرشيدة من جعلهم معاونين له ومساندين ، ولما تقدمت به السن أنشرك معه في إدارة شؤون الدولة أنه (سنوسرت) ، وظل يحكم البلاد نحو ثلاثين عاماً

قال الدكتور أحمد فتوى في حيد سيرة : « ولما تقدمت السن بالرجل ، وكان قد قصصى هي عرش البلاد قرابة عشرين عاماً ، بدأ يحس بحاجة الملحة إلى من ، فأشرك معه في إدارة البلاد بكر أولاده الأمير سنوسرت (سنوسرت الأول فيما بعد) وأسند إليه إدارة الجيش ، واستطاع بذلك أن يؤمن سلطان القصر ، وأن يصل ماضيه بماضيه ، ثم وفق في انتداب جهاده في سبيل تطهير البلاد وإضعاف شوكة الحكام من أمراء الأقاليم الذين كانوا يملكون غاية الجهد في الدفاع عن استقلال أقاليمهم ، وبمعاونة على سلطانهم ، والواقع أن تلك الخطوة قد أعانت الرجل على التدخل في شؤون أولئك الأمراء كلما وجد إلى ذلك سبيلاً ، وكان من نتيجة ذلك كله أن قل إلى القصر حق تولية الموظفين الذين يديرون شؤون الأقاليم وحق عزلهم ، ولم يكن ذلك قبل أيامه من حق الملوك ، وبذلك استطاع أمنمحات أن يسترد ما كان للنصر من سلطان مفقود ، ولم يكف أمنمحات بتلك الخطوة في سبيل تأييد العرش وتكظيم شؤون الحكم ، وإنما جعل على رأس الإدارة وزيراً شديداً به أنزله ، وأشركه في أمره ، كي يسهل عليه تسيير الأمور في سبيل منه لا عسر فيها ولا توقف ، وبس من شك في أن ذلك الضام قد أراح البلاد من آفة القوص التي هزتها أيام الإقطاع ، فأثبتت حكمها ، ودفعهم إلى النضام والحرب ، حب من و التهم ذلك الشعب المسكين ، فأثقت وأسته وكلته قسطنط ، وأرهقته من أمره ، « بنش هذه الحروب اعلمه التي قدما ، وضع أمنمحات حجر الأساس في بناء تلك « منه الحديد ، عهد لخدمته من بعده سبيل السير بها إلى بعد غايته السمو ، وسجلها لتاريخ « في صحائف من ذهب ، على أن أعمال الرجل لم تقف عند حد حاد كذا من إصلاح روافي « لرى ، وإنما الراجع أنها أكثر من ذلك ، فقد نظر الرجل إلى وحدة الميعود من وراء عصره

وأحد يفكر في استلامها ، وفي أيامه يعزو بعض مؤرخين أن تفكير في إصلاح بيت النعمه من الأرض ، وكان هو أن من فكر في إنشاء ذلك حوال الذي به على عهد أمنمحات ثالث ، وسماه أمراً حوب في عصر اليونان « بحيرة موريس »

وبد تولى أمنمحات الأول سنة ١٩٦١ ق م

خلفاء أمنمحات الأول

سنوسرت الأول SENCUSRET

هو ابن أمنمحات الأول ، وفي عهده توسعت مصر في بلاد النوبة



سنوسرت الأول - من أسرة أمنمحات
الأسرة الثانية عشرة (وشيد منه هي شمس

(أحمد فتوى في حيد سيرة ح ٢ ص

وعلى عناية كبيرة باستغلال الناجم في الصحراء يستخرجون منها الذهب والنحاس ،
سحب من بحاجر النوبة الأحجار الممتازة ،
مكة حارماً يجب العدل ، وإدارياً بقطاً ، يراقب رجاله مراقبة شديدة يضمن بها
استقامتهم ورعايتهم للصالح العام .

كتب (أمبي) أحد رجاله يصف مسلكه في حكم مقاطعة العزال ، ويمدح العدالة
التي كان يشهدها الناس ، وعلى رأسهم سوسرت الأول قائلاً : لم أسيء معاملة
مت أي رجل ولم أعظم أي أزمة ، ولا يوجد ملاح احتقرته ولا راع أفضيته ، ولا رئيس عمال
قد سحرت عماله ، ولا يوجد يائس في بلدتي ولا جائع في عهدي ، وعند حلول سي القحط
كتب أحرب كل حمل مقاطعة العزال إلى حدوده الجنوبية والشمالية ، وبدت حاصص على
حياة أبنائها ، مقدماً لهم الطعام حتى لم يبق فيها جائع ، وأعلنت على الأرملة والمتروجة الخيرات
على السوء ، ولم أميز العظيم على الصغير في كل ما أعطيت ، وبعد ذلك كان يأتي نبل يحمل
الحبوب وكل الأشياء ومع ذلك فبقي لم يحصل المتأخر على الحقول^(١) .

ولا شك أن هذه التصريحات تعبر عن المثال الأعلى في الحكم والاعتساف بالعدالة الاجتماعية
ورعاية الفقراء والمخدب عليهم ، ومما قيل عنها من المبالغة في الوصف والإطباب في عائد أمبي ،
فإنها تدل على أن مثل هذا التقرير يتقيد في السجلات العامة ويطلع عليه الملك ، فواضحه وكتبه
قد اختار الصلوات التي ترواح إليها نفس الملك العادل ، وتطمس إليها قوس المواطنين .

جامعة عين شمس

كانت مدينة (أون) - عين شمس - وقتاً ما مدينة العلم والنور ، كانت عاصمة البلاد الفكرية
والدينية .

جاءها أفلاطون لينهل من عيونها وفلسفتها وينقل من علومها .

ويقول ثورخ بتر : إن استرليون لما دار مصر دله الناس على الموضوع التي كان أفلاطون يتلقى
فيها العلم من قبل^(٢) .

وقد سماها الدكتور عبد المنعم أبو بكر (جامعة هليوبوليس)^(٣) .

وكانت هذه المدرسة الجامعة أشهر مدارس مصر القديمة كملوسة صف ومدرسة طيبة

مسلة عين شمس

ومن أعمال هذا الملك عدا إنشاء جامعة عين شمس بإقامة مسلة بين شمس مشهورة
(بمصريه) وإسمه في لاس . ويبلغ ارتفاعها ٦٦ قدم ، وهي قصعة واحد من الحرايت الأحمر .
وقد أقامها في مدخل المعبد ومدرسة الجامعة الذين بناها في عين شمس (التي يسميها اليونانيون
هليوبوليس) ، وهي أقدم مسلة قائمة في مكانها لأصلي^(١)
ومضى سوسرت في حكم نحو ربعه وأربعين عاماً ، وهو من أعظم ملوك مصر



مسلة سوسرت الأولى عين شمس

(١) يقول الدكتور أحمد بدوي في كتابه : مركب الشمس ج ٢ ص ١٣٠ : إن مسلة عين شمس حداث
جس مسلات مازالت في مكانها الأصلي أما باقي مسلات المنطقة فقد نقلها لصفوف وهوى السجاسي إلى
مدرسة البحري في مدينة وارسو وبولندا . وهذا ما كان سيج

(١) سليم حسن : مصر القديمة ج ٣ ص ٢٨٥ و ج ١٠ ص ١٤٤

(٢) بتر : فتح العرب لمصر ص ٥٠١

(٣) عبد المنعم أبو بكر : أبحاث ص ٦٣

أسماء الثاني

هو من سوسرت الأول ، وكانت أيامه أيام هدوء وطنانية ، وقد أرسل البعوث الاقتصادية سياء النوبة في مناطق التعدين وإلى الصومال (بلاد بونت) بشجرة ، وكان الوصول إلى البلاد أمراً شاقاً عسيراً في ذلك العصر ، بعد المسافات بينها وبين مصر ، وهذا يدل على أهمية ومضاء العزيمة في النهوض باقتصاديات البلاد .

سنوسرت الثاني

لم يرد حكمه على تسعة أعوام ، وامتاز عهده بحسن العلاقات بين مصر والأقاليم الآسوية .

سنوسرت الثالث^(١)

هو الفاتح الكبير ، زادت مدة حكمه على ثمانية وثلاثين عاماً ، وامتاز عهده بقصائل الدم على نفوذ حكام الأقاليم وعلى نظام الإقطاع ، ثم بأعماله الحربية في النوبة وفي فلسطين وسورية .

وقد عمل منذ توليه الحكم على ضم النوبة نهائياً إلى مصر ، هشق لأسطوله طريقاً بين صحور الشلال الأول ، وأتشفأ مهندسوه هذا الطريق المائي في أصعب مناطق الشلال الجبلية لمسافة مائتين وستين قدماً بحرص أربعة وثلاثين قدماً وعمق ستة وعشرين قدماً ، وحمل عن النوبة عدة حملات وطلعت فيها السلطة المصرية .

وشيد حصون متقايين في آخر الحدود الجنوبية للدولة على شاطئ النيل ، أحدهما في (سمية) والآخر في (قفة) ، (انظر موقعهما على الخريطة المنشورة بالفصل السادس) .

يقول المؤرخ برست^(٢) : « ولا تزال آثار هذين الحصين باقية لئلا تشهد لمصر في تلك الأوقات البراعة الحربية والكمالية في اختيار مواقع الدفاع الحصينة ، وللقدرية على تشييد الحصون »^(٣)

وعلى الحدود الجنوبية (في سمية) نصب سنوسرت الثالث لوحة المشهورة التي سجلت فيها انتصاراته على الكناح الوطني ويحتفلون عليه ، قال في هذا الصدد : « بعد حملات تجويع أعدائي ووصول إليهم جرادى ، وردت في مساحتها على ما ورثته ، وإلى مدك بقرب وبعد ، صنع في دى تقيته يدى ، وإلى طموح إلى السيطرة ، وقوى لأحرار العور ، ولست بالرجل لا يوصى بالضعاف عندما يهتدى عليه ، أهاجم من يهاجمنى جميعاً تقتصيه الأحوال فإن »

بسمية هيرودوت مصر وسوسرت

(٢) برست تاريخ مصر من أقدم العصور الرجوع السابق ص ٤٩٩

نرحل الذى يركن إلى الدعة بعد انمحرم عليه بقوى قلب العدو ، والشجاعة هي مضاء العزيمة ، والحبس هو سجاد ، وإن من يرتد وهو على الحدود جبان حقاً^(١)



سنوسرت الثالث

قناة سنوسرت الثالث التي تصل النيل بالبحر الأحمر

يرجع إلى سنوسرت الثالث عمل من أجل الأعمال العمرانية ، وهو وصل النيل بالبحر الأحمر بواسطة قناة مائية تيسر مواصلات التجارة

وهذه القناة قد أعاد معمرها الملك (نيكاو) الثاني ، ثم الإمبراطور الروماني تراجان . وحدث بعد ذلك إلى أن أعاد حفرها عمرو بن العاص بأمر الخليفة عمر بن الخطاب وسميت (خليج أمير المؤمنين) .

ففي عهد سنوسرت الثالث انصل النيل لأول مرة إلى التاريخ بالبحر الأحمر وعرفت هذه القناة

(١) سليم حسن مصر القديمة ج ٣ ص ٢٨ و ج ٤ ص ١٤١ .



أتممحات الثالث
صاحب مشروعات الممران الجليلة

أعمال الري والعمارة

كان أتممحات الثالث أكثر ملوك مصر اهتمامًا بشؤون الري وضبط مياه النيل ، وخاصة مشروعات النجوم .

وقد بدأ التفكير في هذه المشروعات في عهد أتممحات الأول ، ولكن ترميدها كان على يد أتممحات الثالث .

وأنشأ مقياسًا للنيل في (سمنة) بالنوبة عند الشلال الثاني ، لتسجيل ارتفاع النيل ولتضمن على حدة الفيضان ، وكانت قباء مفاصل هذا المقياس ترسل لموظفي مكتب الري بالوجه البحري ، وكانوا يقدرون كمية الحبوب التي يمكن إنتاجها على ضوء هذه القياسات في السنة المقبلة .

حزان بحيرة مورييس

وأنشأ سدًا لمياه نضحت على بحيرة مورييس الكائنة بالجزء الشمالي الغربي لإقليم . . .
يسمى بحيرة كخران لحماية البلاد من الفيضانات العالية ، ويخرج منها مياه بحيرة . . .
ولري أراضي الوجه البحري ، والاستفادة منها وقت الجفاف (مصر الحديثة ص ٦٧)
(ص ٦٧)

في نيج سرعة ميريوسيس ، وهو الاسم الذي أطلقه الإغريق على ميريوسيس ، أو تروعة العرعة

وكانت هذه القناة تبدأ عند ضواحي يوسطة ويأخذ مياهها من فرع النيل الثاني (نسبة إلى مدينة تافيس وهي صاب الحجر الحالية) ، وتصل إلى البحيرات المرة ثم إلى خليج السويس

ويقول موريي^(١) : إن هذه القناة قُشِدت في عهد ميريوسيس الثالث ، وقد حفرها في شرق الدلتا ، واتصل النيل بواسطتها بخليج السويس عن طريق وادي الطميلات والبحيرات المرة ، وتعد أقدم طريق مائي يصل النيل بالبحر الأحمر ، وإن هذه أول تجربة لوصل البحر الأبيض المتوسط بالبحر الأحمر بواسطة النيل

مصر والبلاد الآسيوية

وفي عهد ميريوسيس الثالث حارب المصريون الشام ، وقد اصطحب قائله (سبك عو) Sebek Ptah في هذا الغزو حيث هزم الآسيويين ، ومن يومئذ وصلت سلطة مصر إلى هذه الأصقاع وعلمت السيادة على الساحل الفينيقي وحل قنسطون وقسم كثير من سورية .
وميريوسيس الثالث يشبه في مواقفه الحربية (تحتمس الثالث) الذي سرد الكلام عنه في الفصل السادس .

أتممحات الثالث

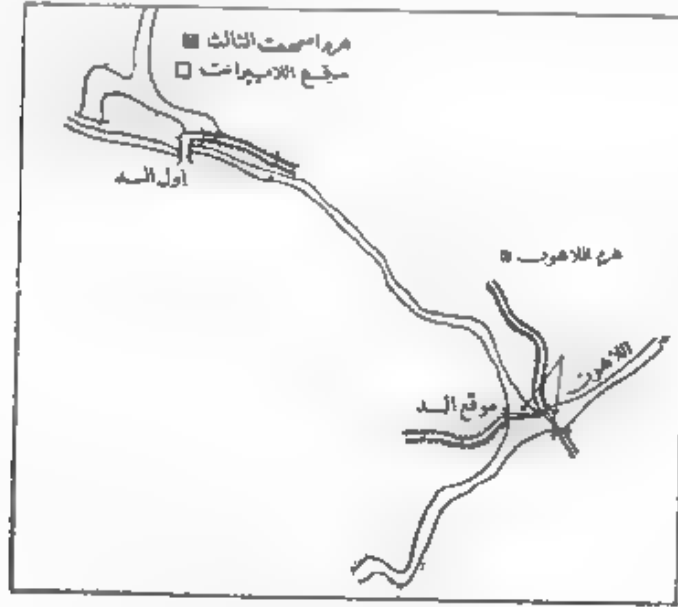
هو ابن ميريوسيس الثالث وأعظم ملوك الأسرة ، ومن أعظم الملوك في تاريخ مصر القديمة . ومن أعماله الخاصة مشروعات الري العظيمة التي نفذها والتي طغت على البلاد بالرخاء والرفاهية .

كان يحيا لصالح الشعب بمختلف طبقاته ، ولما تول الملك وسع نطاق الناجم في سبأ ، واستخرج كنورها ، وذلل عقبات كانوا يعانون منها العمال هناك ، وأمرهم أن يسكنواهم ، بعد أن أسس لهم بيوتًا ثابتة بدل المساكن المؤقتة التي كانوا يأوون إليها بحيث لا تبقى أكثر من خمسة أشهر

ولتصرفت جهوده إلى مختلف نواحي الإنشاء والتعمير ، فأرسلت هذه بعثات إلى سيناء لاستخراج المعادن منها .

(١) موريي Mordt مصر الفرعونية ص ٢٥٩

وقد بدأ الملوك الأول من الأسرة الثانية عشرة في تصميم هذا المشروع ، ولكن الفصل الأكبر في تنفيذه يرجع إلى أسمنحات الثالث الذي نظم السد العظيم يومر مياه الري لأراضي الوجه البحري .



موقع بحيرة موريس
كما رسمه العالم للمهندس على شاطئ في كتابه (بحيرة موريس واللاهون)
وترى في الرسم هرم أسمنحات الثالث ونهر النيل

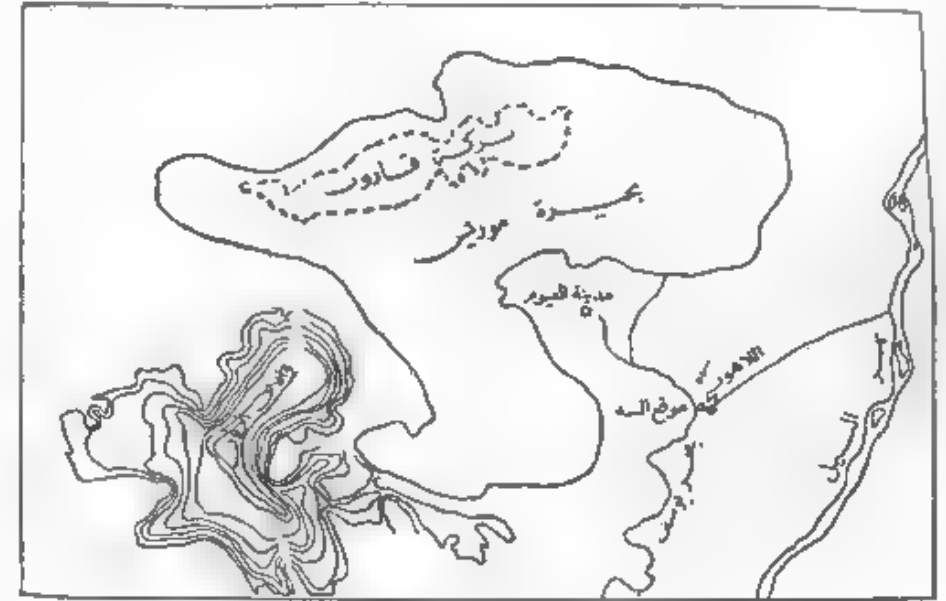
يعول السير (وليم وينكس) الذي كان وقتاً ما مديراً عاما للجزائرات بمصر في محاضرة له ألقاها سنة ١٩٠٤ عن بحيرة موريس : « إنه كان يوجد في زمن الملك (مينا) اتصال بين النيل والمكان الذي فيه هذه البحيرة ، إلا أنه لم يوسع الترع الموصلة بين النيل والبحيرة إلا للملك أسمنحات الثالث الذي جعل البحيرة التي كانت لا قيمة لها في عصر الملك مينا بحراً خصباً واقفاً في وسط الأرض يحفظها من غوائل الفيضانات العالية ، ولعمري لقد كان أولئك الفراعنة القساء جبناء في علم الري ، كما كانوا حكماء ودوي جراءة وإقدام »^(١)

وقال : « إنه كانت هناك قناطر موازنة قائمه عند مدخل ومخرج بحيرة موريس في المنع الذي

(١) من محاضرة ألقاها السير وليم وينكس في « بحيرة موريس وبحيرة موريس » ص ٣

وهذه الفكرة شبيهة بالفكرة التي أدت إلى إنشاء بحران أسوان في العصر الحديث .
وتصل ذلك أن مياه النيل كانت تتدفق في بحيرة (موريس) قرابة ستة أشهر في العام

بحر يوسف كخرج من فروع النيل القديمة يصب فيها
وكانت توجد فتحة بسلسلة جبال ليبيا بجهة الفيوم ، تصل النيل بإقليم الفيوم المنحصر عن
سطح بحر ، وتسمى هذه الفتحة (بحر اللاهون) .
وقد حكم الأسرات الملكية كان فيضان النيل يفيض في الفيوم محولا إياه إلى بحيرة كبيرة



بحيرة موريس القديمة
مقابلة من كتاب (بحيرة موريس واللاهون)
للعالم للمهندس على شاطئ في كتابه (بحيرة موريس واللاهون)

فما جاء ملوك الأسرة الثانية عشرة عظموا إلى تخزين كمية عظيمة من المياه في تلك البحيرة
وتصريفها وقت التحريك .

عشيدوا على الفتحة سالمة الذكر سداً عظيماً مروّداً بفتحات لخزن المياه في بحيرة موريس ،
تاركين في الوقت نفسه مساحة كبيرة من الأرض للزراعة .

الفصل الرابع

ثورة الشعب على الهكسوس

واجلاؤهم عن مصر سنة ١٥٧٠ قبل الميلاد

رملت البلاد في القرن الثامن عشر قبل الميلاد بالغزو الهكسوسى .

وقع هذا الغزو حوالى سنة ١٧٣٠ قبل الميلاد ، فى عهد الأسرة الثالثة عشرة^(١)

والهكسوس - أو الرعاة - قوم من قبائل مختلطة ، لا تربطهم رابطة ، يرجع أصلهم إلى أواسط آسيا ، وقد اعتنقوا عربياً . يقصدون الذهب والنسب ، أو الاستعمار والعصب ، فبحسب بلاد الرافدين ، ثم استعمروا وقتاً ما من سورية وبيسان ومصر ، وحكموها دون أن يكونوا من أهلها ، ثم حدثتهم أنفسهم بأن يصمموا إلى البلاد التى عجزوا بلاداً أخرى طمعاً فى خيراتها ، وهى مصر . ولقد كانت حالة مصر الداخلية فى عهد الأسرة الثالثة عشرة مفرقة للهكسوس بأن يهاجموها وغزوها ، فالاضطراب كان يسودها فى عهد هذه الأسرة ، والجيبة الداخلية مفككة متفادلة ، والتزعاج على السلطة يفرق بين أبناء الوطن الواحد ، والحالة الاقتصادية والاجتماعية فى تدهور . فمصر كانت تمر بفترة انحلال وضعت قوميها على الأجناس الممزر أن يال منها . أضرب إلى ذلك أن الهكسوس كانوا يستعملون فى هجومهم سلاحاً جديداً بالنسبة لذلك العصر ، وهو سلاح العربات التى تجرها الخيل فى مساحة الوغى ، ولم يكن هذا السلاح مألوفاً ولا معروفاً وقتئذ لدى المصريين القدماء ، فكان تيمراً للهكسوس فى تضالهم ضد مصر .

وليس فى المراجع القديمة ما يدل على وقوع معارك حاسمة بين المصريين والهكسوس ، بل يبدو مما كتبه المؤرخ المصرى (مانيتو) أن الغزو كان مفاجئاً لمصر ، فهو يقول فى الحديث : « وفى عهد الملك توتيمانيوس Toutimane لا أدري لماذا أرسل الله فى عهده ريحاً عاصفياً ، فقدم بلادنا أناس من الشرق ، عتقرون مهيئون ، فأغاروا علينا ، وأخضعوها بسهولة » . من غير قتال ، وهذا أمر بعيد الاحتمال ولم يكن فى الحسبان ، فإن الأغراب اقتضوا من الدلتا وقتلوا فى أعقابها انتشار الجراد ، وما لبث أولئك الرعاة أن اختاروا سلاطين Saria حدد رؤسائهم قولوه ملكاً عليهم ، وألزموا الأمراء الوطنيين الاعتراف به والخضوع لسلطانه »

(١) أحمد بدوى : فى موكب الشمس ج ٢ ص ٢٩٠ . وأحمد شكري - مصر الفرعونية ص ٢٤٣ .
« التاريخ العالم » لشارل السير جون هامرتون ج ١ ص ٤٦٠ .

هذا الوصف يدل على أنه لم يكن هناك معارك جديده أدت إلى غلبة الهكسوس ، بل كان غزواً مفاجئاً نكبت به البلاد على حين غرة ، وكان تحادل الجبهة الداخلية أول الأسباب لوقوعه . سادت الأسرة الثالثة عشرة ، ثم الرابعة عشرة ، أثناء الهكسوس ، فحكموا شرق الدلتا حكماً مباشراً وعاثوا فيها مصاداً ، وكانوا قوياً مخترين . فمعدوا بكل مظاهر الحضارة المصرية ، واضطهدوا الأمنين .

يقول موريه Moree : « فى أول مرة منذ عهد الملك مينا انتهت فيها مصر لغزوة أجنبية طويلة المدى . »

وبغيت الأسرة الرابعة عشرة تحكم غربى الدلتا موائمة للاستعمار ، أما أمراء الوجه القبلى فقد حتمصر بشبه استقلال دئى ، مع دفع الحرية لتيكسوس ، وهذا ملاء أن الهكسوس كانوا يحكمون شرقى الدلتا حكماً مباشراً ، وكانت لهم السيادة على غربها ، وجزه من مصر الوسطى ، أما الوجه القبلى فكان له شبه استقلال ذاتى ، ولم يستطع الهكسوس إخضاعه لحكمهم المباشر .

ولم يطمئن الهكسوس يوماً على سيطرتهم ومودعهم فى مصر ، ولذلك اتحدوا عاصمتهم فى (أوليس) ، وهى بلدة تقع فى الشمال الشرقى من الدلتا ، اختاروها لكى لا يحاط بهم إذا تعاملوا فى الدلتا أو الوجه القبلى ، وليكونوا على اتصال بمسقطهم فى فلسطين .

وليس معروفاً على وجه اليقين موقع (أوليس) هذه ، ويختلف المؤرخون فى تحديدها ، فيحسم كان يظن أنها (هواره) باليوم ، ولكن هذا الرأى قد استبعد استبعاداً تاماً لوضوح عطفه ، وقال البعض إنها (صان الحجر) - تافس - فى الشمال الشرقى من الدلتا ، وقال آخرون إنها من المكان الذى أنشئ فيه (بر رعيسى) أى جنوبى يبور (النمر)^(٢)

وقع الغزو الهكسوسى حوالى سنة ١٧٣٠ قبل الميلاد كما أسماه ، وغرورت منه البلاد حوالى سنة ١٥٧٠ ق م .

وهذان التاريخان هما أرجح الآراء عن مدة بقاء الهكسوس فى مصر إلى طردهم منها ، أى أن احتلالهم دام قرابة قرن ونصف قرن من الزمان .

الغزو الهكسوسى والاحتلال الإنجليزى ومدة كليهما

ولا تهولت هذه المدة ، ولا تجعلها موضع الدهشة والاستعجاب لظولها ، فإذا عقدنا مقارنة بين احتلال الهكسوس فى العصر القديم ، واحتلال الإنجليز مصر فى العصر الحديث ، نجد

فى عصر العهد فى البلاد المصرية للمرحوم محمد رمزي (ج ١ البلاد المصرية ص ١٣٤) إنها فى - - - - -
ويقول موريه Moree : « فى (مصر الفرعونية) ص ٢٨٧ إنها تقريبا فى مكان يبور والرأى الأرجح فيها (فترة) احتلال مركز فاقوس الآن »

أن زاحل بحيرى بدأ سنة ١٨٨٢ ميلادية ، ولم يته إلا سنة ١٩٥٦ ، أى أنه مضى زحاً .
عندما جئت على صدر البلاد ، فى الوقت الذى ارتقى الشعور الوطنى والوعى القومى
فى مصر الحديثة ، فلا تلام مصر القديمة على بقاء الاحتلال المكسوسى فيها من بعد هذه المدة ،
ولم كارتى قريب من قريب .

— حتى أنه فى كلا الاحتلالين ، كان ولاء الأسرة الحاكمة للاحتلال والاستعمار الأجيبى
— من السبب — الجوهري لوفوه وبفائه ردحاً طويلاً من الزمن والناس عن دين ملوكهم
أو رعائهم .

ويذكر حسن مستشار المصريين لكفاح الاستعمار أنه لم تكمد حرب التحرير تبدأ فى (طيبة)
حتى لى الشعب مناد (سقن رع) ملك طيبة ليجاهد .

وتسلكت المواطين الروح القومية الوثابة وانصوبوا تحت علم الثورة ، حتى جلا المستعمر عن
البلاد سنة ١٥٧٠ قبل الميلاد .

تعاقت على البلاد الأسرات الزليمة عشرة والخامسة عشرة والسادسة عشرة . ولم تبدأ حرب
الاستقلال إلا على يد الأسرة السابعة عشرة .

ومن المحقق أن ملوك الأسرتين الخامسة عشرة والسادسة عشرة كفوا من صميم المكسوس .
فلا يصح إحصاؤهم ضمن الأسرات المصرية . ومن أهم ملوكهم (خيان) . وآخر ملوكهم
(ثوتيس) .

وبقى الأمراء الوطنيون فى مناطقهم شبه مستقلين — يذهبون الحجرة للمكسوس ، ثم تزعت
طية حركة التحرير .

بدأت حرب التحرير على يد (سقن رع) ملك طيبة ، من ملوك الأسرة السابعة عشرة
وكان ثوتيس لذلك المكسوسى يحرض بسقن رع ويتحمله ويؤيد لإزاله ، ولكن سقن رع
سارع إلى إعداد العدة لمحاربة المحتل الماصب ، وأعلن الحرب على المكسوس ، فحاربهم بمعاونة
الشعب فى كفاحه .

وما زال (سقن رع) يحارب المكسوس ، حتى سقط شهيداً فى ميدان الجهاد .
وبعد مقتله حمل الراية من بعده ابنه (كامس) Kamès وحاربهم واستولى على البلد الواقعة
بين الأشمويين وأطفيح .

على أنه مات هو أيضاً فى ميدان الكفاح ، فخلفه أخوه (نحمس) Nchmes الذى تلى على
حرب المكسوس ، واستمر يحاربهم فى الصعيد وفى الدلتا حرباً لا هوادة فيها
ولمستخدم المصريين السلاح الذى حاربهم به المكسوس من قبل ، سلاح النعيرات التى تحرقها
الخيل ، كما تدعوها بالشجاعة والصبر والإيمان .

هذا رالوا يجاهدون المكسوس حتى ارتدوا إلى (أوارس) ، التى اتخذوها من قبل عاصمة
هم كما أسلموا ، فحاصروهم فيها المصريون وحملوا عليهم فيها ثلاث حملات حتى استسلمت سنة
١٥٧٠ قبل الميلاد .

كانت حرب التحرير ضد المكسوس حرباً ضرورياً . تجلت فيها بصولات كتائب التحرير
المصرية ، سجل أحد الصياد الشبان (نحمس بن ابنا) على جدران مقبرته خصوصاً قائ بها .
« أصبحت صدر شبلى فى مدينة الكاب ، وكان لى ضابطاً فى جيش الملك سقن رع ، ولما توفى
لنى دخلت للجندية ، وأصبحت ضابطاً على سفينة من سفن الملك فى عهد أحمس ، وكنت شها
لم تزوج بعد ، فلما تزوجت وصارت لى — أختة نقلت إلى أسطول الشمال تقديراً لشجاعته
واقبلنى » ، ثم يقول إنه نقل من البحرية إلى الجيش وأنه تولى قيادة لحرس الملكى وأنه كان يبيع
لذلك (أحمس) فى سيره جيشاً ألقته حرجه ، وأشير إلى أنه أظهر بسالة رائعة فى القتل ، وقد
كافله الملك أكثر من مرة بالذهب ورفاه إلى قيادة سفينة كبيرة اسمها (ضوء منف) يشرفها
ساعت فى حصار مائى على أوليس ، وتحدث عن سقوط المدينة ورحيل المكسوس عنها .

ولم يكف بطرد المكسوس من مصر ، بل تعقبهم فى فلسطين ، لكى يأس عودتهم ،
فاحصنوا فى (شاروهم) Sharuhem جنوبى غزة ، فحاصروهم فيها واستمر الحصار ثلاث
سنوات حتى استسلمت وسلمت ، وفر فلول المكسوس إلى الشمال .

أبطال الاستقلال من الرجال والنساء

أرد أن أذكر فى هذا التيت أسماء أبطال الاستقلال البارزين من الرجال والنساء الذين امتازوا
بطولتهم فى الثورة على المكسوس وتحرير مصر من احتلالهم ، لأن أقل ما يجب علينا نحوهم أن
نخلد ذكراهم للجيدة .

سقن رع

هو أول ملوك طيبة الذين أثاروا الشعب على المكسوس ، وحسوا علم الجهاد ضلهم ،
فهو بطن من أبطال الجهاد القومى ، وقد قتل فى ساحة الرضى ، ولم يتجاوز الثلاثين
من عمره .

ومرمياؤه محفوظة بالمتحف المصرى بالقاهرة ، ومبها آثار الجراح المقاتلة التى أصابته فى صدره
ورأسه .

وطيبة هى المدينة التى بدأت فيها حرب الاستقلال ، ونشبت بها الشرارة الأولى للثورة على
مكسوس .

أبطال التورة على هكسوس



الملكة تتي شري من س ر
كانت يطله به بقل
وجدة بقل (حس)



لنت سقن رع
بقت حرب الاستلال
معد الهكسوس

الملكة تتي شري Tetishert

وهي أم سقن رع ، وكانت من صميم الشعب ، أي لم تكن من سلالة ملكية ، وقد عرست ولا ريب في لها روح البطولة والصحية ، وكانت بعلة ، أم بطل ، وجدة بقل (الملك أحس)

الملكة إياح حوتب

هي زوجة سقن رع ، وأم الملك أحس ، وهي التي بنت في لها روح الاستمرار في الجهاد بعد مقتل أبيه سقن رع ، وهي من الملكات الخالدات ، جاهدت مع زوجها ، وجاهدت مع ولديه : كامس ، وأحس .

وقد أقام الملك (أحس) نوسة في معبد الكرنك خلاد فيها أعماله وأعمال والدته (إياح حوتب) ، ومما قاله عنها في هذه اللوحة : « اسمها رفيع الشأن في كلال بلد أجنبي ، فهي التي تضع النخلة للجماهير ، زوجة ملك ، وأنعت ملك ، وأم ملك ، العظيمة الخادقة ، التي تهتم وتضطلع بكل شئون مصر ، وهي التي جمعت جيشها ، وحثت أولئك الناس ، وأعدت الماريش ، وجمعت شتات الذين هاجروا ، وهدأت روح مصر العليا (أي ملكة طيبة) وأخصمت خصائمه ، الزوجة الملكية إياح حوتب المائنة » (١) .

كامس

ابن سقن رع ، حل لواء التورة بعد أبيه ، واستمر بجلده وحم رسالته ، وقتل هو أيضًا في حرب التحرير .

أحس

هو ابن سقن رع وأخو كامس ، وقد خالده في قيادة حرب التحرير ، واستمر يحارب الهكسوس حتى قضى عليهم واستولى على عاصمتهم (أواريس) ، وتبعهم في فلسطين ، وقضى على ملوهم في (شاروهين) وفرروا إلى سورية

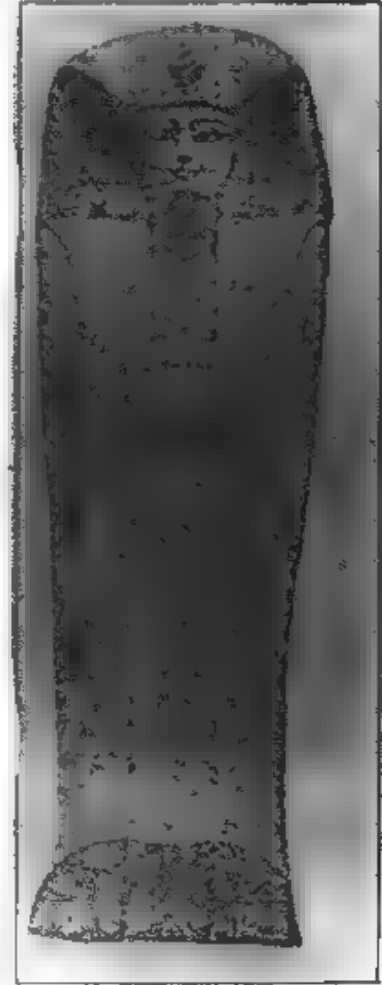
نفرتاري

بنت إياح حوتب من سقن رع ، كانت أختا لكامس وأحس ، وتزوجتهما واحدًا بعد الآخر (٢) وظل لها النفوذ الكبير في عهد لها استوتب الأول .

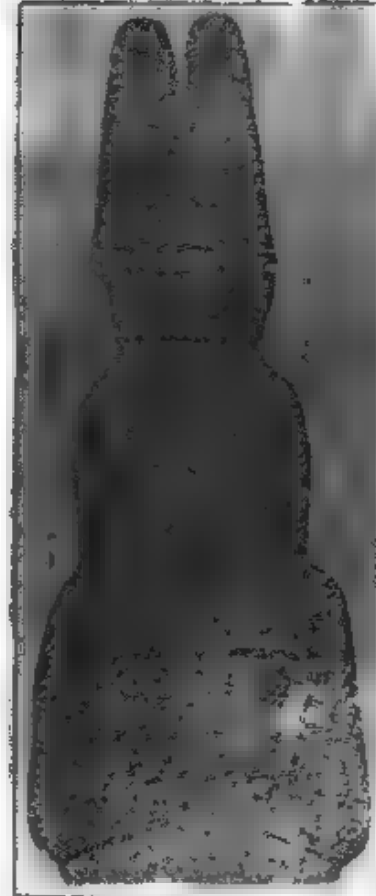
(١) صميم حس مصر النديبة ج ٤ ص ١٠٥

(٢) كان زوج الأخ بأخيه مقلوا من الأشراف الملكة من ذلك العصر

أبطال الثورة على المكسوس



لللكة البطلة إياح حوتب زوجة
سفن رع أم أحس



لللكة فرتاي حوت إياح
حوتب وأمت كامس وأحس

تابع أبطال الثورة على المكسوس



أحس الأول
عمر مصر من المكسوس

تمجيد البطولة وتخليدها

إن معركة المصريين في حرب التحرير من المكسوس ، جديرة بأن تكون مطلة في ملاحم
من الشعر ، تحوى وقائع هذه البطولة وأسبابها ، ومراسلها وأطوارها ، والشعر أول ما يمس
تخليد هذه البطولات

وآخرى إن عتلات المصريين في هذه الحرب أولى بالتخليد من بطولة اليونان في حرب
صرواد . تلك العتلة التي خلدها شاعر اليونان الكبير هوميروس Homere في ملحمة الإلياذة
Odyssee الأوديسه

ما هي الإلياذة ؟ وما هي الأوديسة ؟

ملاحمة قدم قصائد الأدب اليوناني ، وأعظم شاعر نظمها هو هوميروس ، وطروادة مدينة ذلك . مسبعة كانت تقع قرب يوحاز الدردنيل بالشمال الغربي لآسيا الصغرى . شهر ملاحمة التي نظمها هوميروس الإلياذة والأوديسة ، وهما صورة واضحة للعالم للجمهورية اليونانية في عصر الأبطال .

عاش هوميروس في النصف الثاني من القرن التاسع قبل الميلاد ، وأشهر أشعاره الإلياذة والأوديسة .

وصف في ملحمة الإلياذة حوادث حرب اليونان ضد طروادة حوالي القرن الثاني عشر ق م في مرحلتها الأخيرة .

حينما كان (باريس Paris بن بريام Priam) ملك طروادة ، يسير في الجبل إذ قابل أفروديتا وأثينا وهيرا وطلب منه أن يحكم على جماله .

محكم بأن (أفروديتا) أعظمهن جمالاً .

وقد ساء أثينا وهيرا هذا الحكم ، ووعدا على الانتقام من مدينة طروادة بالانضمام إلى اليونان في حربهم ضدها .

وأوصت أفروديتا إلى باريس بالانضمام إلى اليونان ليخطف هيلينا زوجة الملك ميلاوس شقيق أجاممنون ، وقد أغرتها الآهة بالرحيل معه إلى طروادة .

عصبت المدن اليونانية ، وصمم أهلها على غسل هذه الإهانة

فأجمعوا أنهم على حرب طروادة وتدميرها ، وأعدوا جيشاً أبحر تحت قيادة أجاممنون سيد الإغريق عامة ، ليستردوا هيلينا رمز الجمال ويهدموا طروادة .

واستمرت الحرب بين الفريقين عشرة أعوام ، وصف الشاعر هوميروس حوادث الأسابيع الأخيرة منها .

وقد انتهت الحرب بانتصار اليونانيين .

وكان (أخيل) أعظم بطل في المعسكر الإغريقي

وتقع الإلياذة في خمسة عشر ألف وخمسمائة وثلاثين بيتاً .

ويعد (أخيل) بطل الإلياذة الأول

ونظم هوميروس في الإلياذة ما وقع بين اليونانيين وأهل طروادة من الحروب وما ظهر من اليونانيين من السياسة والشجاعة في هذه الحروب .

ويجمع النقاد على أن هذه الملحمة حوت أحسن ما يمكن في ذلك العصر أن يأتي به خيال

بشر ، في تمجيد الأبطال ووصف عواطف النفس وخطرات الأخلاق .

لما الأوديسة تتألف من اثني عشر ألف بيت ، وهي تروي قصة بطلها الأول (أوديسيوس)

وسمائه ، وروجه الصعبة (بينيوس) .

نقد ذهب (أوديسيوس) مع عبده من أبطال اليونان ، واشترك في حرب طروادة ، وأثناء عودته صلت سفينته طريفها وحاصرتها الأمواج ، فألقت به على شواطئ مجموعة بالمهايك ، ولكن

(أوديسيوس) صارع الأحوال عدة أعوام (بينيوس) تنتظره وفده له إلى أن عاد إليها زوجها وحبيبها .

ولجميع النقاد القدماء والمحدثون على أن الإلياذة والأوديسة هما أجمل ما نظم في شعر الملاحمة ، وأن بعض أجزاءها تعد من أجمل ما ظهر في عالم الشعر .

والإلياذة والأوديسة فهما تمجيد لبطلولة ، وتصوير لها في أشعار شاعرة ، تغرس في القوس حب البطولة والفضاء

ومن طريف ما يذكر عن تأثير الإلياذة فيها أثرت تأثيراً بالغاً في نفس الإسكندر الأكبر ، فقد كان يتلوها المرة بعد المرة ، واتحد بطلها أخيل مثلاً يحتذى ، ولعل إعجاب الإسكندر الأكبر

بشعر هوميروس في الإلياذة كان نتيجة إعجاب أساتذته الفيلسوف (أرسطو) بها ، فقد كتب شروحاً وألحاناً لها وألحاناً بها في كتاب (فن الشعر) .

هل لنا في هوميروس الثورة على المكسوس ؟

فهل لنا أن نأمل في تخليد بطولة المصريين في حرب التحرير ضد المكسوس ، وأن تمجيد

هذه البطولة في ملحمة من نظم شاعر عربي يشيد بالروح لولبية التي أبعثت في الشعب المصري القديم وجعله يكافح المكسوس من أجل حرية الوادي واستقلاله ؟

هل نجد في شعرنا هوميروس الثورة على المكسوس ؟

إننا نأمل ونرجو .

(١) أبو حنيس كما نسبته لراجع العربية .

الفضل الخامس

الدولة الحديثة

من الأسرة الثامنة عشرة إلى الأسرة الثلاثين

يعتبر المؤرخون بداية الدولة الحديثة من الأسرة الثامنة عشرة ومؤسس هذه الأسرة هو أمحس الأول محرر مصر من المكسوس وبأسره الثامنة عشرة شأن عظيم في تاريخ مصر وقد امتدت حدودها في عهدا إلى أقصى ما وصلت إليه في ذلك العصر

الأسرة الثامنة عشرة

(١٥٧٠ - ١٣٠٤ قبل الميلاد)

أمحس الأول

هو مؤسس الأسرة الثامنة عشرة

ومع أنه يخرج من الأسرة السابعة عشرة لأنه ليس (مصري) من ملوك هذه الأسرة ، وقد سبق الحديث عنه ، ولكن للمؤرخ المصري (مانيون) وضعه على رأس الأسرة الثامنة عشرة لأنه وقد حرر مصر من المكسوس جدير بأن يكون على رأس أسرة جديدة . وحسباً فعل مانيون . لأن تحرير البلاد من المكسوس حادث تاريخي هام يجب أن يكون بداية لأسرة جديدة ، بل لمصر جديد .

وهي الحق أن الأسرات الأولى للدولة الحديثة تمثل مصر الكبرى ، وقد بلغت البلاد في عهدا أرفع درجات الحضارة والتمدن .

حروب قومية دفاعية

ولا غرو فإن غزو المكسوس قد استثار في نفوس المصريين الشعور القومي والتعلق بالحرية ، وحفرهم وملوكهم إلى الجهاد في سبيل الدود عن الاستقلال ، وتم لهم ما أرادوا ثم إنهم اضطروا إلى أن تأمن الاستقلال لمصر ، لا يكون حصن حدودها لحسب ، بل لابد لها من بسط نفوذها على البلاد المجاورة التي جاء منها الغزو الأجنبي

ولقد كان (أمحس) أول من طبق هذه سياسة الحكيمه ، فإنه بعد أن حرر البلاد من المكسوس ، تعقبه في جنوب فلسطين وحاربهم وحاصرهم في شاروهم حتى استسلمت . ولكنه - يرض عليهم القضاء التام ، فإن مكس المكسوس قد قرمه قبل أن تستسلم ، وظل يومه يدير - مكيد في فلسطين ، وفينيقي (لبنان) وسورية .

مكثت بسه مصر في الدرة الحديثة أن تحارب بقايا المكسوس في تلك البلاد .

ولم تكن في سياستها متعدياً أو باغية . ولم تكن هذه الحرب هجرية هدمها للمنج والجزو والاستعمار ، بل كانت حرباً دفاعية اقتصاداً انتفاع عن النفس ، وتأمن حرية مصر واستقلالها . قال (منتلي كوك) تأييداً لهذه الفكرة : « قد قاومت شاروهم الحصار ثلاث سنوات قبل أن تسقط ، وهذا دليل على أن حجة أمحس لم تكن مجرد طارة كالتى شنها مسوسرت (قنظر ص ٦٣) ، بل كانت تستهدف غرضاً عظيمًا وتقصد محاربة عدو لم يزل قوياً ، أضف إلى هذا أننا نعود فنجد جيوشه تغارت طامعة من شمال فلسطين وفي بلاد فينيقية ، وأكبر الظن أن العرص من هذه الحروب يد يرجح لم يكن هو التوسع الإمبراطوري بل كان يقصد منها تأمين ملكة مصر وبوطيها بعد تحريرها ، فلم تكن حروب أمحس في سورية سوى تكملة لحرب التحرير (١) .

هذا ، ولم تكن مصر تحارب أهل هذه البلاد ، بل حاربت المكسوس الذين استبعدوها واتخذوا منها قواعد لهاجمة مصر كلما سمحت لهم الفرصة ، ولقد نفذ هذه السياسة الدفاعية القوية ملوك مصر وخاصة (تحوتمس الثالث) و (رمسيس الثاني) كما سيظهر بيان ذلك مما يلي :

ووجه ملوك مصر عنايتهم إلى تقوية الجيش المصري ، وإذكاء الروح الحربية في نفوس المصريين ليطعنوا على سلامة الوص وسرته .

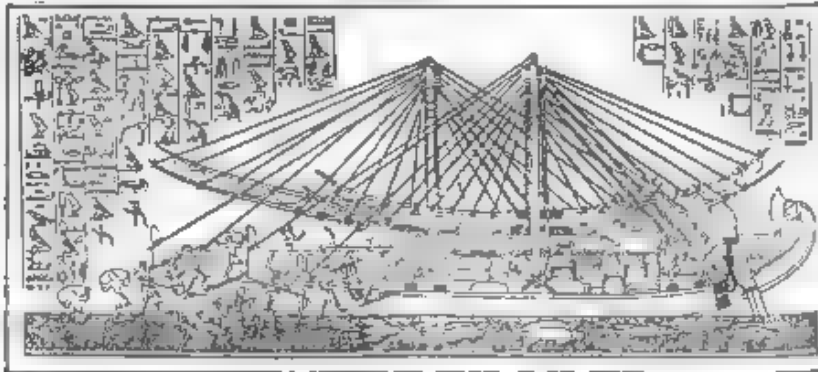
وفي ذلك يقول بريست : Breasted : كان حكم المكسوس وطردهم من مصر عظة كبيرة للمصريين ، فمهمتهم لأول مرة حقيقة الاستعمار وسياسة البطش ، فأنشئوا جيشاً عظيماً ، استعملوا فيه المركبات الخفية التي تجرها الخيل ، فضحوت مصر بذلك إلى دولة حرية ، وتحرير الإمبراطورية المصرية في عهد الأسرة الثامنة عشرة من أكبر إمبراطوريات العالم ، لأنها امتدت شمالاً من سورية وأعلى القرات إلى شلال النيل الرابع جنوباً ، وكان تشييد هذه الإمبراطورية بحيرة الأولى في العام مصحوب بشرة يادحة ، وعز عظيم ، في جهاتها الشاسعة بدرجة لم يصب مصر في عصر آخر ، حتى صدرت (طيبة) مركز التمدن العالمى ، وصاحبة الآثار الشاسعة . وخيمت الروح الحربية على الغطر المصري مدة قرن ونصف بعد طرد المكسوس ، صار أبناء ناصرة يسيرون قواداً للجيش . ثم زهد بعده ورود بالسلاح والعتاد ، ودرت

الملكة حتشبوت Hatshepsout

و من مات حتشبوت الثاني آن ملكا من (حتشبوت) في حتشبوت الأول بالاشتراك مع
عبد الملك (ابن أبيها) ، وبعد ذلك الراج على من يبعد بالحكم
ومستطاعت (حتشبوت) بتأييد أنصارها في الدولة أن تعود به نحو سبعة عشر عام ،
ولت فيها الوصاية على العرش إذ كان حتشبوت الثاني لا يزال صغيراً ، وكذلك انتهت (مبرورخ)



معبد الكبرياء بطنجة
شيدته الملكة حتشبوت



سفينة من سفن حملة البحرية المصرية
في أسطولها حتشبوت إلى الصومال (بلاد بونت)

اعزوب المصريين على الأساليب الحربية الحديثة (وقتها) ، ويعتبر هذا تقدم الحربي تقدم
عرف من بعده في التاريخ ، وقد قسم الجيش المصري إلى فرق وفئات ، وقسمت قواته إلى
لواء وجناحين ، واستكمل بذلك نظام المعارك الحربية ، ويمكن المصريين من القيام بحركات
انتفاخ حول أعدائهم^(١)

كان عهد (أحس) دور البعثة من سياح عميق ، وتنويع للمواهب القومية البعيدة في الأمة
مصرية ، ولا عرو فقد كان هو مثال المشجاعة والجد والحكمة والبراء ، قوى الإرادة ، ماضي
البرية ، مهابة الجميع واحترامه ، وحكم البلاد لثلاثين وعشرين سنة ، وكانت وفاته حوالي سنة
١٥٥٧ ق م . وهو واضع القبة الأولى في صرح الإمبراطورية المصرية في مصر القديمة

خلفاء أحس الأول

أمنحوتب الأول Amenhotep

هو ابن أحس الأول ، وقد حافظ على عهد أبيه ، وكانت التوبة قد انتصت على مصر ،
معاها أمنحوتب ووصل إلى حد الدولة الوسطى بجهة الشمال الثاني .
وحارب الفلبين حين سيطرتهم أنفسهم بالعنوان على عرب الدنيا فصدتهم وهزمهم ،
وحكم البلاد نحو عشرين عاماً .

تحوتمس الأول

وخلفه تحوتمس الأول ، وفي عهده وصلت مصر إلى الشمال الرابع على النيل جنوب ، إذ
كان على رأس حملة وطئت سلطة مصر في بلاد التوبة .
وحارب بقايا الفلكسوس في فلسطين وسورية ، ففتحهم ما فتوا يلوذون بهذه التولعي بعد
هزيمتهم في شارومين .
وفي عهده عظمت حكم مصر الأناليم الآسيوية في تلك الأصقاع ووصل إلى نهر
الفرات شمالاً ، وأقام على شفته لوحة لذكرا لهذا الحادث التاريخي
وبلغت مدة حكمه ثلاثين سنة ، وهو من أعظم ملوك مصر .

تحوتمس الثاني

هو ابن تحوتمس الأول وقد تزوج من أخته لأبيه (حتشبوت) . وكانت سيدة طموحاً
إلى الملك ، فافتردت به ، واستسلم لها زوجها .
وبقي على العرش نحو عشرين عاماً .

(١) برست - تاريخ مصر من أقدم العصور . المجلد الثاني - ص ١٥ و ١٥٣

رحلة بحرية إلى الصومال

... دوت (حشيشوت) حملة بحرية كبيرة إلى بلاد الصومال (وكانت تسمى بوت) لتبادل

مع

وكانت رحلة سلمية ودية ، مؤلفة من خمس ستر شرعية

بعد أقامت هذه السفن من طية على النيل ، واتجهت شمالاً حتى بلغت وادي الطويلات ،
سارت في القفلة التي حفرت في عهد منسوت الثالث حتى بلغت البحيرات المرة ، فالتحق

ح

وحملت السفن إلى الصومال كثيراً من مختلف الجواهر والمعادن والحل والأطعمة
والأشربة والسلاح ، وعادت بالكثير العيس من محاصيل تلك البلاد ومحتاجاتها ، كشجر
للر والبخور والصمغ والأبنوس والتير والماج والحيوان وكانت هذه الحملة من أهم أعمالها
العربية

وأُرسلت البعثات إلى ميناء لاستثمار ما فيها من المناجم ، وبهتت بمصنوعات البلاد وراحت
من ثروتها ، وكان عهداً عهد سلام وازدهار ورخاء للشعب .
فقد ترميت نفرد نخونس الثالث بالملك ، وبما اسمها من الآثار التي خلفها .

نخونس الثالث

(١٤٩٠ - ١٤٣٦ قبل الميلاد)

هو ابن نخونس الثاني . وابن أخى حشيشوت

وربده تدعى (إيبس) ، وهي راحة ثانوية لأبيه (من الجوارى) ، ومن حقها أن
عمر بأنها أنجب مصر النيل العظيم نخونس الثالث

وبدأ يومى نوه كان عوته لا ير - صيا - بيع الطرم بعد . فبوت حشيشوت وقد ما
وحده عليه وعلى سبب من فرج ، ثم عود - حكم بعد وفاة حشيشوت

وهو أعظم منوت مصر حبه كما سيحيى في فصل الذى

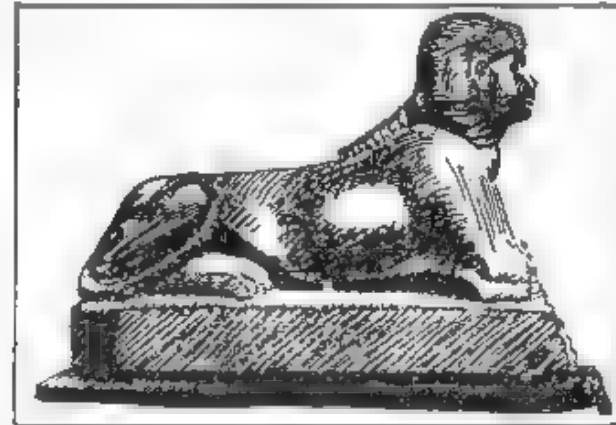
وسكت (نخونس الثالث) على هذا الوضع ، ولم ير أى شقاق أو راع حرصاً على وحدة
الصف ، وهرن منذ الساعة الأولى على بعد مفره وما تلوح به من الحكمة والأناة

وكلفت (حشيشوت) سيدة عظيمة ، وملكة عظيمة . وقد صورت على بعض آثار
. رنديه زى الرجال ، وكان لها من النشاط ما يفوق نشاط كثير من الرجال ، على أنها لم تكن
تتأخر ، ولم تكن تميل إلى امتشاق الحسام .

انصرفت مهتة في الإصلاح والتعمير بعد التخریب الذى أصاب البلاد أثناء حكم إيكسوس .
وهي بانية معبد اللير البحرى ، المشهور فى طية ، القائم فى حصن الجبل (قصر من ٨٩)
والذى يقصده الناس من كل فج حتى اليوم لمشاهدوا فيه جمال الفن وروعة التصميم والبناء .

وكان لمهندمها القديم (منموت) Senmout فصل كبير فى هذا البناء الضخم وتصميم
كثير من الآثار التى خللت اسم حشيشوت ، وكان منموت هذا أهم شخصية فى عهدها .
وكان أثراً عندها والمربى الأول لابنتها (نفروخ) . وصاحب الكلمة الناعمة فى الدولة ، إلى
أن تغيرت عليه على أولئح عهدها وانقصته عن العوذ والسلطان

وقد أقامت مسلمين كبيرتين بساحة الكرنك ، وتجران أعلى الآثار المصرية التى يرجع
تاريخها إلى تلك العصور ، لأن ارتفاع كل منهما بلغ حوالي سبعة وتسعين قدماً ونصفاً أما رنة
كل منهما فتقرب من ٣٥٠ طناً ، ولا تزال إحدىهما شائعة فى مكانها الأصل إلى الآن تسترعى
أنظار الزائرين كل حين وبلغ عدد المسلات التى أقامتها ستاً .



مثال الملكة حشيشوت
فى شكل (أبو الحول)



توتمس الثالث (أو الأكبر) بلغت مصر القديمة أوجها في عهده
في القرن الخامس عشر قبل الميلاد



لحمس وندة البطل العظيم
توتمس الثالث

الفصل السادس

أوج المجد

مصر في عهد تحوتمس الثالث - أو الأكبر

يعتد مصر القديمة أوج المجد في القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، على عهد تحوتمس الثالث Thoutmes ، ويسمى (الأكبر) .

عندما تولى هذا الملك عرش مصر ، كانت الأطماع تتجه إليها ، وكان الطامعون قد أخذوا يترصدون بها حين رأوا قوة مصر الغربية مسألة مترامية في عهد الملكة (حتشبسوت) بظنوا بجيش مصر الضروب .

وخيل لهم أنهم في تلك الشاب تحوتمس الثالث لا يقوى على إسباط مؤثرتهم وعند تحركاتهم العدائية .

ولم تكن مواهب تحوتمس الثالث الحربية قد تجلت بعد وظهرت للعيان . لأنه لم يسبق له قبل تولى العرش أن مارس الحرب والكفاح .

فحدث تحالف بين أعداء مصر في سورية وليبيا ، برعهم أمير قادش (1) ، وهو من بقايا الرعاة (الهكسوس) فأخذ هو وحلفاؤه يثيرون مريقاً من الأهالي ضد الحكم المصري الذي كان مبسوطاً على البلاد نحو خمسين عاماً منذ عهد تحوتمس الأول ، وانقسم إلى هذا الحلف بعض سكان سورية وفلسطين ، كما انقسمت إليه مملكة (ميثاني) (2) ، وتآلبوا جميعاً على مصر ليألبوا معها ويقوضوا سلطتها في تلك الجهات .

وإذا توالت التثر بأن هذا الحلف إذا ترك وشأنه فإنه لا يلبث أن يكون مصدر خطر على مصر ، فقد راد تحوتمس الثالث إلى مهاجمة هؤلاء الحلفاء في عقر دارهم ، وعزم على ثقل حكمه في يارهم حيث كانوا ، فأعد للزحف عليهم جيشاً مدركاً منظمًا كان هو على رأسه ، واستعد للحرب والنضال .

وبدأ زحفه في أبريل سنة ١٤٧٩ قبل الميلاد من مدينة ثارو Tharu (3)

وكان جيشه مؤلفاً من نحو عشرين ألفاً إلى ثلاثين ألف مقاتل ، وسار بقدارته ، فوصل إلى

(1) قادش هي الواقعة على نهر الفاصي (الأوروس) جنوبي بحيرة حمص (انظر الخريطة سنة بهذا القصر)

(2) من بلاد الرافدين (انظر موقعها على الخريطة للمقابلة بهذا القصر) .

(3) مكانها الآن عند مدينة القنطرة الحالية

عزة التي تبعد نحو ١٢٥ ميلاً عن (ثارو) بعد مسيرة سبعة أيام ، وهي مدة حيرة بالنسبة لملك مصر لانتقال جيشه بأكمسه حول هذه المسافة ، ثم استمر زحفه إلى الشمال إلى أن وصل إلى الشرق ، فاصفاً سهل (مجدو) حيث كان الأعداء ينتشرون هناك (4)

معركة مجدو

(سنة ١٤٧٩ قبل الميلاد)

تعد معركة (مجدو) من أتمارك الفاصلة في التاريخ بمعبد قوات أمير (قادش) وحلفائه حربيًا ، وحلب حمص (مجدو) على المنحدر الشمالي لجبل (الكرمل) ، واتخذته أول موقع متين لصد زحف الجيش المصري القادم من سهل مجدو .

وحين علم تحوتمس الثالث باحتلال الأعداء هذا الحصن ، اتجه إليه بجيشه وكان أدمه ثلاث طرق لعبور نبت منطقة الجبيلة ، ثاب منها يدوران حول سلع جبل الكرمل ، والثالث طريق صبي صعب ارتقى بصل مباشرة إلى أبواب مجدو .

وعقد تحوتمس مجلساً حربياً ، شاور فيه مستشاريه العسكريين في أي الطرق يختار ، فأشاروا عليه باجتباب الطريق الصيق واختيار أحد الطريقين الآخرين .

ولكنه أصر على السير في الطريق الوعر ، لأنه أقرب الطرق وأكثرها استقامة . وفي يوم الواقعة (١٥ مايو سنة ١٤٧٩ ق . م) أمر تحوتمس الجيش بالزحف والمجور على العدو ، واعتلى مركبته الحربية البراءة ، منصوعاً من حليط الذهب والعصا ، وسار على رأس جيشه في الطريق الوعر ، حيث في بعض جوده الخدمة والحماية ، وشجعهم هو قاتلاً سائير أملككم لكي أظهر لكم الطريق فتفتحوها أرى .

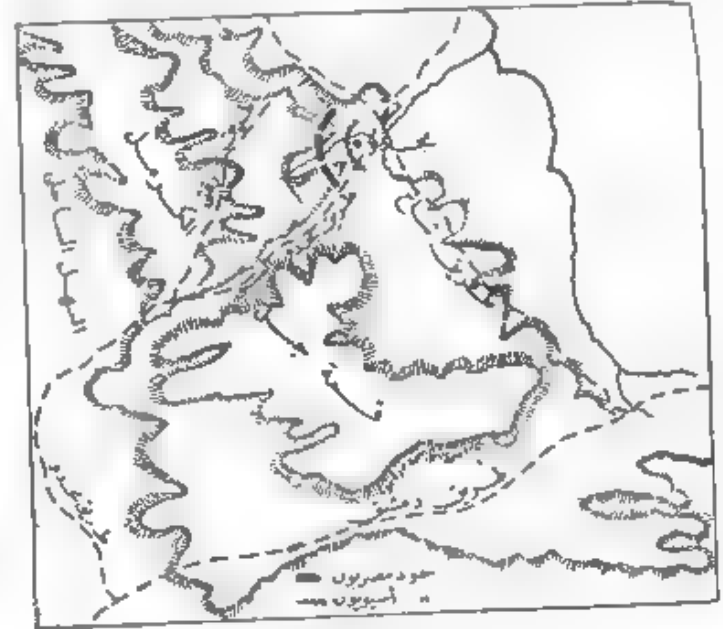
وقد تأججت في نفوس الجنود روح الحرب وبلغت مشاعرهم ذروتها . وإذا شاهد أمير قادش هذا الهجوم ألقى بجنوده بين جيش تحوتمس ومجدو ، فانقض عليهم حرمهم وهو في مقدمة جيشه شاعر حسامه ، وأخذ الجيش المصري يذبحهم ويهتك بهم حرمهم وهو في مقدمة جيشه شاعر حسامه ، وأخذ الجيش المصري يذبحهم ويهتك بهم .

وعلى أثر هذا الهجوم يهزم العدو ويرد نحو مجدو ، واحتسب بها ، فدمرها الجيش المصري ، وحل على حصونها حتى سقط بعد أن فر منها أمير قادش . وعصمت عائمة الجيش المصري في هذه الواقعة ، وكانت نصراً حقيقياً فرحت له نفوس المصريين جميعاً .

يبدو بوسيد Breuse مبيحاً على هذا النصر :ه لكي يتصور القارئ الصعوبات التي فاصها تحوتمس الثالث في حروبه الآسيوية يحتد به أن يطلع على الأحوال التي قاستها جوده نابيون

(4) انظر موقع مجدو على الخريطة ص ٩٦

في تلك المنطقة سنة ١٧٩٩ بعد الميلاد أثناء رحلتها من مصر إلى مدينة عكا التي تبعد عن حدود حضر المصري بقدر المسافة التي تبعد بها مجنتو (تقريباً) . ويقول أيضا : (هذا هو أقدم جيش معروف يلا ذلك السهل التاريخي الذي أصبح من ذلك الوقت محركاً حربياً حتى اللورد (الثاني) سنة ١٩١٨ ميلادية يلاحظ أن (أليس) في رحمة على الجيش التركي المشهور قد اتخذ نفس الطريق الذي سار فيه نخوتس الثالث (١) .



خريطة معركة مجدو
سنة ١٤٧٩ قبل الميلاد
(مقتبسة من خريطة برستد)

وعامل نخوتس الأسرى من الأعداء معاملة حسنة كريمة وعلق على ذلك المؤرخ ويجول Weigall بقوله : « إن المصريين كانوا أعظم شعوب العالم القديم رحمة وإنسانية » (٢) .

(١) برستد : تاريخ مصر من أقدم العصور . للرجع السابق - ص ١٩٠ و ١٩١
(٢) سليم حسن - مصر القديمة - ج ٥ ص ١٠٥ و ١٠٦

نتائج معركة مجدو

فرب معركة (مجدو) مصر فستحي ووطدت سيطرة مصر فيها ، وذهب ثمة نخوتس الثالث طريق لبنان وسورية ، ووصل إلى منحدرات هديس القطرين ، وكانت تحت حكم أمير قادش ، فسرعان ما سلمنا للمصريين ، وقد امتلأت نفوس الأعداء زعماً من هيته .

ولقد نخوتس ينظم ما أخضعه من البلاد ، ويوطد السلام والأمن فيها ، ويستبدل بحكامها المعادين آخرين مواليين له .

وسمح للحكام الجدد أن يحكموا البلاد بحرية بشرط أن يدفعوا لصر الجزية ، ووصلت سلطته إلى جبال لبنان الشمالية ، وتوغل حتى مدينة دمشق .

وعامل الأهليون بالرفق والعدل ، وحجب إليهم العلوم والمعارف ، وغرس في قلوبهم حب مصر .

وعاد إلى مصر في أوائل أكتوبر من ذلك العام (١٤٧٩ ق م) . ووصل إلى طيبة ، فاستقبله الشعب استملاً محبباً .

وجند نخوتس عن تعاقب السنين حملاته على الأنظار الأسبوية حتى وصل إلى العرات وقد رأى بثاقب نظره أن مدينة قادش الواقعة على نهر العاصي (الأورونت) تقع غنية أمامه وتحول دون وصوله إلى وادي العرات .

فأعد أسطولاً يشترك مع الجيش البري في هذه الحملات ، واتخذ من الشواطئ الفلسطينية والميتيقية التي ضمتها مواقع لتأمين خطوط جيشه في الزحف .

قال برستد في هذا الصدد : « ولا شك أن هذه الخطوات سهلة للدرجة يستحيل على أي صليبي حربي حديث أن يتكرر أحسن منها بحيث تناسب أحوال ملك العصور ، أو أن يتجزأ بشئ ما متجزأ نخوتس من الثقة وشأرة ، ومنع أن الخلاء لو اتبعوا في الحرب العالمية (الأولى) هذه الخطوة في محاربة الترك لغازوا بالنصر هناك في أقل من سنة واحدة » (٣) .

سقوط قادش

ووصل نخوتس الثالث إلى قادش بعقل ثمرها الذي نأوه في حملاته وضرب عليها احصار وعاجمها حتى سلمت بوكان سقوط قادش شهيداً لآخر صرح للهكسوس .

وأتم إخضاع شاطئ فينيقية (لبنان) .

(١) برستد : تاريخ مصر من أقدم العصور - للرجع السابق ص ١٩١



خريطة الدولة المصرية في عهد نخونس الثالث في القرب الحاضر عر قبل الميلاد
كانت حدودها تمتد من أعالي الفرات شمالاً إلى الشلال الرابع على النيل جنوباً .

سقوط قرقميش

وبدأ حملة أخرى ليواصل إلى بلاد الرافدين (ما بين النهرين) وحقق عليها من طريق قادش ، وأعد جيوش الفرات سفناً حملت أجزائها على عربات وصنعت هذه السفن في (جيل) ونقلت إلى قرقميش .

وسار على (قرقميش) إذ جرت بينه وبين ملك (ميتاني) (١) ، معركة انتهت بهزيمة هذا الأخير ، وهرب نخونس نهر الفرات ، ووطدت هذه المعركة سلطته في بلاد ميتاني وأقام على الضفة الفرات لوحة تذكارية لانتصاره ، وكانت على مقربة من اللوحة التي أنشأها جده نخونس الأول .

وأخذ أمره ما بين النهرين يظهر لولاها والخصوع له ، ويضعون الجزية لمصر ، وساخته مملكة ميتاني ومال ومملكة ميتاني (الحثيين) بأسيا الصغرى وأرسلت إليه الهدايا واستمرت حملات نخونس الثالث إلى أن كانت الحملة السادسة عشرة . إذ أعلنت مدينة قادش العصيان باستنادها ملك ميتاني فهاجمها من جديد وحاصرها وقضى بذلك على كل أثر لمدرسة النموذج المصري في سورية .

وبلغت قوة مصر البحرية درجة كبيرة خضع لها ملك قبرص .
وتسكن الأمطون للمصري من بسط نفوذه على جزيرة كريت وبقية الجزر القريبة للبحر الأبيض المتوسط

من أعالي الفرات شمالاً إلى الشلال الرابع على النيل جنوباً

وامتدت حدود الدولة المصرية في عهده فوصلت إلى أعالي الفرات شمالاً وجزر البحر الأبيض المتوسط ، ووصلت جنوباً إلى الشلال الرابع على النيل ، وكانت هذه الحدود أقصى ما وصلت إليه مصر القديمة .

وتأسست الإمبراطورية المصرية وبلغت أوجها في عهده ، وهو أول حاكم خضع له العالم امتد في إفريقيا وآسيا ، وأول منشئ عظيم للإمبراطورية في العالم ، وورث من سبقه واستمر بانيون على هذا الحال

(١) كانت مملكة ميتاني تقع في شمال بلاد الرافدين وهي الجنوب منها مملكة آشور تلتها مملكة بابل

بابليون الشرق

دعت نبدة نخوتس الثالث كفتاند عظيم ، وتجلت مقدرته الخفية في حروبه وحملاته النوص
في سبب سبعة عشرة حملة كان أنصر حديده فيها جميعا
وقد لقبه المؤرخون بابليون الشرق .

وصارت طيبة عاصمة العالم للتمدن ، وعرفت لدى الإغريق بالمدينة ذات المائة باب ، وجاءه
ذكرها بهذا الاسم في أشعار هوميرو ، فأطلق عليها نفس الاسم ، المدينة ذات المائة باب ، يتسع
كل باب لخائى جن ، وسرح منها جيوش فرعون بكاس عدتها ، واعتادها فوق محلاتها الحرب

بين مصر وسورية

عامل نخوتس الأهلين في فلسطين ولبنان وسورية بالرفق والعدل ، لم يكن جباراً في الأرض
ولا منطوساً ، بل كان حاكماً قوياً يحس العدل ويدفع عنه بكر الانعام وسعت الدماء ،
م يقيم من الأمراء الذين ساروا في ركاب أمير (قادش) بل مفي لادال من مهم في مراكزهم
وفي سبيل دعم الروابط بين مصر وسورية ، أمر بإعداد بعض أبنائه حكام تلك البلاد إلى مصر
ليتفهموا وينهضوا من العلوم والمعارف ، وليرعى في قلوبهم حب مصر .

لم يكن يبي من فتح هذه البلاد تأمين كياد مصر فحسب ، بل أراد أن يجمع بين مسعى
وسورية ولبنان ومصر في وحدة شاملة ، ففى فتوحه الآسيوية لم يرهق لأهين ولا كان يماريهم ،
بل كانت حروبه ضد حلف يتزعمه أمير قادش من بقايا ملوك الحكسوس (الرعاة) ، ولم يكن
أمير قادش من أهل هذه البلاد ولا من المواطنين فيها ، بل كان من حركاتها وسليل عزاتها السابقين
ومن الحق أن المية التي كانت لنخوتس في العوس والتي نتجت عن انتصاراته في ميادين
العمال ، والقوة الخفية التي اعتمد عليها في بسط سيطرته على تلك الأصفاغ ، كانت هي
الدعامة الأولى لثبوتة انتمائه الأمراء التي أنشأه في آسيا ، وبولا تلك القوة ، استطاع أن
يوطد سلطانه فيها

وفاة نخوتس الثالث

توفي نخوتس الثالث سنة ١٤٣٦ ق م ، بعد أن جلس على عرش مصر أربعة وخمسين
عاماً كانت أوج المجد لمصر القديمة

يقول برستد في وصفه وتمجيده : « إن صفات نخوتس الثالث وشخصيته برزت في التاريخ
المصري القديم بدرجة منقطعة النظير ، في ملوك مصر قاطبة ، وألحق بأن إن نشاطه طاق كل
نشاط سواء أكان قبله أم بعده ، زد على ذلك أنه كان هاوياً دافئاً يلهي وقت فراغه بصياغة الأولى

ويده أشكافها ، وكان حسن التلويح في السياسة ، جاد الباكرة ، يقوم بالحروب الكبيرة في
في مستعملا في الوقت نفسه شديداً في مع انتشار الرشوة والحب في ألداء جمع الضرائب من
أهل ، لذلك اعتبر عهد نخوتس الثالث عهداً مقدراً في مصر والشرق عامة ، ولم يظهر في
سج في ذلك العهد من حيث جمع إيرادات مملكته الشاسعة وأقام عنه إدارة حكومية مركزية ثبته
مسيرة دامت سنوات عدة كما فعل ، وهو يذكرنا بتاريخ الإسكندر المقدوني ، وبابليون لتشبه
رياحهم جميعاً ، وحلاصة القول أن نخوتس كان أول رجل في التاريخ أسس إمبراطورية حقيقية ،
فهو لم يترك أي أثر معروف على الأرض ، ولا عربة فقد خضعت لقوته آسيا الصغرى ووعالي
عرب ، وحرر البحر الأبيض المتوسط ، ومستقعات بين وشواطئ ليبيا المسحبة وودحات
الصحراء ، وهضاب الصومال ، وشلالات النيل العلب ، يضاف إلى ذلك أن أمراء تلك الجهات
سامعوا في ناديه جريتهم وهداياهم إليه ، ويعتبر هذا برهاناً واضحاً على عظمته للعالم على نجاح
نظمه وبرتباته الحديثة ، وقد تجلت شخصية هذا الملك العظيم وشدة توقيعه بتفاصيل العادل
في مشاهدات أمراء سورية ، فظهر جو الشرق السياسي من المفاصل ، ومن أجمل مآثر هذا الملك
مستله الأثرين العظيمات - المصنوتان على شاطئ أعبط الأطلسي^(١)

وقد اجترت هاتان المصنوتان في بلادنا نحن الغربيين تذكراً عظيماً لأول بناء للإمبراطوريات
في تاريخ العالم^(٢) .

وقال في وصف نتائج الروابط بين مصر والأقاليم الآسيوية : « يتنازل هذا العهد بكثره
رياحه وتقدم مدنيته ، فقد زالت العوائق التي أوجدتها لمكسوس بين مصر وآسيا ، وعاش نخوتس
الثالث بحروبه أثرها من الوجود ، غلبت التعامل بين إفريقية وآسيا ، وزالت القوالب القديمة
من يبق هناك ممالك صغيرة بل أصبحت البلاد كلها متمتدة من ساحل القرات إلى أعالي النيل
متحدة على تباين عناصرها ولعائتها ، وحدثت تجارة شرقي البحر الأبيض المتوسط تحوّل
بدرجتها من إقليم التراب وبذل إلى مصر ، وبالأخص إقليم ليبيا الذي كثرت خيراته وتصاعقت
روابطه التجارية ، وكان هذا الإقليم الأخير منذ عدة قرون على اتصال بالبلاد الآسيوية ببناء
التي توصل البحر الأحمر بالنيل ، فالتصرت تجارة العالم في الدلتا ، ووصلت أكبر أسواق
العالم ، وكانت تشوّر في هذا الوقت قبة ، وتعلم من بلبل نفوذها السياسي تماماً في البلاد
العربية ، فأصبحت سيطرة فرعون على إمبراطوريته الشاسعة عظيمة مهية^(٣) .

(١) إحصاءاً الآن لبلدان وأفلاقها بليونورث ،

(٢) برستد : تاريخ مصر من أقدم القصور - المرجع السابق ص ٢١١ .

(٣) برستد : تاريخ مصر من أقدم القصور - المرجع السابق ص ٢١٢ .

خلفاء تحوتمس الثالث

أمنحوتب الثاني (١)

سم الأسرة الحاكمة على مصر بعد وفاة تحوتمس الثالث ، عاتري لما كان
وقد أنشأ ثوره النشأة العسكرية وخرس من الشجاعة والفروسية ووجه على
كان ملكا قويا ناهد البصيرة ماهي العزيمة ، وقاد الجيش المصري بنفسه كما كان
مجد العصور

١٤٢٠ قبل الميلاد بعد أن حكم حوالي ٢٦ سنة .

تحوتمس الرابع

هو حفيد تحوتمس الثالث ، وقد ذهب على رأس جيشه إلى سورية والفرات لنسج الفس
وقد أعد معه صلقة مع (ميتي) ثم مع (بليل) ، وتزوج من ابنة ملك ميتي ليؤكد
لعلاقات بين البلدين ويفتح بين دول الشرق عهداً جديداً من الصلات الودية والصاحرة والتحال
ومن أعماله أنه أتم إقامة المسلة التي تركها جده تحوتمس الثالث بمدخل الكرنك الجوى ،
وساح هذه المسلة الشاهقة مائة وخمسة أقدام ، وهي أكبر مسلة باقية إلى الآن
وقد نقلت إلى إيطاليا حيث لا تزال منصوبة بروما .

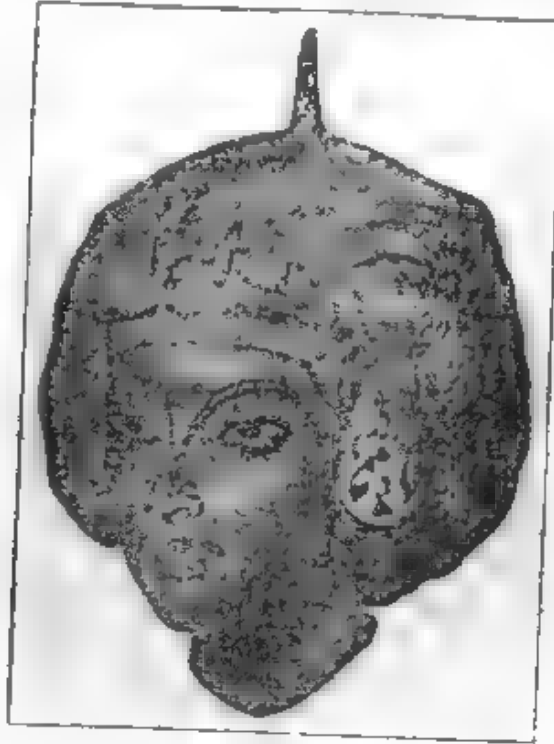
أمنحوتب الثالث (٢)

هو ابن تحوتمس الرابع من زوجته ايتانيه
وفي عهده توافقت باس وشور وميثاني وقبرص في اكتساب صداقة مصر ، وبمصر هذا أول
مصر سياسي دى في تاريخ حالك معروفه وقتئذ
هو (موريه) النظام الذى أنشأه ملوك الأسرة الثامنة عشرة في البلاد الآسيوية نظام
جدا ، بنا بالاجاهات الحرة والرقق بالأهلين

في هذا الصدد : إن الإدارة المحلية لهذه البلاد كانت إدارة أمية في معظم نواحيها ،
ولها أهمية مع بعض فئات من القباط والموظفين المصريين ، وهناك منتشون لهم
الامة يعمون تحت رقابة الملك الشخصية ، وهذا النظام قد أسيما في العصر الحديث
قد استنداء في القرن التاسع عشر ، وما يشرف المصريين أنهم طبقوه في آسيا

موريس
الديومير

مصر مع من حقيقى محار ، حكمه مكرمه بانه قد كتب في هذه السورين وكتبت
من محادة لمصر ، بعد عد من يه هذه معاملة التي يشرف لياك ودى البس في التوسل
نسية بمعون الاسيور من عفو من يه والهب وتشريد السكان تشريد حذاف ، في حلال
بعد مسعفين محب في



ملكة (نى)
(وجه أمنحوتب الثالث)

روح أمنحوتب الثالث من فتاة مصرية من صميم الشعب تدعى (نى)
كان لونها كاهن ، ومنها إحدى سيلات القصر المشرفة على الملايين

(١) موريه = Moret مصر الفرعونية من ٢١٨ L'Egypte pharaonique

وكانت (نى) فى عهده لما العمود الكبير باعتبارها ملكة مصر ، وكانت على جانب كبير من الذكاء والجمال ، وكانت لها فى نفسه منزلة كبيرة .

ومن دلائل حبه لها أن أمر بحفر بحيرة ظهر بها فى قارب من خشب الأبنوس مصعب بالذهب بجوار قصرها ، يبلغ طول هذه البحيرة نحو ١٨٠٠ متر وعرضه ٣٥٠ مترا ، وكان حفره لهذه البحيرة تلبية لرغبة عبدة لها .

ثم تزوج عليها من أخت دشراتا ملك ميثنى ، وكان يكثر من الزوجات والجوارى . على أن (نى) ظلت زوجته المفضلة ، واستمرت على نفوذها وسيطرتها على الملك وعلى شؤون الدولة .

وقد أرسل (دشراتا) ملك ميثنى إلى أمنحوتب الثالث (صهره) خطبا يدل على الود بينهما ، ويدل على السندجة فى التمكيز ، وعلى أن مصر كانت مطبوعا فى ثروتها وخيراتها حتى بمن كانوا يرتبطون بها بصلات الود والمصاهرة .

قال : « إلى أخى وصهرى الذى يحبنى وأحبه أمنحوتب الثالث الملك العظيم وفرعون مصر .

« من دشراتا الملك العظيم أخيك وحبيك الذى يحبك ، أنا فى صحة جيدة ، لعلك أنت كذلك ، وكذا سرلك وأخى وسائر زوجاتك وبناتك وعبداك وخيلك ، وكبار رجالك وأرضك وكل ممتلكاتك ، لعلكم جميعا بخير ، كان قهارك قلبا على أوفى وثام مع قياتى ، لكنك قويت تلك الرابطة عما كنت عليه كثيرا ، حقيقة كنت صديقا حبيبا لوالدى ، وتحدثنا أطراف الصداقة معا ، لكنها الآن أشد مما كانت عشر مرات ، بل المعبودات تزيد من ودنا هذا على توالى الأيام ، ولعل المعبودة (تشوب) (معبودة ملكة ميثنى) والمعبود آمون يحافظان على هذا الود كما هو الآن ، لما حضر إلى رسول أخى للدخول (مائى) قائلا إنك تخطب كريمة لتكون ملكة على مصر ، لم أنجاس على تكدير قلب أخى ، بل استمرت على أداء ما هو واجب نحو صداقتنا ، وتقبلنا لرغبتك يا أخى أرسلتها مع (مائى) التى سر جدا برؤيتها ، فإذا وصلت إلى أرضك يا أخى أتعلم أن السمودة (عشتار) ، والمعبود آمون ، يجعلانها محبوبة ومقبولة لديك ، لقد أحضر لي رسول (جيليا) خطبك يا أخى ، ولما قرأته فرحت فرحا جويلا حتى أنني قلت وقتئذ إذا فرضنا أن صداقتنا ذهبت ، فإن هذه الرسالة ستجعلنى أكثر على الود لك الآن ، وكفيت لك يا أخى قائلا : لما من جهنى فإنما سيكون أعز أصدقا ، وأوفى أحملا ، ثم سأنتك يا أخى أن تعوى صداقتنا أكثر عشر مرات مما كانت عليه أيام أبائى ، وقد صلت منى يا أخى مصادرا كبيرا من الذهب فائلا . أرسل لي يا أخى أكثر مما كان يرسل لوالدى من قبل ، فقد كنت يرسل لوالدى كميات كبيرة من الذهب ، أما الذى أرسلته فبهره عن قرص من الذهب يظهر أنه مخلوط بحاس ، لذلك أرسل لي يا أخى كميات كبيرة من الذهب

يا حبيب ولكن مقبله أكثر من الذى كتب ترسله لوالدى ، لأن الذهب فى أرضك يا أخى كثر كالتراب » .

ممسكة ميثنى فى شمس العراق ربطتها بمصر رابطة التحالف والود وصداقة ، ولكن ملكة الخيئين بالأماحول ناصبتها العدا ، فاستنجد ملكها بمصر فأمدته أمنحوتب الثالث بحلة يادته ، فحقق ملك خيما (الخيئين) على مصر وألب عليها عدا مصر الشعب فى سورية .

وفى آخر عهده ظهرت يواجر المجرم من جلقب (الخيئين) فلم يذهب إليها على رأس جده يرادهم كما فعل تحوتمس الثالث وأمنحوتب الثانى وتحوتمس الرابع ، بل اكتفى بإرسال جيش يحاربهم .

وكان أمنحوتب الثالث مفرحا فى شؤون الدولة العليا ، فتدخل الحكم مصرى فى آسيا ، وظهرت المؤامرات فى سورية بديره أمير قادش وملك خيما (الخيئين) ولم يكن ميالا إلى الحرب والمجداء ، وركن إلى حياة الدعة والاستماع

وتوفى بعد أن حكم البلاد نحو ست وثلاثين سنة وبعد وفاته خلفه ابنه أمنحوتب الرابع (إخناتون) من زوجته (نى) . وكان قد اشترك فى تلك مع أبيه أمنحوتب الثالث حلة سنين قبل وفاته .

الفضل السابع

إخانتون وثورته الدينية

(١٣٧٠ - ١٣٤٩ ق م)

كانت مصر في حاجة بعد وفاة أمنحوتب الثالث إلى ملك قوي لشكينة مثل تحتمس الثالث ، بعد عنها هجوم العاصمين فيها ، ويقعهم عند حدهم ، ويقع لقصر التي يدور بها في مصر لأصدع الأسيرة .

ولكنها وجدت من إخناتون (أمنحوتب الرابع) ملكا عسلا ، وقيلسوا مادنا ، منصرة إلى دعوة دية .

حقا في دعوته هي اقرب من رسالة التوحيد .

بعد فكر طويلا في بسيط العقيدة الدينية ، ورأى من تعدد المعبودات ما ينافي مع النسيط الذي يشتمه ، كما رأى في استعمال سلطان كهنة المعبد وتدخلهم استمر في شئور الدولة خطرا على أدلة الحكم ، ماوانهم وناووه ، ودعا إلى توحيد الآلهة ، وجعل من القوة الكاسية في الشمس (اتون) ومزا لإله الواحد .

كل هذا لا شبة فيه ، فدعوته وقتل كانت سليمة ، وكان ففكره تقديما .

ولكن الواجب الأول على رئيس الدولة أن يعمل على حفظ كيانها ، لأن احدثه على كيان الوطن أول واجب معروف عليه ، بل على كل مؤسس . وهو واجب مقدم على الأخوات المسعية والدينية .

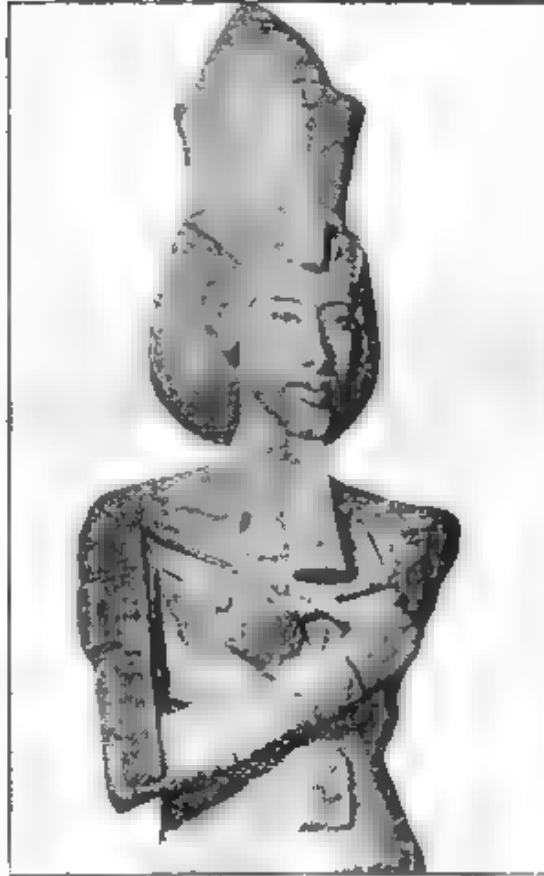
أما (إخناتون) فقد صرف كل هم إلى الثورة الدينية ، في وقت كان فيه الوطن في خطر ، ومن هنا كانت لماخذ على شخصيته وسياسته .

في عهد حرك الحيشور الف في سورية واسيرة على ملها الشمالية ، انصعب مدن عابده في فسمه ونسطين وسرى لأخلال من أصر ف مله ، فم عركا ، جـ

ومضى في ماملاته ودعوته الدينية

وفي عو السنة السادسة من حكمه أعلن دعوته ، وجاهر بها على ملأ الناس ، وخاصم من جها كنية ورجال الذي كافة

كانت دعوته قريبة من التوحيد ، ولكنها لم تصل إلى الكمال الذي وصلت إليه الرسائل سماوية .



خاتون
ملك مصر ، وصاحب الثورة الدينية
الفرية من التوحيد

من سيدة نديبة الذالة على ذلك قوله (١) :

— يا سماء في أفق السماء

يا بداية الحياة

يا أفق الشرق

سنة ميلاد جيمالك

أنت جميل ، عظيم ، متلائي ، وحال فوق كل بلد

وتجسد أشعث بالأرمسى كلها التي خلقتها

لأنك أنت « روح » وتصل إلى نهايتها

وتخصصها لأهلك المصوب

وبالرغم من أنت بعيد فإن أشعثك على الأرض

وبالرغم من أنك أكرم أعينهم فلا يعرف أحد خطوات سيرك

وعندما تقرب في الأفق الغربي

تسود الأرض كما لو كان حل بها الموت

فما تلتس داخل حجرة وقد لقوا رؤوسهم

فلا ترى عين منا أخرى

ويمكن في تسرق أنتعهم التي يضحونها تحت رؤوسهم فلا يحسون بذلك

يخرج كل أحد من عرينه

وجميع الزواحف تخرج لللدغ

ويلبى الطلام كل شيء ويغم الأرض السكون

لأن الذي خلقهم يحتاج في أفقه

وعندما يصبح الصباح وطلع من الأفق

وعندما يمسي كأنون بدء النهار

بصد العمة وسمع أشعث

والأرمال في عيد كل يوم

مسيقتهم الناعمة ويعمون على الأدم

أنت يا سيدة نديبة

...
حصلوا أجسادهم ولبسوا ملابسهم

(١) كما عرفت الدكتور أحمد فخري في كتابه (مصر الفرعونية) ص ٢٠٩

ويعرفون أحرعهم ابتهالاً عند ههورك

والناس جميعاً يؤدون عذبة

وتتبع كل الحيوانات بمرعبي

وتزدهر الأشجار والنباتات

والطيور التي تطير من أحشائها

تشر أجنحتها لتمدح قوتك

وتقف الحيوانات على أرجلها وكل ما يطير أو يحط

إيهم يعيشون لأنك أشرفت من أجلمهم

وتسير السفن نحو الشمال ونحو الجنوب

لأن الطرق كلها مفتوحة عندما تظهر

وتسبح الأسماك في النهر لعمرك

...

لأن أشعثك تتخلل في المحيط

أيها الخالق بذرة الحياة في النساء

فك أنت الذي يجعل من الفترة السائلة جسداً

فك أنت الذي يضيء بالطفل في بطن أمه

وأنت الذي يهله بما يوقظ بكاءه

لأنك تمنى به وهو في الرحم

أنت الذي يحل النفس ليحفظ حياة كل من يحنوهم

عندما ينزل الطفل من بطن أمه ليتنفس في اليوم الذي يولد فيه

تفتح فمه ، وتملأه بكل ما يحتاج إليه

وعندما يصبرخ الفرج وهو داخل البيضة

فلت الذي يملأه بالنفس في داخلها ليحيش

وعندما تتم خلفه داخل البيضة تجعله يكسرها

ويخرج من البيضة وهو يصوص عندما يحين موعده

ويعشى على رجليه عندما يخرج منها

...

« أعظم أعمالك التي حسنتها »

إيها خافية على الناس

أنت الإله الأرحم ، لا شريك لك في الملك

ما سبل حقيقي فإله يفتح من العالم الآخر . لأجل مصر

عسى اسمك كل مريح

وعندما شق ، حيا وسمو لأجلت

وحملت همول السمة لمدى كل ما خملت

لأنشاء يرد أجسامهم

وخراره يحولهم يسمون بك

لقد خلقت السماء البعده لشرق منها

رحى زرى كل ما صمت

وذلك عندما كنت وحيدا

بشرق فى صورتك كأتون الحى

لأنما سبعا ، هى حيثك وروا على

جعلت ملاين العوز من نفسك وحدها

وسواء أنكأت مضا أم إلاذا أم حقولا طريفا أو نورا

فله كل عين تراك فوقها مشرقا

لأنك آتون (شمس) النهار على الأرض

كنت فى نلقى

وليس هناك من يربلك

غير ليلتك (إسماعيلون)

لأنك فمت الذى خلقته عالكا بمفاهيمك وسركا لتفوتك

أنت الذى صنعت الميا بيدك

وحلف الناس كما نشأ أن تقومهم

فهم يحور عندما تشرق

وتعبرون عندما تعرب

إنك أنت الحياة بعينها

بهين ، الإنسان فقط إذا أردت

تعلق العيون بالأعمال حتى تغيب

ويرك الناس أعمالهم بعد رب فى العرب

ويكنى عندما تشرق ثقبه

برده كل شيء لأجل الملك

لقد خلعت الدنيا كما سقط

عندما كنت وحدك

ناس و الناس والوجود الصاربه

، كل ما على الأرض سعى على فلاميه

وكل ما يوتق فى السماء ويظهر بجانبيه

فى بلاد سورية والثيرة وأرض مصر

فتح كل شيء فى مكانه

إنك أنت الذى يمدهم بها بجانويه

ويحصل كل شخص على طعامه ، وسواك حياته مقدرة له

مختلف الناس فى أمانهم

كما يحلون أيضا فى عذابهم

بمنار لون جلودهم من مصهم البعض

لأنك أنت الذى يميز أهل الأم لأجنيه

أنت الذى خلقت بولا فى ذلك العالم الآخر

وأنت الذى بأق به عندما يشاء ، ليقى على الناس

وذلك لأنك أنت الذى خلقتهم لأجل نفسك

وأنت سيطهم جميعا ، سيدهم الذى يشمل نفسه من أجلكم

سيد كل أرض ، الذى يشرق لأجلكم

أنت آتون شمس النهار عظيم الهاء

أنت الذى يملأ الحياة أيضا لكل البلاد الأجنبيه الجيده

لأنك خلقت بولا فى السماء

ليزل لأجلكم ويحدث أمورا فوق الجبال

مثل أمواج البحر

لرؤى جديهم فى داعم

ما جعل أعمالك يا رب ثيبه

عالم الذى فى السماء حسه للأجانب

، ولكن حيوانات الضعفه ت سعى على الأقدام

لأنك أنت الذي خلقت الأرض
وقت الذي خلقتهم (الناس) لأجل ابنك
الذي ولد من صلبك

ملك الوجه القليل والوجه البحرى ، إسمائيلون
وروجه ملك العظيمه مريسي
عاشت متمعة بالشباب دائما وإلى الأبد .

فالتقارر فلما الدعاء يرى في واضعه سعة الأمن وعشق التفكير ، وإحاطته بالكثير من أسرار
الكون بالنسبة للعصر الذى ظهر فيه إسمائيلون أى في القرن الرابع عشر قبل الميلاد
ولملك تلحظ في جده عن رافة الله بشعبه . أنه ذكر سورة والنية قبل مصر في تعداد
الشعوب ، وهذا يدل على أن تأملاته العلمية قد طمت على النظرة القوية الجديدة بملك مصر ،
بل بكل مواطن من أهلها .

التوحيد عند قدماء المصريين

ويبدو من المصاهرة التي ألفها علينا العلامة المؤرخ أحمد كمال باشا سنة ١٩٠٧ بتأدى للدارس
العليا ، أن حقيقة التوحيد كانت معروفة لدى المصريين القدماء قبل إسمائيلون ، وقبل عصر الأسرات
الملكية ، فقد قال في هذه المصاهرة تحت عنوان (التوحيد عند قدماء المصريين) :

« قال تعالى : ﴿ قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ﴾ ،
هذه هي صيغة التوحيد عند المسلمين ، وهي موافقة تقريباً لصيغة التي كان يدين بها المصريون
قبل عصر الأسرات الملكية ، ويدلنا على ذلك رسوم هيرغليفية وجدت على أوراق البردي
القديمة وترجمتها :

(الله وحده ، لا ثنى له ، يودع الأرواح في الأشباح ، أنت الخالق ، تخلق ولا تخلق ،
خالق السموات والأرض)

وبن الإفرنج كانوا يسمون إلى ما قبل عشر سنين^(١) أن قدامى المصريين وثنيون ، ولكن رأى
هذا الاعتقاد - باكتشاف هذه الصيغة التي يحزها عدم وجود أصنام في مقابر ذلك العهد القديم ،
ثم قال : من أين أتى التوحيد لقدماء المصريين على هذه الصورة ؟ أقام التوحيد من نوح عليه
السلام ، فقد كان موحداً بدليل قوله تعالى : ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً ﴾^(٢)
والحطاب للمسلمين الذين قدموا بعديتهم في التوحيد ، وهذا يتجه اعتراض مؤداه في
كان شائعاً عند قدماء المصريين بدليل قوله تعالى : حكاية عن يوسف عليه السلام : ﴿ ... »

(١) مايفه على سنة ١٩٠٧

(٢) سورة الشورى الآية (١٣)

مرفون غير أم الله الواحد القهار^(١) . ومعلوم أن يوسف كان سجيناً عند فرعون مصر ، وسجين
على هذا بأن عقيدة الشرك لم تدخل إلا مع العرب في الجاهلية الذين دخلوا مصر في العهد القديم ،
وقبل عصر الأسرات ، وأن الوثنية أتت من بلاد العرب في الجاهلية بدليل أن محسناً^(٢) وجد
لكمية ٣٦٥ صنما فهدمها ، وأن من الأصنام العربية ثلاث والعزى ومناة^(٣) .

ثم إسمائيلون على دعوتهم ، ونقل العاصمة من طيبة إلى بلدة جديدة (أخت آتون) أى سماء
ومكانها الآن لى تل العمارنة^(٤) .



ملكته مريسي
وروجه إسمائيلون

سورة يوسف الآية (٣٤)

(٢) صحيحه (أخبار) عدد ٢٣ ديسمبر سنة ٩٧

(٣) بمحاكاة حرمه الار



توت عنخ آمون . الضاح الضمى لموته .

آي

لقطع مسل ملوك الأسرة الثامنة عشرة بوفاة توت عنخ آمون من طهر عقب من المذكور .
ولاحل العرش بعده الكاهن (آي) قره وجيزة ، إذ كان موظفًا كبيرًا في القصر الملكي ،
وكان شيخًا كبيرًا طاعنًا في السن ، فاعلته هذه الظروف مجمعة إلى اعتلاء العرش

حور حب

ومرت فترة ضعف وصغر من أدب من أواخر عهد إخناتون
وكادت البلاد تقع في هوية الانقسام الداخلي والاضلال ، لولا أن ليس الله ما رعيًا من
عامة الشعب أهلته عواطفه وشخصيته لتسلم زمام الأمور وإنباد الوطن ، وهو (حور حب)
الذي كان من ضباط الجيش في عهد إخناتون وقائد الجيش في عهد توت عنخ آمون
ثم شغل المركز الذي شغله من قبل أسسحات الأول ، ، فلقد برز أهميًا من صفوف الشعب
وأند مصر من الفوضى والاضلال ، وكلاهما كان عسافيًا . وكلاهما أسس ملكًا عظيمًا

ويسمى باسم توت عنخ آمون واسمى اسمه (إخناتون) أي سرور آتون بعد أن كان اسمه أمنموت
وباصره قلعة من قومه ، ولكن كهنة المعابد ، كهنة آمون حايروه حربيًا شعواء ، وانفص
بهم عالية الشعب ، فكان عهده عهد ثوران في الخواطر وتبدل في الأفكار
عن آله حتى يتقدم الفنون الرفيعة ، فكان عهده مهبًا للشأو الربيع الذي يلمته في عهد
توت عنخ آمون

وجاء تراجع الدولة وتفككها في عهده ، وتغلغل الحبشيين في لولايات السورية ، وسكب
إخناتون عنهم ، وامتداد المعصيان إلى فلسطين ، فكثت هذه الأحداث مضطربة لدعوتها الدينية
ولا غلبة في ذلك ، فإن النصر السياسي للدولة له الشأن الأول في النجاح أو الإخفاق الذي
يجيب الدعوات الدينية أو السياسية أو الاجتماعية لها ، فلا عجب أن أتمقت دعوة إخناتون ،
لأن كان الدولة السياسي قد تصدع في عهده ومات بعد أن حكم نحو تسعة عشر عامًا

حلفاء إخناتون

تزوج إخناتون بنتا مصرية مشهورة في التاريخ ، وهي (نفرتيتي)^(١) فصار ملكة مصر .
ولم يورق منها بأولاد ذكور ، ونجبت له بنات .

سمنخ كارع

ولما توفي إخناتون خلفه على العرش صهره وأخوه (سمنخ كارع) ، ولم يدم ملكه طويلا

توت عنخ آمون

وبعد وفاته خلفه (توت عنخ آمون) ، وهو صهر آخر لإخناتون ، وقد حكم نحو عشر سنوات
ونقدمت في عهده الفنون ، والهندسة والعمارة ومظاهر الثراء (اخساره الرفيعة) ، ومات في
سن مبكر إذ لم يتجاوز العشرين من العمر

وهو الذي اكتشف مقبرته وكثوره سنة ١٩٢٢ ، ذلك الاكتشاف الذي دأب من
عالم ، وجعل اسم توت عنخ آمون في المخالدين ، وصار على تعاقب السنين حديث الناس من
شقي أقطار المعمورة ، لما بدأ عن دخائره من الروعة والعظمة ، وتجلى فيها مبلغ ما وصلت إليه
مصر القديمة من الحضارة والتقدم في الفنون الرفيعة ، وفي أساليب الحياة وقوة العقيدة

(١) هي نفث إخناتون بنت أمنموت (أميريس) فثالث ، وكان رواية الأخ بأنه من الإلهات ملكة
ولا هي ذلك العصر

وعقد مع ملك (عينا) معاهدة صحت له استقرار الأمور مؤقتاً عن حدوده ، وبشرع
الإصلاح الداخلي ، حتى تستعيد البلاد قوتها وهيئها

منظم شعور الجيش ، وسن القوانين الصالحة لمحاربة الرشوة والفساد في دواوين الحكومة ،
وإصلاح نظامها ، ومنع الاختلاس والتهريب عند دفع الضرائب ، وصالح في أنحاء البلاد باحثاً
عن الأشخاص المكدء الذين يمكن أن يأتمهم على شئون الحكم والدبل والقضاء بين المواطنين ،
وعاد الأمن وهدأت العصفتة إلى البلاد ، ومات بعد أن حكم ثلاثين عاماً .

كتب عنه الدكتور أحمد بدوي بعنوان (حور حبيب أبو الشعب وصديق الفلاح) ما يلي
من ما قال

« كان يؤده ما رأى من حال الشعب ، فالفلاح المسكين قد أهمل حاله واشتد يؤسه بعد
أن تخرج مزرعة العيش قبل أيام (حور حبيب) ، فشرب منها بالكثير وبالصبر .. ، فارتاع
من حال الشعب ، وعزم على إصلاح شأنه وتأمين رزقه ، وتوفير سعادته ، فعد إلى إصدار
لقون ينظم حياة الأمة أملاء بنفسه على كتابه .

« ثم عرض على من يخالف العائون أشد أنواع العقاب ولما ، بسوى في ذلك لديه كبره
الأمة ، ومن كان صغيراً ، فهو يحصى الفلاح من قسوة رجال الإذلة حين جمع المصرية ، وحماه
من أداء الضريبة مرة أخرى إذ هي فقدت في طريقها إلى دواوين الدولة ، وطمح تحصيل الضرائب
المفروضة على محاصيل الخضر المزروعة في أرض الفلاح ، وتحصيل الضرائب من أرزاق الأرض
وعلاقتها جميعاً ، كما حدد العائون شروط بين القصة في محكم الدرة فاختارهم من أحسن الناس
سيرة وأكرمهم خلقاً ، وأجرأهم قلباً ، وأطهرهم لسناً ، وأصعبهم يداً ، وحرم على القصة أن
يصادفوا أحداً من الناس ، أو يتهدوا مع الناس ، أو تكون بينهم وبين الناس معاملات مالية ..
وهكذا كان حور حبيب رجل حزم وعزم ، لا يلين في الحق ، ولا يأخذ في تمديد لومة لائم ،
رد على للقوانين المصرية حرمتها وجلالها ، فجنب البلاد شر الظلم ، وطهرها من آثار العبث ،
وصالحها من شوائب الباطل ، وليس أدل على حزم الرجل وصدق وفاته لشعبه من تصريحه حين
يصدر العائون إذ يقول : « إني قد وصعته بصان رهاية شعبي » ، ثم يخاطب رجال حكومت
أمرأ يقول : « قد أوصى في تطبيق مواد هذه القوانين ، فإني قد رأيت في هذه البلاد ظلماً شديداً ،
ومن ذلك يتضح .. أن حور حبيب كان مصعباً ومشرعاً وقيماً على تمديد ما أصدر من قوانين حريصاً
على تنفيذها .. »

« وكان فوق ذلك كله حسناً من أن يعرف به في تاريخ مصر ، وملك من ال فرعون
« »

(١) أحمد بدوي في موكب الشمس ج ٢ ص ٦٨١



حور حبيب في موكب الشمس

« (حور حبيب) من إقليم المنيا ، ولم يكن طامعاً ولا راعياً في أن يؤسس أسرة مبنية ، ولا أن
يكون هو ملكاً ، ولذلك يُعد من الأسرة الثامنة عشرة ، ولما مهد الأسرة الثالثة عشرة التي
كان لها في تاريخ مصر القديمة شأن كبير .

تولى حور حبيب الملك لأن الظروف دعت به إلى ذلك دعماً لإنقاذ البلاد من المازية التي تردت
فيها ، فقد دخل طيبة رجباً لمصر وقائلاً لجيشها ، وتوج فيها ملكاً عليها

وعاد إلى مصر الاستقرار الداخلي .

ولم يكن مؤيلاً للدولة إسمائون الدينية ، ووقف في صف كهنة آمون ، فأيدوه وباصروه
ومع قه بث سنة عسكرية ، وكان قائداً للجيش فيه فلم توحيد العجبة الداخلية على خصوص
غمار الحرب

عن به حارب حبيب

جاء حاكمه يقاسمه في مدينة أروز و المصيرة " احتجوا على رئيس بحضر سبب على الماء منه بوجهه البلى باستحواث ليرة ، وهناك شهدوا الحضور لأصرت مدني من حائل بطور ، معهم المار ، وسدو عليهم علامات الحب ، بعددهم سبي ركة مركبة حربية ، فهدف بجمع عجايبه ، ولا وصل إل طيبة فقيمت له حتمالات عظيمة جرى . حتى الصراع يبه روين الجيشين بمقد مضطرة صدها بهما طلب مربيه الحانب حتى وفاة

وكان حد الدولة المصرية الذي يقسمها هي مملكة نجينا عند نهر الكلبى شملت بيروت . وبعد هجروها للبحر على حدود مصر الغربية واتصرو عليهم . وشار سيرة عدل وإصلاح ، وبشطت في عبده القنود والمصارو ، واستخر في العمل الذى ساء به رئيس الأول في تشييد نهر الأعمدة العظيم في الكرك . ونفى لي الملكم غير تسعة عشر عامًا .

رئيسى الثانى أو الأكبر

حكم ٩٧ عامًا (من سنة ١٢٩٠ إلى ١٢٩٣ ق . م)

يتم رئيسى الثانى من أعظم ملوك مصر . وكان تجرئسى الثالث في الكثرة والشهرة . نفى في الملكم سبعة وستين عامًا ، أتي قرية ثلاثة أرباع قرن ، ظهر من أطول الملوك عهدنا بالملك ، وقد ساعده ذلك على خروج شهرته لأن ملوك مصر والعالم .

وهو ابن سبى الأول ، تول الملكم وهو في غير العشرين من عمره .

وكانت مملكة نجينا (المهنين) في صوبان قوزبا ، لم تحرم للماهدة التي كبرت فيها روين سبى الأول ، بل امتدتها ذرية لخمسين ما وضعت يدها عليه من الأقاليم

لمصرية

ورسخت (موزلق) ملكها على وادى نهر المامى ، ولشوقل على (قلندش) مركز النورود في سورية منذ عهد نخوسى الثالث

وصارت هذه للمملكة خطراً على مصر ، وخاصة بعد أن تدها انقلب على مملكة يبتقى في اعالي القرات .

تولى رئيسى الثانى الملكم ، ورائى الجيشين وانضموا ليهدهم على معظم الأقاليم السورية يطمون مصر وباصموريا الماء فغرد نجينا بخارجهم .

واتبع رئيسى الثانى طريقة نخوسى الثالث

انضموا إلى الشاسين

رئيسى الثانى وحوربه الدلماطية
الأقوة الخامسة عشرة (١٣٠٤ - ١١٩٥ ق . م)

رئيسى الأول

كان رئيسى الأول ديملاً حرد عبي ووزيره الأول ، وهو أول ملوك الأسرة الخامسة هيرة ورسناه في مدينة صدى الحضر (نخوس) بشمال الدلتا .

ولم عمل لرئيسى الأول أن يبا في إنشاء نهر الأعمدة العظيم بالكرنك الباقى إلى الآن شاملاً في مكانه ، ولأدى بعد تسج رسنه عن آثار القراصة .

ولكنه لم هبته ، وركب أبنائه لابه سبى الأول ورسنيه رئيسى الثانى .

ولم يحرم رئيسى الأول امتلاك المسام وتجرده جيش طرية الجيشين أعداده مصر الذى كورا يحميون بها ويخصمون لملاكها ، ولم يترك ساجاً لخصه وإطلاق صحت ، وقتله في السن ، وقصر مدة حكمه .

وركب هذه المهمة لسطاقه من يده ، ومات قبل أن يتم عطين ونسناً لي الملكم .

وزرع شهرته إلى شحميته وأل في نصب مسئلة من القراصة للسلطان الذى كان لم قلن الكبير في تاريخ مصر القديمة ، وهم

سبى الأول

هو لي رئيسى الأول ، ولد ببا إسبند بعض ما قاده مصر في فلسطين وسورية ، وكانت مملكة نجينا (المهنين) هي العدو للحدود لمصر في تلك الجهات .

وقد ظلت مصر تبسط ساداتها عليها منذ منتصف القرن لخمى عشر ق . م . في عهد نخوسى الثالث حتى القرن الثانى عشر ، أتي أن سلطان مصر ظل مسوئاً على سورية وفلسطين ومناه أربعة قرون .

ظهر سبى الأول جيشاً هاربة الجيشين ، واستعد أكثر من ثلاث أملاك مصر الآسيوية وكنت له فلسطين وفينيقية وجنوب سورية ، ولم يكن يحارب الأهلين فيها ، بل كان يحارب جنوب نجينا (المهنين) وأصواتهم .

وعاد سبى إلى مصر بعد انصهاره في الأقاليم الآسيوية فحققته البلاد لاستقبال الظاهر ، وحسب

مبدأ أولاً بإخضاع النشاط البحري لخدمة قاعدة حرية الحركة ، لأن المواصلات البحرية كانت أسهل وأسرع من البرية

لم زحف بحيشه من مدينة عارو - (القنطرة شرق) ، وتولى بنفسه قيادة فيلق (آمون) في مقدمة الجيش ، تنوءه فيلق : رع ، وبتاح ، وسوتخ . على التعاقب . وكان يختدئ حدود تخومس الثالث ، فسار في الطريق القديم الذي سلكه تخومس ، ووصل إلى بلاد كنعان ، واتجه شمالاً متبعاً النشاط حتى شمالى بيروت ، ومن هناك توزع في الداخل حتى بلغ وادي نهر العاصي .

معركة قادش

التقى رمسيس الثاني بجيش الحيثيين في العام الخامس من حكمه بالقرب من (قادش) على نهر العاصي ، وتقدت قوات الجيش المصري بنحو عشرين ألف مقاتل ، هذا الجند المرتقة ، وجيش (موتلي) ملك الحيثيين يمثل هذا العدد ، وكلاهما عدد لا يستهان به في ذلك العصر . وكانت المعركة في المرحلة الأولى منها تصبراً للحيثيين ، ذلك أن رمسيس لم يكن للكان الذي حشد فيه موتلي جنوده ، ولم يخبره أحد من صباطه بهذا للكان ، وصدق ما قاله بلويك جاسوسان ادعيا أنهما هربا من جيش الحيثيين وزعما أن (موتلي) قد انسحب بجيشه شمالاً إلى حلب .

والواقع أن هذه القصة كانت خديعة لاستدراج رمسيس إلى التقدم شمالاً .

فاعتزم رمسيس أن يسرع خلف عدوه ، وصبر على عجل ، ولم ينتظر حتى تتجمع بقية جيشه ، وسار لفتح قادش معتمداً إلى دخولها من الحيثيين ، وتقدم مصحوباً بحرسه الخاص وحده تاركاً خلفه فيلق آمون يتبعه ، وكانت الفيالق المصرية الأخرى لا تزال متفرقة على مسافة لعالية أو عشرة أميال من الطريق .

وعلم رمسيس أخيراً أن (موتلي) حشد قواته خلف قادش ، في الوقت الذي كانت قوات رمسيس لم تعبر بعد نهر العاصي .

وعبر (موتلي) النهر الجنوبي قادش ، قائداً جيشه للحجب ، فخطر فيلق شطرين .

وكانت قوات (موتلي) راكبة مركباتها الخفيفة التي تزيد على الألفين وخمسمائة مركبة . بما كان فيلق رع مكثراً من المشاة فقط

وقد ظهر (موتلي) بالقسم الجنوبي من هذا الفيالق ، أما جند النسم الآخر فارتدوا .



رمسيس الثاني - في الأكبر
في هتوت شابه

من لسانه الموجود بمصنف تورين بإيطاليا ، ويظهر
أجمل تماثيل اثنين هذا المصنف

لم يكن رمسيس يحارب أهل هذه البلاد ، بل كان يحارب ملك غيتا الذي استعبد أهلها . كانت حروبه ضد الحيثيين لا ضد السوريين مثلما كان يفعل تخومس الثالث في حروبه الآشورية . بعد كانت مشهورة على يقينا انكسوس لا على المواطنين .

خطر الذي أحذق بجيشه ، وبعد المسافة بينه وبين بقية هذا الجيش . فقد هجم بشجاعة ماهرة على الجيشين المتقاربين عليه وركز هجومه على القسم الشرقي من قوات الأعداء ، فأوقع في قلوبهم رعب ، وأندسهم في النهر تحت أعين موتلى الذي وقف على الشاطئ المقابل مصحوباً بشمالية زاف من مشائمه

وساق القدر إلى رمسيس حادثاً وجع كفته في ميدان المعركة ذلك أن الجيشين الذين أحاطوا المصريين من الجنوب والغرب لم يتابعوا هجومهم ، لاشتغالهم بالنهب والسلب ، فقد أخذوا سلبون ما وصلت إليه أيديهم من مهنات المصريين ومناجمهم ، بدلاً من الاستمرار في تعقبهم ، وافق في وقت اشتغالهم بالنهب أن وصلت إمدادات حرية مصرية آتية من الشاطئ ، وهي غير بجالي التي يكون منها جيش رمسيس ، فأنقضت هذه الإمدادات على الجيشين على عرة ، وانسحبوا عن آخرهم .

فكان ثبات رمسيس الثاني أمام المناجاة الأولى ، وشجاعته في صد هجوم الجيشين ووصول هذه الإمدادات واشتراكها في القتال ، كل هذه الأسباب قد جعلت المعركة في مرحلتها التالية حركاً مؤزراً للجيش المصري .

قال برست في سياق وصفه للمعركة : والمعروف أن المصريين دافعوا عن أنفسهم دفاع الأبطال حتى اضطر (موتلى) أن يمد جنده بأخر رديف ، وهو للكون من ألف معركة حرية مسلحة ، وبالرغم من هجوم رمسيس على أعدائه ست مرات فإن (موتلى) لم يرسل جنده لشاة الثمانية آلاف الذي كانوا معه على الشاطئ الشرقي لنهر العاصي ، ولذلك لم يحارب من الجيشين إلا قسم المركبات الحربية ، أما المشاة فلم يشاركوا في الكفاح ، ويلاحظ أن مقاومة رمسيس دامت حوالي ثلاث ساعات كان يراقب بلهفة في أثناءها ، وصول قواته الجنوبية التي لم تكون عبرت النهر بعد ، ولما مال الشمس للمغيب لاحظ في ألق السماء رهوس حارب بلق جناح لأمعه بسرعة مكتمهرة ، فأنقسم هذا عينا رمسيس ، إذ علم بقرب نجاحه فوقع الجيشين بين قوين مصريتين ، واضطروا أن يتسحبوا إلى فادش بعد ما تكتبلوا خسائر جسيمة (١) . وإذا أدرك ملك الجيشين عظم الخسارة لحقت بجيشه فقد أرسل إلى رمسيس يطلبه لطلب له الصلح ، فوافق رمسيس على هذا الطلب ، ووقف القتال .

في تلك معركة فادش معركة فاصلة ، ولم يستطع رمسيس أن يستوى على فادش ثانية ، ثم انصرف عن أن يجد كل منهما حداً للآخر ، وهذا يدل على قوة تمكنة الجيشين وعاد رمسيس إلى مصر . وانحصرت الدولة المصرية في لميا على فلسطين ولبان وجزء صغير من سورية



خريطة معركة فادش
مقتبسة من خريطة برست

معسكر رمسيس ودخلوه مبهوتين من المناجاة ، ثم انصرف الجيشون من المصريين ، وانسحبت معسكرهم حتى طوقت المعسكر المصري تماماً . وفي المرحلة التالية من المعركة تحول الموقف ، وكان النصر لحلف رمسيس ذلك أنه على عظم

(١) برست : تاريخ مصر من أقدم العصور - المرجع السابق ص ٢٩٨

معاهدة صلح وعدم اعتداء بين مصر وحيثا

(سنة ١٢٨٠ ق م)

وقد تم توقيع معاهدة صلح وعدم اعتداء بين مصر وحيثا (سوريا) في سنة ١٢٨٠ ق م . ثم توفي موتلى ملك الحيثيين فخلفه نحره (نحرثوسيل) . وورثه من بعده نحرثوسيل . فأثر التحالف مع مصر ، وعقد مع رئيس معاهدة صلح وعدم اعتداء .

وتعد هذه المعاهدة أقدم وثيقة من نوعها في تاريخ الشرق القديم ، بل في التاريخ الدولي العام .

ولوثقت الصداقة بين مصر وحيثا وقتها ما .

وأكدتها صلة المصاهرة ، فقد تزوج ملك حيثا (نحرثوسيل) ابنة لرئيس الحيثيين ، وجاء زائراً لمصر ومعه ابنته وحضر الاحتفال بالزواج في طيبة بجعبها لرئيس .

عن أن رئيس في حروبه الآسيوية لم يصل إلى ما بلغه نحرثوسيل الثالث .

وبالرغم من هجوم سبتي الأول ، وحروب رئيس الحيثيين ، لم تتجاوز حدود مصر الآسيوية فلسطين وسورية الجنوبية ، واستحال على المصريين أن يحكموا سورية ثانية حكماً مستمراً .

ويبدو الفرق جلياً بين رئيس الحيثيين ونحرثوسيل الثالث ، فحزمتس الثالث كان من أبطال الحرب والفكاح ، على حين كان رئيس أميل إلى السلم ، ولم يكن على كفاية نحرثوسيل في قيادة المعارك ، فإن تسرع في معركة قادش كاد يورده مورد الخلاك ، لولا تدخل القدر في المعركة .

وقد تزوج رئيس الحيثيين في حياته الطويلة بزوجات كثيرات ، عدا المخطبات والزوجات الثلاثيات ، كما تزوج من ثلاث من بناته ، ورزى بأولاد بلغ عددهم ٧٩ من الذكور و ٥٩ من البسات ، فولد أولاده وبناؤه على ذرية أي ملك مصري آخر^(١) .

وعظم النفوذ السامي بمصر وقتئذ ، ثم ظهر الآورييون لأول مرة في تاريخ مصر القديمة ، فأنزلوا جنودهم على ساحل غربي الدلتا ، والتحدوا مع الليبيين على اقتحام الوجه البحري ، فصدتهم جيش (مفتاح) ولجأهم إلى بلادهم الآسية كما سيرد ذلك في الفصل التاسع ، ثم اضطرت أحوال القصر المصري بعد ذلك فسقطت الأسرة الخامسة عشرة .

وكانت طيبة عاصمة العالم للمتمدن في ذلك العصر ، وشملت هذا المركز قبل روما بألف عام^(٢) .

(١) أحمد حمدي ، مصر الفرعونية ص ٢٥٩

(٢) موريه Morel مصر الفرعونية ص ٢٦٩

ثورة ٢٣ يولييه سنة ١٩٥٢

تكريم رمسيس الثاني

في سنة ١٩٥٥ عقدت حكومة الثورة بمصر رمسيس الثاني المصمم الذي كان ملقى على الثرى في بيت رعيه مد الآف من السيوف والابواب عن قاعدة جرجسية ضخمة وسط ميدان من أكبر ميادين العاصمة ، وهو ميدان باب الحديد . وأسست ميدان رمسيس ، وأسست الشارع المؤدى له شارع رمسيس . فصار هذا التمثال رمزاً لعظمة مصر القديمة ، يشاهده القادمون إلى العاصمة من داخل مصر وخارجها .

ويقال في إقامته في هذا المكان تكريم وتذكيراً لرئيس العظيم

أمجاد رمسيس الثاني البنائية

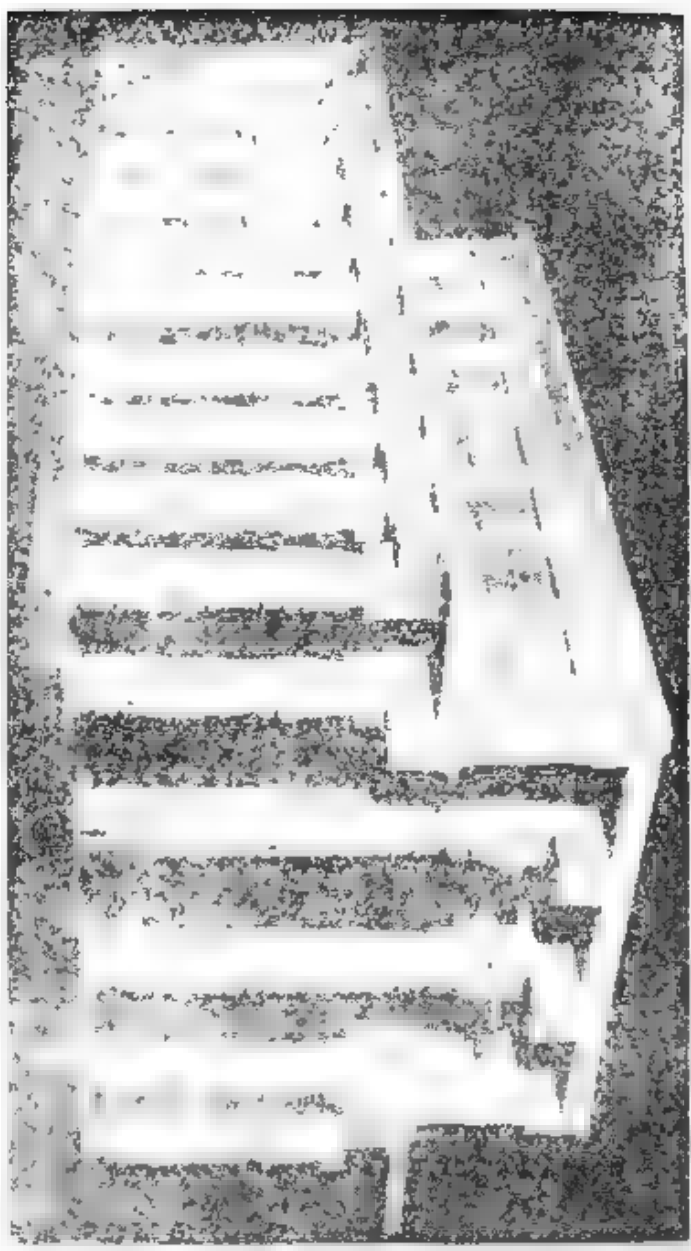


معبد الرمسيوم بالقرية (بالبر الغربي لفي)

بها مسكنات ضخمة شهدها رمسيس الثاني في مناطق عديدة بالوجه القبلي والوجه البحري . والوجه

ولا يوجد ملك من ملوك مصر له مثل هذا العدد من المعاصر الشهقة ، ولعلها كانت ولم لا السبب في ذنوب اسمه ورفعة شأنه بين ملوك مصر قاطبة

بعد أسس مدينة (بر رمسيس) بشمال الدلتا ، ومكنتها الآن على أرجح الآراء في (قنطرة بلاليت) بمركز فافوس الآن



أبو الكثر ذو العهد العظيمة بالكرنك ، ويبلغ ارتفاع الأعمدة العظيمة ثمانية أمتار ، ويحيط بها دعامات ضخمة (رسم الشاتو كل أن جاليج) قديم وعجيباً من قديمها ، أما الأعمدة المربعة المربعة المحيطة بها على وجه الأعمدة (رسم الشاتو كل أن جاليج) قديم وعجيباً من قديمها

وحسبنا أن نذكر معبد المدينة التي شيدها ، تلك المعابد التي هي من معاصر مصر الحديثة .
وكان لما الفصل الأكبر في تشييد اسم رمسيس ، وهي رمز خالد كانت عليه مصر من حضرة
وعظمة في القرن الثالث عشر قبل الميلاد ،
ولقد شيد لنفسه مملاً ضخماً رائعاً بالبر التفرق للذيل بطرية يعرف بالرمسيوم ، (ص ١٣٦)
وصرحاً شامخاً بمعبد القصر .

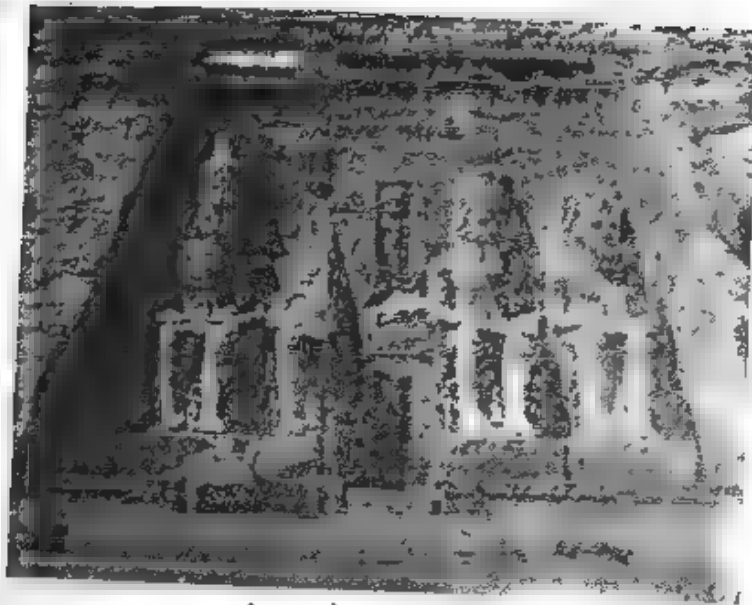
وأنتم تشييد البهو الكبير ذي العمود العظيمة في معبد الكرنك ، وهو الذي بدأ إنشاءه في
عهد رمسيس الأول ، ثم سبى الأول ، وأتمه رمسيس الثاني ، وبعد من أعظم عمائر عالم
القديم والحديثة ، والباقي إلى اليوم ، ويبلغ ارتفاع أوسط هذا البهو أربعة وعشرين ،
وسفحه مرفوع على عمد ضخمة عددها ١٣٤ عموداً ، يتجاور قطر الواحد منها عشرة أمتار
(انظر ص ١٣٧) .

يقول (برستد) يصف بهر الأعمدة الكبير بالكرنك « إن هذه الساحة أعظم العمارات
تأثيراً في النفوس ، وقد وافق في هذا الأستاذ Ruskin حيث قال « إن أقل ما يقال
عن هذه الساحة أنها صحنه شاهدة لدرجة تأثير كثير في نفس ناظرها ، فإذا وقف بجوار
عمدها والقيت بنظر على تلك العمود المدينة الشامخة المنيرة أعظم أعمال البشر ، وأصبحت
في دعوسها الباسقة لمعاملة لصحن المعبد ، نقول : إذا لاحظت أن سطح قمة كل عمود يسع
ما يقرب من مائة رجل ، وأن جدار هذه الساحة تسع فيما يسعها كنيسة نوتر دام Notre Dame
بباريس ، ويقف فيها مكان فسيح ، وإذا نظرت إلى باب ذلك المعبد العظيم البالغ حول غيبته
أربعين قدماً وارتفاعها مائة وخمسين طناً تقريباً ، إذا تأملت كل ذلك لا يسعك إلا الإعجاب
والإشادة بأعمال ذلك العصر الذي شيده رجاله أعظم ساحة ذات عمد أقدمها البشر على ظهر
السيطة إلى الآن » ، وإذا كان تأثير المانع من ضخامة هذه الساحة أكثر من تأثيره بجمالها
وروعها ، فليذكر أن العمال الذين شيدها قد شيدها أيضاً معبد رمسيس المعروف بالرمسيوم
الذي لا يقل في الجمال والكمال عن أحسن عمارات الأسرة الثامنة عشرة » (٧)

معبد أبو سمبل

وشيد رمسيس الثاني معبد في النوبة .
أعظمها معبد (أبو سمبل) (١) أعظم وأجمل آثار رمسيس الثاني بالنوبة ، وقد حفر في صخر
الذي يتكون منه الجبل ، بدلاً من إقامتهما من الحجر ، فجاءت أية في الروعة والصفاء والحدود
عن برمس ويعبر عن شاطئ النيل

(١) (٢٠١٠) برستد : تاريخ مصر من أيام الفراعنة : مرجع السنين من ٣٣٠
عمر معبد ٢٨ كيلو - جنوب سواك



واجهة معبد (أبو سمبل الكبير)
وعلى كل جانب من مدخل المعبد تماثيل هاتون لرئيس الثاني جالساً



واجهة معبد (أبو سمبل الصغير)



التماثيل الهاتون لرئيس الثاني جالساً
بمدخل معبد (أبو سمبل) الكبير
لارتفاع كل منهما عشرة أمتار
(انظر صورة مدخل المعبد بمنازل الأربعة ص ١٤٩)

عن مدحى اعبد الكبير من اليمن مثالاً هذا هو رمسيس الثاني جاء مدح
 به عشرين مرة (ص ١٤١) ، وفي الجانب الأيسر من مدحى اعبد مثالاً
 به نفس الارتفاع حدها من كسر حروف (العلوى ص ٤٦)
 ورمسيس عبادة العبود (حور حى) ، ويمنع ارتفاع وجهه هذا بعد ٣٣ مرة ،
 ورمسيس بعد تحت مثال العبود (حور حى) ، ويحتل أوج الشدائل منه لأبعد على
 مدحى ، ييب ، توجد تماثيل لعائلة رمسيس الثاني ، كلمة وروجه لفصيلة نفرتارى ، وبعض
 له وأباه



أما سقف الصالة معزى تارة بالصخر للجنح وتارة بالحجر ، وعلى جدران صالة الأعلة مناظر معركة (قادش) التي نشبت بين رمسيس والخوشت ، ويشاهد الجيش المصرى وهو يرحب نحو الملبى ، والمعسكر للمصرى وقد اكتظ بالجد والركبات الخربة ، ومنظر الأسرى الذين أسكت بهم القوات المصرية وهما يجعلان ليحترقا بمواقع جيش اخيوس ، ثم -
الثانى وهو يعتقد مجلس الحرب ، ثم الحمام الجيشى ، وانقصاص رمسيس شى به -
الخربية على الحدود لدى أحاط به ، كما يشاهد الزائر مدينة قادش والجحش حبيبى ، هو
يتهم

ويحتوي على أربعة أعمدة مربعة ، وهي جوانبه هذه العمدة
تدور على حصة من الأرض حيث تشاهد في نهايته التماثيل الأربعة لتي
موزة ومبني وحجر رخوي ، ويبلغ مساحته من هذه التماثيل وبتحيط المعبد ٩٣ متراً
أما المعبد الصغير فقد بناه رمسيس لمعبدة الهبودة (حثور) ، ويعرف بالمعبد الصغير
بني قناري ، وتقع على مسافة نحو ١٥٠ متراً من شمال المعبد الكبير ، وقد لجأ رمسيس الثاني
بشاً في الصخر ، وبإحدى واجهة هذا المعبد ستة تماثيل أربعة منها لرمسيس الثاني ، والآخر
لوجه المعصاة لليلة قناري (ص ١٤٦) .



وكان رمسيس يحمل العمال الذين اشتغلوا في إقامة هذه المباني المسخنة معاملة إنسانية بعد
من حلالها بمرعد العيش وعاشت طبقات الشعب في عهده عيشة رخاء .
وفي رمسيس الثاني حوالي سنة ١٢٢٥ ق . م وقد بلغ من العمر ثماناً وتسعين سنة .
وكانت دولته في السنة السابعة والستين من حكمه ، وقد امتدت عشرة عراة يسمون أنفسهم
بـ « بعد وفاته » .

الفصل التاسع

الدفاع عن كيان مصر في عهد خلفاء رمسيس الثاني

أخذ جيران مصر في أواخر عهد رمسيس الثاني ، يطمعون إلى اقتناصها من أطرافها ،
وخاصة حين تقدمت به السن وضعفت لديه الرغبة في الحرب والمجد ، على أنهم ظلوا ساكنين
تهدداً من سطوته وطمشه ، فلما مات أعدوا يحرشون بمصر
وفي الحق إن خلفاء رمسيس الثاني قد صدوا لهذا التحرش ومانعوه من هجوم ، وقاموا
بواجبهم في النضال عن كيان الوطن ، وداوموا عنه بكل ما أوتوا من حول وفرة .
وفي ذلك يقول موريه : « في مدى مائة وخمسين عاماً تقريباً (من سنة ١٣٠٩ إلى سنة
١١٦٨ ق . م) من عهد رمسيس الأول إلى الثالث قد أدهشت مصر العالم الشرقي بتعوقها
في القوة البحرية وارتفاع حضارتها التي لم يستطع الجمع أن يبالوا عنها . »^(١)

منتصاح

هو لي رمسيس الثاني ، ولم يكن صغير السن حين أتى إليه الملك ، بل كان في نحو السنين
من عمره .

منتصاح يصد الغارات عن مصر

وفي عهده تأمر الليبيون^(٢) وقرصان بحر الأرخبيل على مهاجمة مصر من العرب .
فأنبرى لهم (منتصاح) وجرد عليهم جيشاً صمد محوهم ، وكسرهم في عرب الدك
وأوقع بهم هزيمة كبيرة أسفرت عن قتل عدة آلاف من الليبيين وأسر أخرى مهم ، فأمنت
مصر شر الحرز الليبي
فمن جهة الشرق قلص الملاط وديه وقتاً . من مصر و (الحيشين) تنقيلاً لمعدنة
الصلابة التي عقدت بينهما سنة ١٢٨٠ ق . م . منذ نحو ست وأربعين سنة ، فإن هذا الود
يدم طويلاً



صخور النوبة على شاطئ النيل

(١) موريه Moret مصر الفرعونية ص ٣١٦

(٢) في مصجم البلدان لابن بطوطة الحموي ج ٧ ص ٢٤ من ليب أنها (لوية) ويسمى إليها (لوب) ج
لها نطق الآن ليبيا (للمملكة الليبية المتحدة) . وقد جربت على هذا التفسير

ممنوح بالرغم من كبر سنه أصبح مصداً في العزيمة وقوة وصلابة في الكفاح ، واستحق
عجاب بصدده المخلص الأحمسيه في مصر من الشر والعبث ، ومات بعد أن حكمه نحو
سنة سواب

سبتي الثاني

لم تقع في عهده أحداث تستحق الذكر ، وقعت في البيت لذلك انقسامات أوروبا
بالأسرة التسعة عشرة

الأسرة العشرون

(١١٩٥ - ١٠٨٠ ق م)

رمسيس الثالث

اعتبر المؤرخ (مانيتون) رمسيس الثالث مؤسساً للأسرة العشرين
وقد عني هذا الملك بإصلاح نظام الجيش ليكون عدته في الدفاع عن البلاد .
وصدَّ غارة لسكان البحر المتوسط ، وبازلم بأسطوله على غواطي ميبقية فأوقع بهم ،
وعرقت سفن كثيرة من سفنهم ، وقفل مصر من هذا الغزو الذي كان شبيها بغزو الهكسوس ،
لولا أن سحقه رمسيس الثالث ، لاستحق إنشاء العظيم على شجاعته في ردَّ العدوان الخارجي
المعاصر .

واستردت مصر بفضل هذا الدفاع نفوذها في جزء من سوريا وفي فلسطين

وصدَّ هجومًا آخر للبين وحاربهم وهزمهم

وحكم البلاد إحدى وثلاثين سنة .

ويشير آخر التراجعات العظام من الحارب في تاريخ الأسرة العشرين .

وتبع رمسيس الثالث في الحكم تسعة من الملوك سمو باسم رمسيس ، من رمسيس الرابع
إلى الحادي عشر ، ولكن ليس فهم هم رمسيس الثاني ولا مضاه عزيمته ولا بلغة ذكره

الأسرة الحادية والعشرون

وتبعتها الأسرة الحادية والعشرون ، فحكمت نحو مائة وخمسين سنة ، وكانت عاصمها
البلاد في عهدها تقيس (حبان الحجر)
ولم يقع في عهد هذه الأسرة حادث يستحق الذكر ، ونهب عن البلاد جو من الحصول
والترجيع والانتكاس



صناع

لبن رمسيس الثاني وخليفته في الحكم

فقد تير أن الحشيش عاردينهم أطعمهم وعساؤهم التقليدية ، وساعوا قرصان بحر الأحمر
على شين العاه على مصر

وه يكتمو سنك ، بل أودوا في انفسه في الأقاليم السورية الحاصصة لمصر ، هبت فيه
ولم مسطرين اشركت فيها قتال في إسرائيل

فالتير لهم ممناح في السنة الثالثة من حكمه وحاربهم وقمع هذه الفتنة وأثن حلود مصر
الشهيرة

الأسرة الثانية والعشرون

(سنة ٩٥٠ - ٧٣٠ ق م)

صحت البلاد تعنى مرارة الفوضى والانقسام ، حتى قام رعمسيس يدعى (شيشنق) ونسب
التيه والعشرين

فيام هذه الأسرة راجع إلى ضعف الأسرة الحادية والعشرين وإلى وفاة آخر ملوكها وفقرها
درب

شيشنق الأول Sheshonk

هو الذي رعمسيس بعض المؤرخين أنه ليس ، وفيه نفس أسرة ليه ، وأنه الليبي حكموا مصر
في عهده وعهد خلفائه

صحيح أنه وإن كان أصله البعيد يرجع إلى ليبيا ، لكن أسرته تضررت منذ أن استوطنت
مصر من عدة أجيال مضى وسكنوا أقاليم مدينته ، وصاروا من المواطنين المصريين ، وتعد كثير
سهم مناصب الدولة ، وأظهروا فيها إخلاصاً لوطنهم .



شيشنق الأول
مؤسس الأسرة الثانية والعشرين

فلا يصح القول بأن هذه أسرة ليبية وأن الليبيين حكموا مصر ، بل الصحيح أنها أسرة
مصرية تدمجت في مواطنين مصريين منهم ، شأنها في ذلك شأن بعض الأسرات السابقة
التي تولت الحكم ولا تزال تتوالى في بعض البلاد الأوروبية ، وجميع أصلها البعيد أو القريب
إلى سلالة أجنبية ، ولم يقل أحد في هذه البلاد يحكمها الأجانب أو أشباه الأجانب ، ما
يسرى على أوروبا يسرى على مصر .

وفي ذلك يقول الدكتور أحمد فخري : « من التجنى على التاريخ في عسى وجود أفراد هذه
الأسرة على عرش البلاد أنه استعمار ليس ، أو أن مصر لغدت استتلاها وأصبحت حكومة بغير
بانيها ، عسى كثير من بلاد لأرض في الأرمين العايدة وفي وقت احاصر عتلات منك من أصل
أجنبي ولكن لم يقل أحد إن إنجلترا حكومة بالألمان أو أن اليونان وبلجيكا وهولندا وغيرها
استعمرت ألمانية ، أو أنها فاقدة لاستقلالها لأن ملوكها الحاليين من أصل لثاني غير وطني » (١) .

كان تولى (شيشنق) العرش برضا الأهالي ، ولم يجد أي معارضة منهم ، وقد اتخذ تل بسطة
(القازيق الحالية) عاصمة لمملكته .

حقاً إن كيه آمون في طيبة لم يقاتلوا لجلوسه على العرش ، عرقاً على ستمتلكهم وامتنانهم ،
ونقموا منه تيه أحد أبنائه في وظيفه الكاهن الأكبر لآمون ، وغضبوا لذلك ، ورحلوا إلى بيانا
الثوية ، وأسسوا فيها أسرة حاكمة ولكن هؤلاء الكهنة لم يكونوا في معارضةهم يمثلون الشعب .

لعتبر مائيتون شيشنق مؤسس الأسرة الثانية والعشرين التي حكمت نحو قرنين ونصف حكماً
حازماً .

وكان حرصاً على وحدة مصر واستقلالها ، عملاً على رفعة شأنها ، وقد أهدى إليها الأمن
والنظام ، وسمى جامداً في أن يسترجع لها عظمتها ومجدها وهيئتها في الخارج .

وقد زوج ابنه وول عهده (أوسركون) بليدة آخر ملوك الأسرة الحادية والعشرين ، وبذلك
جمع عليه الدم الفرعوني

وأحد يسط نفوذ مصر على فلسطين حتى جعل سيادة مصر فيها فعلية ، بعد أن برز
في عهد الأسرة الحادية والعشرين بل منذ وفاة رمسيس الثالث ، واستولى على بعض المدن التي
كان يحتلها "بيد"

وغزا فلسطين كلها تقريباً ، واستولى على أورشليم (بيت المقدس) ، فجدد ، بذلك عهد
بربعة مصر الأقدمين .

وفي ذلك يقول بروست : « وهكذا أرجع شيشنق لمصر لأمد قصير بعض مجدها القديم الذي

(١) أحمد مري مصر الفرعونية ص ٣٩٦

شاهدته الإمبراطورية في عهد الأسرة التاسعة عشرة لما أعلنت ترد على خرابتها جزيرة الأقاليم الموحدة
من شأن فلسطين شمالاً إلى أعالي النيل جنوباً^(١).

وورد ذكره في التوراة باسم (شيشق) بالإصحاح الرابع عشر بالآية الخامسة والعشرين
ومات حوالي سنة ٩٢٠ ق م . بعد أن حكم مصر ٢١ سنة .

وعقله ابنه (أوسركون) الأول فاتح سيلة فيه .

وتلاه ميونك أخرون من أسرة شيشق ، إلى أن أصحح شقهم وتككب الجبهة الدينية
في عهد أواخرهم .

وفي أواخر عهد هذه الأسرة ظهر الحصر الآشوري على مصر .

الأسرتان الثالثة والعشرون والرابعة والعشرون

ناصب كهنة آمون ، ملوك الأسرة الثانية والعشرين العدة ، وقاموا ملكاً بهم ، فأسس الأسرة
الثالثة والعشرين ، وتنازع أمراء البلاد السلطة وضعف شأن للملك .

وظهر أمير يدعى (تفتخت) Tefnakht حاكم سايس (صا الحجر) غربي الدلتا^(٢) ، وأسس
الأسرة الرابعة والعشرين ، وتنازع الملك مع سايس له ، فزدادت البلاد ضعفاً إذ صار فيها
بيتان ممالك .

قانون بوخوريس Bachoris

بدأت مصر منذ فجر التاريخ بنظام قانوني أصيل هو تقدم نظام عرفته الإنسانية ، وقد استمر
هذا النظام قائماً أكثر من أربعين قرناً ، ولا يوجد له مثيل في تاريخ الأمم الأخرى ، ولكنه لم يجاوز
المرحلة التي وصلت إليه جميع الشرائع القديمة ، وهي مرحلة التدوين أو التثبيت أي وضع القوانين
في صيغ محددة وشرها على الناس^(٣) .

ولما قول الحكم بوخوريس بن تفتخت مؤسس الأسرة الرابعة والعشرين لم يحكم سوى أربع
سنوات ، وقد وضع قانوناً يسمى (قانون بوخوريس) عام ٧٤٠ ق م . أدخل فيه كثيراً من
الإصلاحات والتعديلات على القانون القديم . وأتى فيه بجديد ، وأخرج قواعد القانون من دائرة
الدينية وأوصى عليها قانوناً مدنياً .

ويعتبر هذا القانون المرحلة الأخيرة التي وصل إليها تطور القانون المصري في عهد الرعانة ،

(١) برست - تاريخ مصر من القدم العصور المرجع السني - ص ٢٥٩

(٢) ملكها الآن قرب كثير الزيات وهي دير صا الحجر (قنيس)

(٣) عمر محمود مصطفى ، أصول تاريخ القانون ص ٥

وقد أشاد الإغريق بمكانة بوخوريس من هذه الناحية واعتبروه أحد عظماء البشر في مصر
القديمة

ومن أهم اصطلاحات بوخوريس أنه ضم المعاملات على أساس حرية التعاقد ، ولم يبق فيها
أثر لمشكلة القديمة

وفي الأحوال الشخصية ساوى بين الرجل والمرأة ، ومنحها حقوقاً لم تتمتع بها المرأة اليونانية
ولا الرومانية ، وبقي الطلاق من حق الزوج وأصبح لزوجته بحكم مبدأ حرية التعاقد أن تشتري
أن يكون لها الحق في مسخ عقد الزوج ، وما يدرأ عنها حظر الطلاق ، كأن تحصل على رفر
من الزوج ببيع من يترنم به كتمفه حر الطلاق ، أو تنفق معه على شرط جزائي ، فيعزم الزوج
ببيع مبيع من لئال إذا طلق زوجته .

وظل تعدد الزوجات مباحاً ، وحرم فقط على الكهنة ، ولكن الزوجة تستطيع أيضاً أن تنص
في عقد الزواج على ألا يباح للزوج أن يتزوج من أخرى وبذلك كان يتمنع على الزواج أن يتخذ
أكثر من زوجة واحدة^(١) .

الأسرة الخامسة والعشرون

بعتخي Biankhi

كانت البلاد في حاجة إلى منقذ يستخلصها من الفوضى والانقسامات ، ويعيد إليها وحدتها .
لم يكن هذا المنقذ سوى الشاب (بعثخي) الذي أخذ من (نيانا) على الشلال الرابع جيشه
لاستخلاصها من الفوضى التي تردت فيها .

و (بعثخي) هذا هو الذي زعم بعض المؤرخين الأجانب أنه أثيوبي ، وأنه أسس أسرة أثيوبية ،
وأن أثيوبيا حكمت البلاد في عهده وعهد أسرته .

والصحيح أنه من النوبة ، والنوبة جزء لا يتجزأ من مصر ، وكانت ثقافتها مصرية ، ودينتها
مصرية من عهد الفرعنة الأقدمين ، هذا إلى أن أصل أسرته من كهنة (طيبة) الذين هاجروا
إلى الجنوب

وكانت (نيانا) حصاناً من حصون مصر الحربية في زمن (اسعوتب الثاني) ، وكان لكهنة
آمون الكلمة النافذة فيها ، وسبق أن أسسوا بها أسرة حاكمة

حارب بعثخي جيش الأمير (تفتخت) حاكم بلدة سايس (صا الحجر الحالية) بمركز كبير
الزيات الآن الذي ادعى أنه الأخن بالملث . وذهب بمعه إلى طيبة ليقود جيشه ، وسار منها شاذاً
حوالي سنة ٧٢١ ق م . واستولى على صعيد مصر ، ودانت له مملته مدينة نوا الأخرى

(١) عمر محمود مصطفى ، أصول تاريخ القانون ص ٢٢

افضل المتأثر

تحرير مصر من الاحتلال الآشوري

كانت الدولة الآشورية من أقوى دول ما بين النهرين (دجلة والفرات) ، وعاصمتها (نينوى)

وقد اتجهت أنصاعها الاستعمارية إلى غربي آسيا في القرن التاسع قبل الميلاد .
ولما جلس (سرجون) الثاني على عرش هذه الدولة حوالي سنة ٧٢٢ ق م . تفانمت أطماعها ، وكانت مصر قد أمدت الأهلين في فلسطين وسورية ليقاتلوا الغزو الآشوري .
نعم منها (سرجون) هذا الموقف ، وزحف على فلسطين ومنها إلى مصر ، بلع (رمسيس) ووصل إلى الحدود المصرية ، والتقى بقوات مصرية تماون الفلسطينيين ، فردته على أعقبه ورجع عن محاولة غزو مصر .

وبعد موته جلس فيه (سنحريب Senahrib) على عرش آشور ، فقرر أن يغزو فلسطين ، ووقفت مصر تؤازرها وأرسلت إلى الحدود جيشاً بقيادة (طهارقة) .
وجاء سنحريب مهاجم مصر ، فتمشى الطاعون في جيشه فارتد عنها ، ولم تعاوده فكرة مهاجمتها ، وعاد إلى بلاده ومات مقتولا في الطريق بيد أبنائه سنة ٦٨١ ق م .
تولى بعده فيه (أسر حدون) ، وتولى طهارقة في العام نفسه عرش مصر ، فأعد العدة لمقاتلة الآشوريين إذا حدثتهم أنفسهم بغزو مصر .

وانتقل من طيبة إلى صان الحجر (تليس) ، ليكون على مقربة من حدود مصر الشرقية ، وليستعد لصد الهجوم الآشوري إذا وقع ، وأخذ يطر على تخريب الفلسطينيين على الثورة على آشور .
فتمدم (أسر حدون) نحو مصر عن طريق سيناء ، وساعده يلو الصحراء الذين قمعوه بالإبل تحمل الدون والماء لجندته ، وأوشدوه إلى مسالك الطريق حتى بلغ وادي الضميلات ، وسار في رحله .

وقاومه طهارقة مقاومة بالسة ، وبكى قوات (أسر حدون) هلبة على أمره فواستمر في محومه حتى بلغ (ميت) واستوى عليها

وارتد طهارقة جنوبا حوالي سنة ٦٦٧ ق م

ثم لم يلبث أن عاد إلى الشمال ، وهرم الخلية الآشورية واسترد منف .
وعاد (أسر حدون) إلى مصر يريد احتلالها ، ولكنه مات في الطريق فخبه على عرش آشور

وتابع السير حتى بلغ منف ، فاستصت عليه أولا ، ثم حاصرها حتى استسلمت .
وجاءه أمره الملك واعترفوا به ملكا على مصر ، وسار منها شمالا حتى بلغ ثريب (بها) ، صاعده بقية الأمراء واعترفوا له بذلك .

وإذ رأى الأمير تفنعت الذي كان يطمح إلى الملك أن أمراء البلاد قد اعترفوا بهم في ملكا .
استسلم له هو أيضا فودقت مصر كلها شمالا وجنوبا بحسب مؤسس الأسرة الخامسة والعشرين .

وساس يحمي البلاد سياسة حكمية ، وظل على العرش واحدا وعشرين عاما .
وفي عهده بدأ عصر النهضة والإصلاح الذي ينسبه بعض المؤرخين إلى (تسماتيك) الأول ، وهو في الواقع قد بدأ في عهد الأسرة الخامسة والعشرين ، أي من عمل يمتد وعملاته .
لقد نهضوا بالبلاد نهضة شاملة ، وأعدوا لها بعض مجددا القديم .

خلفاء يمتد

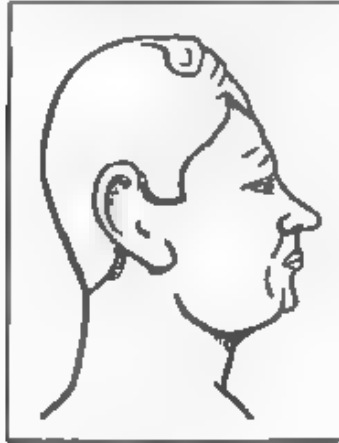
وبعد وفاة يمتد خلفه في الملك حل التعاقب بعده ثم لم يلبث أن تفر له ، وهو (طهارقة Taharka) ، الذي كان له شأن كبير في المقاومة الوطنية ضد الزحف الآشوري كما سيرد في الفصل التالي ، وكان أعظم ملوك هذه الأسرة واستخدم أصلا وحكم البلاد نحو خمسة وعشرين عاما

الأسرة السادسة والعشرون أبسماتيك الأول

هو ابن الأمير (نخاو) . وقد تأسس الأسرة السادسة والعشرين حوالي سنة ٦٦٣ ق م .
وجعل (ساي)^(١) حاضرتي

وهو عرر مصر من الاحتلال الآشوري ، وقد أصبحت البلاد مستقلة في عهده
فهو قريب الشبه من هذه الناحية بأحسن الأول الذي حرر البلاد من حكم المصريين
وشتفت البلاد في عهده ، وكذلك فعل أبسماتيك الأول ، وإنه لبشره أن يشبه من هذه
الناحية أحسن الأول .

وكان على جانب كبير من الذكاء والصفاء ، وقد أصبح من شئون البلاد ونظم جيشها
وأعطوها ، وأعاد إليها الأمن والوحدة والرخاء .
ويسمى المؤرخون عهده عهد النهضة^(٢) .



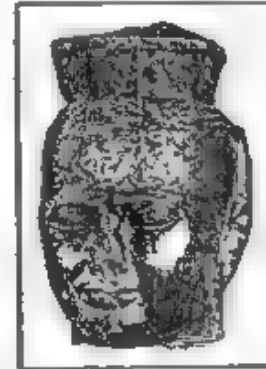
أبسماتيك الأول
عرر مصر من الآشوريين

(١) هي صا الحجر القريبة من كفر الزيات الحالية ، وهي خير مكان للحجر مسركز عاقوس شرقه
(٢) كما يسمونه بالهدى الساي نسبة إلى صا الحجر العاصمة

(آشور بانيبال) Ashour Bani-pal : أعاد جيشاً آخر أعاد عن مصر ، وكتب له القور ،
وهرم الجيش المصري بعد حروب هينة ، واستول على منف

فارتد صهارقه ثانية إلى الجنوب ، واستولى آشور بانيبال على طيبة ، وخرّبها تحريكاً وحشياً
وكان الآشوريون مضرب الأمثال في القسوة والظفاعة في معاملة الشعوب التي تغلبوا
عليها .

وتعاون أمره الدنيا على محاربة الآشوريين
وكان منهم أمير يدعى (نخاو) استأذ بهم من أكثرهم حمة في مقاومتهم ، ولكن الآشوريين
سحبوا في حمتهم الثانية ودخلوا طيبة وخرّبوها
وارتد صهارقه إلى سبأ بالنوبة ، ونفى أن يستسلم للآشوريين ، ومات بها مقللاً بأبناء الكماح
والمقاومة .



صهارقه . بطل المقاومة ضد الغزو الآشوري

لم يأس الشعب من الخلاص من الاحتلال الآشوري ، وقاتل الأمراء بقودونه في المعركة ،
ومنهم الأمير (نخاو) ويصلون جامدين على البحر من هذا الاحتلال البغيض .
وقد اعترفوا لزميل لهم وهو (أبسماتيك) بن نخاو ، كما اعترف به الشعب بالملك ، وتحالفوا
جميعاً على طرد الآشوريين من البلاد .

وبد حانت الوحدة إلى الصمود واتحدت كلمة المواطنين ، فقد هزموا الحمايات الآشورية ،
وتحررت البلاد من الاحتلال الأجنبي على يد بطل من أبنائها وهو أبسماتيك الأول

وقد استرد جزءاً من فلسطين من الآشوريين ، وتوفي سنة ٦٠٩ ق . م . ، وحكم نحو ٤٤ عاماً . يترك البلاد في رخاء لم تر مثله منذ وفاة رمسيس الثالث .

عن أن خطاه الأكبر أنه أكثر من استخدام الإغريق (اليونانيين) في الجيش المصري وفي الحكومة ، وكان اليونانيون قد بدءوا يعدون على خسر منذ القرن السابع قبل الميلاد .

دري استخدم الاحدب إلى إصعاف الروح العربي في مصر امصريين ، وم يمكن في العواصم الوحيدة التي تتركب على هذه السياسة احمده .

وأسس اليونانيون في عهده مدينة لهم سموها تقاتيس (قرائش)^(١) على فرع النيل الكاوي حوالي منتصف القرن السابع قبل الميلاد .

فضل الحضارة المصرية على حضارة اليونان

وفي عهد فيساريك الأول نشأت العلاقات التجارية والثقافية والعلمية بين مصر وبلاد اليونان وحرر بحر إيجة ، وأخذ علماء الإغريق وكتابها يظفرون إلى مصر على أنها مهد الحضارة والعلم ، فنقلوا إلى بلادهم كل أنواع العلوم المصرية من رخصة وملك وعلمة وقوانين وديانة ، ويعتبرون ما يلائم تفكيرهم .

ومن دلائل ذلك أن (سولون) للشرع الإغريق العظيم أخذ بعض تشريعاته من القوانين المصرية .

يقول برست في هذا الصدد : « ولا يخفى أن العالم الغربي مدون بكثير من علومه وأدبه إلى أمالي وادي النيل ، كيف لا وهم زودوا أوروبا الجنوبية بالعلمية والمعارف ، فأخذت هذه تنتشر شمالاً متبعة سير النيل إلى الأقاليم الواقعة على شواطئ البحر الأبيض المتوسط » .

وقال أيضاً : « وقد اجتمعت في مصر السيادة البحرية واللمية من تقدم المصور إلى ظهور مدينتها وحضارتها الحديثتين ، ولقد كان من أهم واجباتها المتقدمة ونحن من سلالة سكان أوروبا الأقدمين أن نرفع السار ورييل الخواجر ، التي تحجب عنا حوضت المصور السابقة ، تلك المصور التي تسلم فيها أجدادنا وديعة هذا التمدن الحديث » .

وقال في هذا الصدد : « ويرجع أصل المدنية الحديثة إلى الأمم التي نشأت على شواطئ البحر الأبيض المتوسط » الشرقية وإلى البلاد المجاورة لتلك الجهات . وذلك منذ نحو ستة آلاف سنة تقريباً ، وكانت بلاد العراق مركزاً ثانياً مدنية قديمة ، لكنها لم يشترك في تكوين حضارتها الحديثة ، لعدم اتصالها بسكان شواطئ البحر الأبيض المتوسط ، ويرى ذلك إلى عدم اتصال هذا البحر بنهر الفرات ، مع أنهما كانا متصلين قديماً قبل ظهور هذه الحضارة ، لذلك اعتبر

يؤرخون أن حضارتنا الحالية منشأت على شاطئ البحر الأبيض المتوسط ، من المحيط الأطلسي إلى الأراضي الصحراوية شمال إفريقيا ، وإلى الخليج الذي كان موصلاً بالبحر الأحمر ، ثم إلى الشمال في القارة الآسيوية ، ويحترق هذا الإقليم شمس واديان ضخمان متجهان شمالاً وجنوباً ، يعرف أولهما بوادي دجلة والفرات ، وهو في القارة الآسيوية ، أما الثاني فيأفريقية ، يقال له وادي النيل ، وهناك الواديان هما منشأ المدنية القديمة ، صارت لذلك المجهتين التي بحث فيها عن تاريخ الإنسان القديم ، حتى ظهور الحضارة الأوروبية الحديثة ، وقد كان تيمت حديث الوحيدتين لحضارتين محتنتين صمتا تدريجياً بلاد اندجورة حتى انصبت معاً بقايا مصري ، ثم انتشرت إلى جنوب ، و » .

ويقول الدكتور أحمد فخري في هذا المعنى : « إن اليونانيون أنفسهم يحترفون بفضل حضارات الشرق عليهم ، ويمتدح الكثيرون من رجاء الدين وضوا أنس العلوم اليونانية أنهم درسوا سنوات عدة في مصر ، وتلقوا من كهنتها الكثير لما حملوه معهم إلى بلادهم ، لامي الطب أو في الفنون أو في الرياضيات فقط ، بل في كثير من النواحي الأخرى كاللحن والموسيقى . إن المائة سنة الأخيرة قد أمدتنا بوثائق لا حصر لها عن مدى تقدم الشرق في حضارته ، ومدى أثر مصر على غيرها من الحضارات ومن بينها حضارة اليونان ، لقد ثبت لأن أن الحضارة اليونانية بنهم تعلموا ما تعلموه من مصر لم يكن مجرد ادعاء أو محاولة إصفاء شيء من الفخر على أنفسهم ، لما كان معروفاً عن بلاد النيل بأنها كانت بلاد الحكماء القدماء ، بل كان حقيقة مؤكدة ، لأنه بالرغم من أن الحضارة المصرية لم تكن في وقت اتصال اليونانيين بها ، مصر القوية المتوثبة التي كانت من قبل ، إلا أن شجرة العلوم لم تكن قد غابت وقطعت ، ولكنها ظلت مصيبة على الأقل بين كهنة المعابد وغيرهم من الطبقات ، وبخاصة من الموظفين ، ولم تلبث مصر بعد ذلك حتى دخلت في دور جديد من أدوار تاريخها ، وهو دور النهضة التي ظهرت منذ الأسرة الخامسة والعشرين واستمرت طيلة أيام الأسرة السادسة والعشرين ، ويطول بنا الحديث لو جلسنا أقوال كبار عاصمة اليونان وعساكتها وإشاداتهم بمصر ، واحترامهم بأنهم علموا من المصريين ما تعلموه ، وما علموه بعد ذلك لتلاميذهم ، ويكفي أن نذكر ما كتبه فلاطون الذي قصي ثلاثة عشر عاماً في مصر ، لنذكر قيمة ما كان يحس به اليونانيون القدماء من دين للمصريين »^(٢)

(١) برست : تاريخ مصر من أقدم العصور . المرجع السابق ص ١

(٢) أحمد فخري : تاريخ الحضارة المصرية لنبذة من العبادات المصرية القديمة ص ٥٩٩

(١) من كوم جيف مملكة مركز عيسى البارود

خلفاء أسماتيك الأول

نيخاو الثاني

خلف أسماتيك الأول به (نيخاو) الثاني ، وحذا حذو أبيه في دعم أسباب النهضة ، ورد عليها أن عني بالأسطول ، فأنشأ أسطولاً تجارياً رقع علم مصر فوق ظهر البحر ، ركز هذا الأسطول سبيل بحر العالم في التجارة ، وأكبر أسطول تجارى في البحر الأبيض المتوسط وأنشأ أيضاً أسطولاً حربياً ، وقد سعى في استرداد ثمللاك مصر الآسوية التي كانت لها في عهد تحتمس الثالث .

وكانت آشور قد تولاهما الضعف منذ أن زاحمتها (بابل) على السيادة والسيطرة ، ومازالت بها حتى استولت عليها .

معركة أخرى في مجدو

(سنة ٦٠٨ ق م)

زحف نيخاو على فلسطين ، واستول على غزة وعسقلان ، وكانت قسطنطين قد تحررت من آشور وآل الأمر في يهودا إلى ملك يسمى (يوشيا) ، فظن أنه يستطيع أن يصد المصريين كما يصد الآشوريين من قبل ، فدارت بين نيخاو ويوشيا حول سنة ٦٠٨ ق م . معركة في مجدو (مجدو) الذي وقعت فيه أول معركة كبرى منذ تسعة مئة بين تحتمس الثالث وأسير قادش ، وانتهت فيها تحتمس انتصاراً عظيماً كما سلف القول (ص ٩٥) .

وانتهت المعركة هذه المرة بهزيمة يوشيا . وأصيب بجراح تولى عن أثرها في أورشليم (القدس)

وتمكن نيخاو من استرجاع فلسطين وسورية .

الطواف حول القارة الإفريقية

وعهد نيخاو إلى بعض الملاحين اكتشاف سواحل إفريقية ، فقصرو في هذه المهمة نحو ثلاث سنوات في رحلتهم حول شاطئ إفريقية ، وعادوا إلى مصر من بوغاز جبل طارق . يقول موريه Moret :

« كان لايد من لشطار أحد عشر قرناً حتى جسد للبرتغاليين بقيادة فسكودي جاما ليندوا من جهة مضادة الدوران حول القارة الإفريقية الذي بدأ به نيخاو ، والذي عاد بالموارد العظيمة على علم الجغرافيا والتجارة العالمية »^(١)

(١) موريه Moret مصر الفرعونية ص ٥٧

قناة نيخاو

ومن نعم أعماله العمرانية إعادة شق القناة المائية التي تصل النيل بالبحر الأحمر ، والتي تخرج من فرع النيل الفيلوري القديم وتسير في وادي الطميلات ، ثم تنشئ جدياً فتخترق البحيرات ليرة ثم تصب في البحر الأحمر ، ويقول برست : إن مهندسى نيخاو صمموه بعلم الاستمرار في حفر هذه القناة لطبعم أن سطح مياه البحر الأحمر أعلى من سطح الدلتا فيحشى على مصر من العرق إذا تم حفر القناة^(١) .

وتوفى نيخاو سنة ٥٩٣ ق م . بعد أن حكم البلاد سنة عشر عاماً .

أسماتيك الثاني

صاحبه ابنه أسماتيك الثاني وسار على سياسة أبيه ، وبعد معاهدة أبيه مع بابل ، وقضى في ملكهم نحو ست سنوات .

أبريس Apris

وبعد وفاة أسماتيك الثاني تولى الملك ابنه (أبريس) سنة ٥٨٨ ق م . وقد أراد أن يسترد نفوذ مصر في آسيا ، فجرد حملة على بابل في فلسطين ليطرد البابليين منها ، وانتهت بالفشل .

أمازيس Amazis

وحدثت في عهد أبريس ثورة من طباط الجيش ترجع إلى عمالائه ليونانيين ، فنفقوا منه هذه الفرقة وثاروا عليه .

فقمض إليهم جيشاً بقيادة (أمازيس) أحد قواد جيشه ، وهو من عامة الشعب ، وكان يشعر بشعور الشعب ، فانضم إلى الثوار ، وبايعوه ملكاً على البلاد ، وبدأ حكمه سنة ٥٦٨ ق م . وقد ملئت أبريس في معركة مع الثوار .

وحكم أمازيس نحو ٤٤ سنة ، وتوفى سنة ٥٢٥ ق م .

وفي غضون هذه الأحداث تغير ميزان القوى في غرب آسيا فقد ورنث فارس دولة آشور بعد أن استولت عليها واحتلت عاصمتها نينوى .

وتولى العرش في فارس ملك جديد اسمه (قورش) .

(١) برست - تاريخ مصر من قدم المصري - لرجع السابق ص ٣٩٤

والسكنى على بابل سنة ٥٣٩ ق. م. ثم على سورية وفلسطين ، وظل على العرش إلى أن مات سنة ٥٢٠ ق. م. وبعد وفاة (نورش) تولى له (قمير) عرش فارس سنة ٥٢٩ ق. م.

أبسماتيك الثالث

تولى الملك بعد وفاة أبيه أناريس ، وهو الذى حدث فى عهده لغزو الفارسي سنة ٥٢٥ ق. م. ، ولم يطل حكمه أكثر من ستة أشهر

انقضت الكارمى عشر

الغزو الفارسي وثورات الشعب عليه

(سنة ٥٢٥ ق. م.)

سكنت البلاد سنة ٥٢٥ ق. م. بالغزو الفارسي ، وكان يقوده قمير بن نورش . وقع الغزو الفارسي فى أوائل عهد أبسماتيك الثالث ، وكان قمير بعد له العلة من قبل ، فاضطع دويلات آسيا الصغرى وبعض الجزر اليونانية ، وجمع فى آسيا جيشاً جراراً مهاجمة مصر ، وقد أفلح هذا الجيش فى حملته واحتل البلاد .

مقدمات الغزو الفارسي

بعد أن سيطرت مصر على العالم المتمدن من أوائل القرن السادس عشر ، ونشرت علومها وحضارتها فى مختلف البلدان ، أصبحت عوامل الضعف توه من كبريائها نتيجة للانقسامات الداخلية من جهة ، ولانقسامها فى الفوف من جهة أخرى . وانقسم إلى ذلك استعانة مصر بالجند المرتقة من الإغريق وغيرهم ، فصعبت الروح القومية فى الجيش . ولم تستطع مصر منذ عهد أبسماتيك الأول أن تستعيد قوتها بعد الانقسامات التى أصعبتها من قبل .

الخيانات الثلاث

وساعد الفرس على عزو مصر خيانات ثلاث تألفت عندها ، وكان لها الأثر الأليم فى ضعف المقاومة .

خيانة اليهود

وكان هذه الخيانات اتفاق اليهود مع قمير على أن يحدد من بلادهم قاعدة للانفصال عن مصر ، مقبلاً صرح لهم ببناء معبد لورشليم ، هذا إلى أنه اكتسب بهذا الاتفاق ولاء جبر اليهود المرتقة الذين كانوا فى الجيش للمصري^(١)

(١) بورر Posner الحظ الفارسي الأول على مصر من ب

La première Domination perse en Egypte

ماليهود إذن قد مالخوا الفرس وعاونوهم على غزو مصر في القرن السادس قبل الميلاد وجعلوا من فلسطين قاعدة للانقضاض عليها .

خيانة فانيس Phanes

كان (فانيس) هذا إغريقيا من هليكارنلس ، وكان رئيسا لفرقة من الجنود المرتزقة في الجيش المصري منذ عهد آمازيس ، فحان عهده لمصر ، ولمز إلى معسكر الأعداء ، وأطلع قيسر على أسرار الحائط الخفية التي أعدها للمصريين لمقاومة الحملة الفارسية . وبطلت هذه الخيانة قبل وفاة آمازيس ، وكان لما ولا ريب أثره البالغ في إضعاف الجبهة المصرية .

خيانة البدو في سيناء

وكان قبيح بجهل الطريق الذي يجب أن يسلكه في سيناء ، فأطمعه (فانيس) الجن على مسلك الصحراء ، وسهل له الاتصال برؤساء البدو القاطنين بسيناء ، فوفروا له ولجيشه الماء والمؤونة عبر الصحراء حتى وصل إلى أبواب مصر ، فكثفت خيانة البدو من الأسباب التي سهلت لتقريب غزو البلاد .

وقيل ليندله الفرو مات (آمازيس) في أواخر سنة ٥٢٦ ق م ، وتولى العرش بعده ابنه (نيماتييك الثالث) وقد علم قيسر بوفاة علوه الجبل عند وصوله إلى يبلوز ، فقد ذلك فالأ حسا له ، وتسلط للمصريين من وفاة أمثريس .

وكان احتلاء نيماتييك الثالث العرش في أشد الظروف خطرا ، إذ كان (آمازيس) ولا ريب أقدر منه على صد العدوان الفارسي ، وكثفت له من غيرته وكفاحه في القيادة وعونه على مواطنيه ما يحصل الأمل كبيرا في صد الزحف الفارسي ، ومرت البلاد بعد موته بفترة اضطراب في الأمكار ساعدت الفرس على الغزو

سير الغزو

حشد قيسر جنوده في فلسطين ، وأرسل أسطوليه في عكا .

وزحف الجيش الفارسي من غزة والتقى بالجيش المصري في يبلوز (الفرما) سنة ٥٢٥ ق م . بهاروه أسطوليه من البحر .

ودارت معركة في يبلوز هزم فيها الجيش المصري بقيادة نيماتييك الثالث بعد مقاومة يسيرة . إذ كان الجيش الفارسي أكثر منه عددا وأشد قوة .

وهنا زعم بعض القصاص الخرافية أن قيسر استعان على شل حركة المقاومة في يبلوز ، فلم يكن توضع كلاب وقطط وحيوانات أخرى حافلة على رأس القوة للهجوم ، فاستعصر المصريون عن استعمال أسلحتهم خوفا على هذه الحيوانات . وهي رواية ظاهرة التلفيق ، ولو كان لما ظل من الحقيقة فلم لم يصنعها أعداء مصر على نقيب القرون ؟

ولقد لقي الفرس مقاومة أخرى في (عين شمس) . ولتد نيماتييك الثالث إلى منف ليغامم الغزاة ، فتمقه قيسر ، وسقطت (منف) أمام هجوم الجيش الفارسي ، ووقع نيماتييك الثالث أسيرا في يد قيسر .



ملك الشهيد
نيماتييك الثالث
فقد قيسر إذ لم يستسلم لغزو الفرس

مقتل أيسماتيك الثالث

بعد أن وقع الملك الشاب أيسماتيك الثالث أسيراً في يد الفرس عمل بقوة ووحشية وكان هذا الملك الشاب سيئ الحظ حقاً ، فقلبه لم يكذب يحتل العرش حتى فوجئ بالغزو شديداً ، ولم يكن لديه الوقت الكافي ليعيد العدة بعده .

ولما دخل قمبيز منف تميم لإدلال المصريين ، فاجس أيسماتيك وكبار المصريين الذين أسره مع عند مدخل المدينة للزينة بهم ، وأليس بنته وبات الكبراء ملابس الجوارى والإماء . وأمرهم أن يحملوا الجرار لإحصار الماء ويهرن أمامه . فشق هذا المنظر على أيسماتيك ، ولكه بجهد وسكت ، ونظر إلى الأرض وأطرق .

ثم أمر قمبيز بأن يمر أمام أيسماتيك صديق له في ثوب قفر وتسلو ، فتأثر لظنوه وبكى . فكب في مكانه على صديقه في تحت ، بعد جده حين رأى ابنته في لباس الأرقاء ، أتبع مثل على الوفاء والخلق الكريم .

أحمد شوقي يسجل هذا الحادث

في قصيدة له سنة ١٨٩٤

وقد سجل شاعر العروبة الخالد أحمد شوقي هذا الحادث ، ضمن قصيدة طويلة له عن كبار الحوادث في وادي النيل ، نظمها وقدمها إلى المؤتمر للشرقى للدول الذى عقد في سويسرا عام ١٨٩٤ ، قال عن الحادث وملابساته :

لا وعاك التاريخ يا يوم (قمبيز) ولا جنحت بك لأنباء
دلت الدلائل عليك ونالت هذه الأمانة اليد العرصة
فيمصر مما جئت لمصر أى داء ما إن إليه دواء
يكذب حاله ويؤس مقيم وشقلو يحد منه شقاء
يوم (منفى) والبلاد لكسرى والمملوك المطاعة الأعداء
يهر السيف فى الرقاب ويهوى ولحصر على القذى إغصاء
جىء بالممالك العربر دليلاً لم تزل مؤده البأساء
يعصر آل إذ يراح بهم فى موقف الدل عبره وهجاء
بت فرعون فى السلاسل تمشى فزعج العصر هربها واحصاء
مكأن لم يهض يهودجها الفهر ولا سار عندها الأمراء

وأبوهما العظيم ينظر لما رقت مثلما تُرذى الإسماء
أنصبت جيرة وقيل إليك القهر قوسى كما تقوم النساء
مستت تظهر الإباء ونمى الدمع أن تتركه الصراء
والأعداى شواخص وأبوا يد الخطب صحرة صماء
فأرادوا ليظروا دمع فرعون ومن فرعون دمع العنقاء
فأرو الصديق فى ثوب قفر يسأل الجمع والسؤال بلاء
هكى رحمة وما كان من يكى ولكنما أراد الوداء
هكذا الملك والمملوك وإن جاء ر زمان وزوعت بلواء

لا تسلى ما دولة الفرس ساءت دولة الفرس فى البلاد وساءوا
نسة عما الخرائب تبليها وحق الخرائب الإعباء
ولتروى سيمها فعاجلها الله سيف ما إن له إرداء

ولم يبق قمبيز على أيسماتيك وقتله ، إذ لم ير منه خضوعاً للغزو الفارسى ، فلم يطل حكمه أكثر من ستة أشهر .

وبمقتله انتهت الأسرة السادسة والعشرون .

واحتصب قمبيز الملك فى مصر ، وأسس أسرة أطلق عليها المؤرخون اسم الأسرة السابعة والعشرين ، وكانت تمثل الاحتلال البيحى ، فلا يصح إدراجها ضمن الأمراء المصرية

هزيمة قمبيز فى النوبة

أعد قمبيز جيشين ، خرجا من طيبة ، أحدهما قاده بنفسه - لاحتلال النوبة - ولكنه أصيب بهزيمة منكرة على أيدي حكام بابا الذين ردوه على أعقابه

هزيمة قمبيز فى الصحراء العربية

أما الجيش الآخر فكان مصيره أسوأ من مصر الجيش الأول ، إذ سار من طيبة ، فوصل إلى الواحات الخارجة ، وهاك استراح من مشاق السفر ، وأخذ ما يزمه من الخونة ، وسار يقصا بلحة (سيوة) يستولى عليها ، ويهدم معبد آمون ، فهبت على الجند عاصفة عاتية من الرياح

وعُرفت هذه الحروب بالحروب المبدية ، وكان الملك دارا معترفاً بغير اليونان ، واشتبك زبائهم في حرب طويلة المدى ، بدأت بمعركة (ماراثون) بالقرب من أثينا حرم فيها الفرس سنة ٤٩٠ ق م .

وبعد هزيمة الفرس في معركة (ماراثون) انهم حلوا لاستئناف الحروب من جديد بحيث جاز : ولكن مات قبل أن يخط ويخطه

وفي خلال استناده لاستئناف القتال سحب جرياً من قوات الاحتلال في مصر ، ليستجدها في المعركة القادمة ، على أنه من عهد دارا قامت في البلاد حركة وطنية للتحرير من الاستعمار الأخي ، فثار الفريز ، وشيكو بغارات الاحتلال المبدية في أرجاء اليونان ، فكسروها .

ولما توفي دارا الأول سنة ٤٨٥ ق م . خلفه على عرش فارس ابنه (أخور كسي) . وذهبت على مصر ليضع القوة فصدى له فيأذفا ، ولكن القوة فلتهم على كرمهم وأبعدت ثورتهم ، وبذلك انتهت الثورة الأولى بالإخفاق .

وكان اليهود في اليمن (جزيرة أسوان) وغيرها من المدن المصرية أمراً للفرس ضد المصريين في كرامهم .

وأراد الفرس من بلاد الإغريق بعد خربهم في معركة صديق ترمبول وفي معركة سلايس لمصرية وكلاًهما سنة ٤٨٠ ق م .

وعلى أجرد كسي سنة ٤٦٤ ق م . بعد قائد حربه . وكان هذا العمل مشهوراً بالملاحة والإثم .

وخلفه (أرتا جرز كسي) .

الثورة الثانية

وقال المصريون للمرة الثانية ضد الاستعمار الفارسي سنة ٤٦٠ ق م بقيادة الرئيس (إماروس Imaros) ضد أفراد أسرة كسماتيك ، وقد لقي الموطون دعمه وشاركوه في ثورته وبعد أن انتصروا على جيش الفرس طهر بهم (نرلا جرز كسي) وأبعد إماروس سنة ٤٥٦ ق م . وأصبحت الثورة الثانية .

وعادت مصر فزح تحت نير الفرس من جديد .

الثورة الثالثة

جلاء الفرس للمعركة الأولى (سنة ٤٠٤ ق م)

ومات (أرتا جرز كسي) سنة ٤٠٤ ق م . فخلفه على العرش (دندر الخاني) .

أثارت عليهم الغارات ، فهاكروا في مصر ولم ينج منهم أحد ، ولم يلبس أحد منهم إلى سيرة ، ولا عاد أحد منهم إلى الواحات الصحارية .

ونصب قيسر نفسه ملكاً على مصر (فرعوناً) .

انتصار قيسر

لم يبق قيسر طويلاً بعد إبعاده في فتح النوبة وسيرة ، وعاد ليراجعه إلى فارس ، لعل في الطريق سنة ٣٢٢ ق م . وعلى وجه مات متصراً إذ كفت لحيته ثوبان حصية .

وقد جرى إحصاءه إلى إبعاده في حمله على لحيته وحمله الأخرى على واحدة سيرة

وخلفه له (دارا) الأول

وقد أراد (دارا) أن يستغل لحيته المصريين ويخفف عنهم وطأة اليونان الذي لاوه من الفرو ، فخرج معهم بعض القردة ، وعاد إلى مصر زائراً سنة ٣١٨ ق م . وأمر قيسر سياسة لحيه قيسر وقرر لسياسة جزرية .

ولكن المصريين ظفروا على سخطهم على الاحتلال الأخي ، وأعلنوا بحدوث التمرد للمصريين سنة ٣١٨ ق م ، ولا يثنى الفرو الفارسي من مكره المصريين وبلغ حروبهم .

بين فارس كفت الدواة للثورة حينها في ذلك العصر ، وكفت ولا نسب لحيته من مصر وقصد ، كما لم يلبس في سيرة الفريز الأوربية في عصمت ولحاما للإمبراطورية لرومية ، إذ كفت لحيته دولة في العالم .

والإمبراطورية لرومية ذاتها على ما يلبس من قوة وسلطة قد استبدت في القرون لخمسة بعد الميلاد لثورات أقدم من المسج لقمها عليها همرما وذكرها مدائها ، وبرزوا لوساطا ، وس

بأنهاما تلبت القويبات الأوربية .

ثورات الشعب على الاحتلال الفارسي

لم يبق للشعب المصري الاحتلال الفارسي ، وظل يكفهم ، وتلبت ثورته من حين وآخر .

الثورة الأولى ضد الفرس

(سنة ٤٨٦ ق م)

إن أول ثورة شنت ضد الاستعمار الفارسي كفت سنة ٤٨٦ ق م . في عهد الملك دارا الأول ، فقد كان مشغولاً بأعداد للمعدات لوقف بقائه البرية والحصية على بلاد الإغريق (اليونان) .

نقطتايب الأول ونقطتايب الثاني

وكن ثوبه انحكم في هذه القيرة (قد ١ الاستلال) نقطتايب الأول ، وقد ثوبل سنة ٣٨٠ م ، وقضى في الحكمه نحو ثمانية عشر عامًا ، وهو متوردي لستب
 وبعث في صد مهوم صيف للبرس على مصر
 وقد وصل مصر في عهد عطليب لأول في مكانة عتارة من الرقي والتمعه ، وتعلمت فيها
 حنارة وانتمون الحينة
 وتراجعت مكانة للدولة المصرية بعد الفورية التي حانقت بها في مصر ، ولشئ صها بعض
 لادانها

وعد برك عطليب الأول صمانر وشارف على ثبات مركزه واستمرار سوريه
 معي معبد الكريت أقام بهنة كبرى ارتاعها نسمة عشر سنًا ، وقد أتم هذا البناء نقطتايب
 ثاني وأقام مبانى أخرى كثيرة في الوجه القبلي والوجه البحري
 وسنله نقطتايب الثاني ، وقد حكم أبنه نحو ثمانية عشر سنًا
 وهو آخر فرعون وطنى حكم مصر

عودة القروس إلى مصر ثم ميجي والإسكندر الأكبر (سنة ٣٤١ ق م)

وفي سنة ٣٤١ ق م جرد القروس حملة جديدة على مصر ، وكان ثوبل لحكم فيها نقطتايب
 ثاني ، وهاجعت مصر برًا وبحرًا ، فهرست الجيش 'مصري' ، واحتلت البلاد ثانية بعد أن كان
 لرس قد حلوا عنها ، وبعد أن اسردت مصر استقلالًا منذ أكثر من سنين عامًا ، ولم يبدى
 عطليب الثاني للاحتلال المارسي الجديد ، وارتد سنة ٣٤١ ق م إلى الثوبة فتداني مع الوفوع
 سبر في يد القروس ، ولم يعرف ماذا كان مصره

ونسى القروس نسره حديدته عاصيه

لم تلبس مصر للاحتلال المارسي الجديد ، بل تجددت فيها الانتفاضات القومية
 إلى أن جاء الإسكندر الأكبر سنة ٣٣٣ ق م بجاربه القروس ، وبعادق المصريين

، تارت مصر في رجة القروس معاده البطل أمير تانس (امون حر) سنة ٤١٠ ق م
 واسمدت الثورة عدة سنوت

المعمرت هذه الثورة ، وحدثت البلاد من احتلال القروس سنة ٤٠٤ ق م
 وبعث أمير تانس (امون حر) حور البلاد من الاحتلال المارسي ملكًا على مصر المستقلة
 سنة ٤٠٤ ق م بوست كسرة التامة والمشرى الذى كان ملكها الوحيد ، وحكم البلاد
 نحو ست سنوت

وعصمت مصر باستقلالها ثبًا وسبق عانًا ، توارث القروش في خلالها الأسرات الثامنة
 والمشرىون والثامه والمشرىون والثلاثون ، وكلها مصرية .



نقطتايب الثاني
 أمير ملوك الميراثية في مصر

ملحق للفصول السابقة
الأسرات الملكية في مصر القديمة
الدولة القديمة

الأسرة الأولى
(٣٢٠٠ - ٣٠٠٠ ق م)^(١)

الملك مينا
عما
جر
ولجيت
وديمو
عزيب
سمريت
قاع

الأسرة الثانية
(٣٠٠٠ - ٢٧٨٠ ق م)

حطب مضموى
رع نب
نترامو
محم هب
براب س
نجم مضم
نجم مضموى

الأسرة الثالثة
(٢٧٨٠ - ٢٦٨٠ ق م)

روسر
محم شات

(١) انظر إلى هذه التواريخ على كتاب الدكتور أحمد شقير (مصر الفرعونية) ص ١٧ وما بعدها

حانا
نمركا
حوى

الأسرة الرابعة - بناء الأهرام
(٢٦٨٠ - ٢٥٦٠ ق م)

سمرو
خوفو
ددي رع
نصرع
مكاورع
شيسكاف

الأسرة الخامسة
(٢٥٦٠ - ٢٤٢٠ ق م)

أوسر كاف
ماحورع
نعلو كارع
شوسكا رع
نمر رع
نو مروع
مكو حور
دداكارع (أسي)
أوليس

الأسرة السادسة
(٢٤٢٠ - ٢٢٨٠ ق م)

بيي
أوسر كارع
بيي الأول
مرون رع

بى الثانى
مرى ربح الثانى
ملكه ميتو كريس

الأسرة السابعة

(٢٢٨٠ ق م)

سجون ملكا حكموا سبعين يوما كما ذكر المؤرخ المصرى مانيتون

الأسرة الثامنة

(٢٢٨٠ - ٢٢٤٢ ق م)

نفر كارع الأصغر
نفر كارع
جد كارع - إيج إيج .

الأسرة التاسعة

(٢٢٤٢ - ٢١٣٣ ق م)

أختوى الأول
نفر كارع
أختوى الثانى
ستوت
أختوى الثالث

الأسرة العاشرة

(٢١٣٣ - ٢٠٥٢ ق م)

مرى ححور
نفر كارع
أختوى الرابع
مرى كارع
أختوى الخامس

الدولة الوسطى

الأسرة الحادية عشرة كانت تمازج الأسرة العاشرة

(٢١٣٤ - ١٩٩١ ق م)

إتقف الأول
إتقف الثانى
إتقف الثالث
متوحتب الأول
متوحتب الثانى
متوحتب الثالث
متوحتب الرابع
متوحتب الخامس

الأسرة الثانية عشرة

أسرة أمنمحات

(١٩٩١ - ١٧٧٨ ق م)

أمنمحات الأول
سوسرت الأول
أمنمحات الثانى
سوسرت الثانى
سوسرت الثالث
أمنمحات الثالث
أمنمحات الرابع
ملكه سبت نفرو

الأسرة الثالثة عشرة

(١٧٧٨ - ١٦٢٥ ق م)

نحو متين ملكا صعدت من عهدهم الحبهة الداخلية

الأسرة الرابعة عشرة

(١٧٧٨ - ١٦٥٤ ق م)

بدأت فى الوقت الذى بدأت فيه الأسرة الثالثة عشرة ورادت عليها .

الأسرة الخامسة عشرة والسادسة عشرة

من المفكوس . ونظلال الاحلال الأجنبي . ولا يصح اعتبارهما ضمن الأسرات المصرية .

الأسرة السابعة عشرة

(١٦٦٠ - ١٥٧٠ ق م)

استقل بالحكم فرع من ملوك طيبة في أول عهد المفكوس وبدأت حرب التحرير في عهد سقن رع

سقن رع
كلس

الدولة الحديثة

الأسرة الثامنة عشرة

(١٥٧٠ - ١٣٠٤ ق م)

أحمس الأول
أمنحوتب الأول
نحوتمس الأول
نحوتمس الثاني
الملكة حتشبسوت
نحوتمس الثالث ، أو الأكبر
أمنحوتب الثاني
نحوتمس الرابع
أمنحوتب الثالث
أمنحوتب (أمنحوتب الرابع)
سنتح كارع
توت عنخ آمون
أي
حورعبد

الأسرة التاسعة عشرة

(١٣٠٤ - ١١٩٥ ق م)

رمسيس الأول
سبي الأول
رمسيس الثاني ، أو الأكبر
منفتاح
آمون مس
سمناح الثاني
سبي الثاني
الملكة تآوسرت

الأسرة العشرون

(١١٩٥ - ١٠٨٠ ق م)

مت نحت
رمسيس الثالث
رمسيس الرابع
رمسيس الخامس
رمسيس السادس
رمسيس السابع
رمسيس الثامن
رمسيس التاسع
رمسيس العاشر
رمسيس الحادي عشر

الأسرة الحادية والعشرون

(١٠٨٠ - ٩٥٠ ق م)

سمنس
حريحور
سوس
أمناب
سليمون

مسمس الثاني
يسوس الثالث

الأسرة الثانية والعشرون
(٩٥٠ - ٧٣٠ ق م)

شيشق الأول
أوسركون الأول
تاكيلوت الأول
أوسركون الثاني
شيشق الثاني
تاكيلوت الثاني
شيشق الثالث
بامى
شيشق الرابع

الأسرة الثالثة والعشرون
(٨١٧ - ٧٣٠ ق م)

بادوست
أوسركون الثالث
تاكيلوت الثالث
أمون رود
أوسركون الرابع

الأسرة الرابعة والعشرون
(٧٣٠ - ٧١٥ ق م)

نصحب
بوحوريس

الأسرة الخامسة والعشرون
(٧١٥ - ٦٦٣ ق م)

مصحى
شك

شيك
صه. ٤٤

الأسرة السادسة والعشرون
(٦٦٣ - ٥٢٥ ق م)

أسماتيك الأول
بيحور الثاني
أسماتيك الثاني
أمريس
أمازيس
أسماتيك الثالث

الأسرة السابعة والعشرون
(٥٢٥ - ٤٠٤ ق م)

تخذف لأنها تمثل الاحتلال الفارسي ، ولا يصح إدراجها ضمن الأسرات المصرية .

الأسرة الثامنة والعشرون
(٤٠٤ - ٣٩٨ ق م)

أخير نائوس (آمون حر) ، اعتلى العرش على أثر ثورة على الفرس .

الأسرة التاسعة والعشرون
(٣٩٨ - ٣٧٨ ق م)

مفريس
أوكوريس
سامويس
مفريس الثاني

الأسرة الثلاثون
(٣٧٨ - ٣٤١ ق م)

مصائب الأول
ناحوس
مصائب الثاني

ثم وصل إلى مشرف مصر عن رأس جيشه البالغ نحو ثمانين ألف مقاتل يعاونه أسطول له الذي كان يسير على سفينة من الشاطئ .
وبلغ (يولوز) « الفرما » . وكانت وقتئذ أول حدود مصر .

دخوله مصر (سنة ٣٣٢ ق م)

وكان هراقلم الفرس أمام رحله قد أفقدهم القوة على صيده ، فدخل مصر في خريف سنة ٣٣٢ ق م .
ووصل دون قتال إلى (منف) عاصمة مصر وقتئذ .
ولم يجد الولاى الفارسى الذى كان يحكم مصر مفرا من التسليم إذ رأى أن مقاومة الإسكندر لا تجدى .

وقد اتجه المصرون لحزيمة الفرس ، ورأوا فى الإسكندر بادئ الأمر متفلاهم من الاحتلال الفارسى ، ولم يكونوا ليتسوا أن الفرس قد اقتروا عرش مصر من آخر ملوك الفرعنة ، وأقاموا حكما أجنبيا يفضا لمتهم كرامة بلادهم ، مما حفزهم إلى الثورة عليه ثلاث مرات .
احرم الإسكندر ديانة المصريين وعاداتهم وتقاليدهم .

ولم يكف بذلك ، بل توج نفسه كبرهجا فرعونيا فى ميد (بتاح) بمدينة (منف) ، وقاد الفرعنة الأقدمين فيما كانوا يفعلون عند احتلالهم عرش مصر .
وإذا كان للمصريون يرمون بالكيش المقدس إلى الإله آمون ، فقد أمر الإسكندر أن تبرز فى صورته قرنا (آمون) من قمة رأسه .

ولعل هذا التصور هو الذى جعل بعض مؤرخى العرب يسموه الإسكندر ذى القرنين

الاستقلال الداخلى لمصر

واجتلب إليه قلوب المصريين من الناحية السياسية بأن قرّر لمصر الاستقلال الداخلى (الحكم الذاتى) .

وعطّر حاكمين لمصر ، أحدهما مصرى ، والثانى قاضى أو فارسى ، ومنع كيهما السلطة الكاملة فى إدارة مملكته .

على أن الحاكم الأخير لم يلبث أن استقال ، أما الحاكم المصرى فلم تزد سلطته على صنعة ورير داخلية .

وعهد بالشئون المالية إلى حاكم « يوبانى » .

الغزاة الثاني عشر

الإسكندر الأكبر فى مصر وجلاء الفرس عنها

(سنة ٣٣٢ ق م)

تمهيد

بلغ الصراع بين الفرس والإغريق (اليونانيين) مرحلة حاسمة حين تولى الإسكندر عرش مقدونيا وعمره عشرون سنة ، ودلوا الثالث عرش فارس .

وكانت الدولة الفارسية قد اتسع ملكها ، لتشمل آسيا الغربية ، وامتد من الهند إلى البحر المتوسط ، وكانت لها قوة بحرية ضخمة على شواطئ ذلك البحر ، ولها السيادة عليها ، وكانت سورية وفلسطين ضمن أملاكها .

فاحتزم الإسكندر قهر هذا العدو الجبار ، وأعدّ لذلك جيشا حربيّا بولغاز النردنيل ، وكان يسمى هلبونت Hellespont .

واشتبك بجيش الفرس عند نهر (جراتيق) Granique الذى يصب فى بحر مرمرة ، فظفر بهم ظفرا عظيما سنة ٣٣٤ ق م .

وزحف بعد هذه الواقعة بمحاذاة الشاطئ الغربى لآسيا الصغرى ، ثم فى قلب الأناضول .
حتى التقى بالفرس سنة ٣٣٣ ق م فى (إيسوس) Issus الواقعة على الخليج المعروف الآن بخليج الإسكندرية ، فقتصر عليهم فقتلوا ساحقا ، وفر دلو الثالث منهزما إلى (بال) .
لم يشأ الإسكندر أن يفتقب دلو بعد واقعة إيسوس .

وآثر أن يزحف أولا على البلاد الواقعة على شواطئ البحر المتوسط ، لكنى يخضعها ويسط سلطته عليها ، ولا يجهز منها الأسطول الفارسى قواعد له تتوق زحفه .

وكانت هذه الخطوة المحكمة دليلا على بعد نظره وبعاذ بصيرته فى الحروب .

فرحب الإسكندر على لغور البحر المتوسط فى تهبينة وسورية وفلسطين فاحتلها ، وخصعت له ، كما خضعت دمشق وبيت المقدس .

ثم أحل الثغور دون مقاومة ، فيما حدا (صور) التى حكمت مقاومة شديدة ، فحاصرها وقصها عنوة ، وكذلك قاومت غزة ، فحاصرها وأخضعها .

فلا عروثٌ فرحوا لمجيء الإسكندر، كما فرح الفرنسيون لاحتلال الأمريكان وحلفائهم فرنسا سنة ١٩٤٥ في الحرب العالمية الثانية، إذ كان في هذا الاحتلال للوقت سحق أعدائهم (الأمم) وتحرير فرنسا من نهرهم.

تأسس فيها سنة ٣٣٢ ق.م العاصمة الجديدة ، وسماها باسمه (الإسكندرية) . ثم أمر بإنشاء جسر بين موقع راقودة والجزيرة المذكورة ، ليكون للمدينة الجديدة ميناءان : الميناء الشرقي ، والميناء الغربي ، يتصلان بواسطة ممرين في طرفي الجسر الموصل بجزيرة فاروس بالخاصة

101



- ١ - الفرع الأولي
٢ - الفرع الثاني
٣ - الفرع الثالث
٤ - الفرع الرابع
٥ - الفرع الخامس
٦ - الفرع السادس
٧ - الفرع السابع
٨ - الفرع الثامن
٩ - الفرع التاسع
١٠ - الفرع العاشر
١١ - الفرع الحادي عشر
١٢ - الفرع الثاني عشر
١٣ - الفرع الثالث عشر
١٤ - الفرع الرابع عشر
١٥ - الفرع الخامس عشر
١٦ - الفرع السادس عشر
١٧ - الفرع السابع عشر
١٨ - الفرع الثامن عشر
١٩ - الفرع التاسع عشر
٢٠ - الفرع العشرون

زيارة الإسكندر لواحة سيوة

وبعد أن وضع تخطيط مدينة الإسكندرية ، اتجه إلى المكان المعروف الآن بمرسى مطروح ومن هناك قصد واحة (سيوة) حيث كان بها معبد آمون ، ووصل إليها بعد مسيرة اثني عشر يوماً .

ورار المنهد ، ورشح كبير الكهنة بمقدمه ، ورضه لقب (ابن آمون) .

وقد أراد الإسكندر بهذه الزيارة أن يثبت للرأي العام العالمي نسيه للأمة ، وتأييد إله سيوة بشروعاته الفسلة ، وقد كان هذا الإله يصنع بين الإفرقي بمكانة سامية ودعيب بعد الزيارة إلى (منف) .

ولم يكن معروفًا على وجه التحقيق مقاصد الإسكندر من فترحاته ، ولا من مجيئه إلى مصر كاسلف القول ، ولكن تاريخه يدل على أنه لم يقصد قهر الفرس فحسب ، بل كان يتطلع إلى أن يكون سيد العالم ، وكان يطمح في أن يولف بين الشرق والغرب ، ويجعل منهما مجموعة يكون هو رئيسها الأعلى .

لقد كانت سياسته أقرب إلى الإنشائية .

ومن الدلائل على مقاصده في التعريب بين الشرق والغرب ، أنه تزوج أثناء فترحاته الآسيوية من فارسية تدعى (روكسانا) ابنة والي باكتريا Bactria (بلخ) ، ورغب إلى بعض قواده أن يتزوجوا مثله بسيدات شرقيات .

وبعد أن قضى في مصر نحو ستة أشهر ، غادرها في ربيع سنة ٣٣١ ق . م . ليتم فترحاته . فاخترق فلسطين مسورة مرة أخرى ، وسار منها إلى بلاد الرافدين (دجلة والفرات) ، وتعقب (دارا الثالث) ، فهزمه في واقعة (أربل) Arbela في أكتوبر سنة ٣٣١ ق . م . وفر دارا مقهورًا .

وذلك الإسكندر مملكة فارس ، واستولى عليها ونس على أنقاضها إمبراطورية وصلت إلى شواطئ الهند ، واتحدت من مقدونيا إلى الهند .

ولما عاد إلى (بلبل) مرضى بالحمى ومات سنة ٣٢٣ ق . م . قبل أن يتم الثالثة والثلاثين من العمر .

لم تتبين مقاصد الإسكندر نحو مصر كما أسلفنا ، على أنه وهو في آسيا قد أصدر أمره بإقتناء الحاكمين اللذين عينهما وهو في مصر ، وأبدل بهما حاكمًا مقدونيًا واحدًا^(١) .

الفضل الثالث عشر

البطالة في مصر وثورات الشعب عليهم

(٣٢٣ - ٣٠ ق . م)

بعد وفاة الإسكندر في (بلبل) ، اجتمع بها قواد جيشه لبحث في مصير الإمبراطورية بعد وفاة حاكمها العظيم ، وخاصة لأن الإسكندرية لم يترك وصية ، ولا رشع أحدًا بعده ، ولا نظم طريقة للحكم من بعده ، ولم يكن له وريث في الملك .

حقا إن زوجته الفارسية (روكسانا) كانت حاملًا حين وماته . ولكنها كانت سيدة « شرقية » ، وكان فريق من المقدونيين يكرهون على طلقها حق احتلاء عرشه ، ويطالبون بالمادة بأخ الإسكندر غير الشقيق (أرهيديوس) ملكًا ، وتستقر الرأي أخيرًا على لفاداة بأرهيديوس ملكًا عليهم تحت الوصاية مع الاحتفاظ بحق جنين روكسانا في الملك إذ كان ذكرًا باعتباره شريكًا في الملك تحت الوصاية .

وبعد تفراخ من مشكلة ولاية العرش قست ولايات إمبراطورية الإسكندر بين قواده ليحكموها باسم التاج المقدوني .

فكانت مصر من نصيب بطليموس Ptolemy لاجوس وهو من أشهر قواد الإسكندر ، وقد اختارها لنفسه .

ولسمت باقي البلاد الأخرى بين قواد الإسكندر .

وحصر بطليموس إلى مصر في شريف سنة ٣٢٣ ق . م^(١) ، باعتباره واليًا عليها ، وحكم البلاد حكمًا مطلقًا .

وأصغت أنصاع قواد الإسكندر إلى حروب شعواء قطعت أوصال الإمبراطورية وقامت على أنقاضها ثلاث ممالك مستقلة كانت أعظمها واقواها دولة البطالة في مصر .

ففي سنة ٣٠٥ ق . م . بادي بطليموس بنفسه ملكًا على مصر . وجعل الملك وراثيًا في ذريته ، ومن هنا جاءت تسميتهم بالبطالة ، لأنهم جميعًا تسموا باسمه بالبطالة إذن هم أسرة أبسية ، قضت المصادفات النسة أن يؤسسوا لهم ملكًا في مصر ، إحدى الدول التي فحقها الإسكندر الأكبر .

وقد اتخذوا الإسكندرية عاصمة لهم ، ولا غرو فهي المدينة التي أسسها الإسكندر ، وكانت

(١) نير جوجيه - مصر البطلمية المربع السابق ص ١٠ .

(١) نير جوجيه - Ptolemy's Egypt (ص ٦)

ولمّا مدينة صيدا بطلمية Ptolemais حيث تقوم اليوم بلدة (للخربة) بمحافظة صوفاق .

، لانه شاعره إلى مفسر هذا السفسر صفة عاصمه به و ستمد في مفسر عبر عربية

و لم يكن مفسر مفسر على أنحلاف قويه ، فقد كسبت به مفسرات كثير اس (١)

ومن عتيقاته (بريكلي) Brenice التي كانت متروكة من قبل ، وأصبها ولزوجهها هو على روجه أخرى له ، وهي بوريديكي Eurythike

ولمحت له مفسر مفسر الثاني

لوريكي هي "عده العليا لأخرى الصفة"

وقيل إن مفسر مفسر الثاني بين ما شريح مفسر الأول

وتنوي مفسر مفسر الأول عام ٨٢٢ في .

وخلقه على ذلك بطلانة عتيقون تماثروا على عرش مفسر .

و لم يعرف عنهم في الجملة سوى فهم أهل خلافة وسجون ، وفساد في الأخلاق والسياسه بطلموس الثاني (فيلادلف) Philadelph كان منسما في اللغات . وكان له عتيقات عتيقات من جميع اللغات . وكن يزن القبيحة في العالم وبغراقين في الفذخ والشهوات (٢)

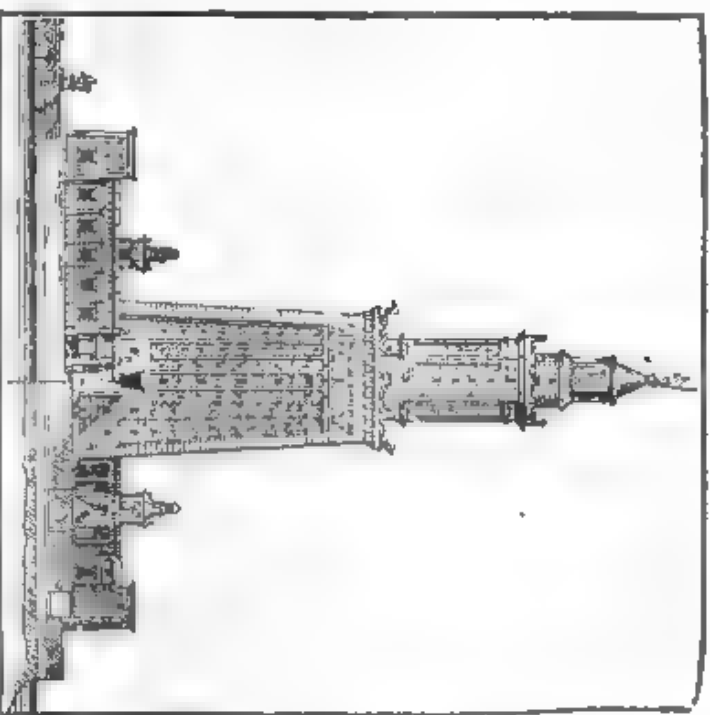
وكان إلى جانب ذلك مستبدا طامعا ، وكان لزواجه بأخته (أنرجوى) Anisob (وكان زواج الأخ بأخته عموما في شريعة الإغريق) أثر كبير في سياسته ، إذ كانت لها السيطرة التامة عليه ، وكانت لمرثه لا تتورع من لزيكابه المرقوم رسها القتل والاخيال لكي تتفرد بالسلطه وسانر مهابه (٣)

وطلموس هذا هو الذي عهد إلى الترخ المفسر (ملتيون) أن يضع كتابا باللغة اليونانية عن تاريخ مفسر القديمة ، فقبل ، ولكن الكتاب لم يرق ضمن مكتبة الإسكندرية سنة ٤٨ ق م ولم يبق منه إلا شذرات قليلة بعض اللزخزين .

وطلموس الثالث (ابرجيت) Eurergeto هو لي بطلموس الثاني ، وقد تولد العرش سنة ٢٤٦ ق م

وبعد وفاة مفسر مفسر الثالث بن العرش إلى ابنه بطلموس الرابع ، وكان شلها عتيقا في اللابيه مفسر مفسر من عهد ١٠٠ سنة مفسر مفسر

- (١) بطلموس مفسر - التاريخ مفسر في مفسر مفسر مفسر ١٠٠ ق م
 (٢) بطلموس مفسر - تاريخ مفسر في مفسر مفسر مفسر ١٠٠ ق م
 (٣) بطلموس مفسر - تاريخ مفسر في مفسر مفسر مفسر ١٠٠ ق م
 (٤) بطلموس مفسر - تاريخ مفسر في مفسر مفسر مفسر ١٠٠ ق م
 (٥) بطلموس مفسر - تاريخ مفسر في مفسر مفسر مفسر ١٠٠ ق م



مزارع الإسكندرية القديمة
 لاسمها بطلموس الأول وأكملها ابنه بطلموس الثاني

ولمحت القصور المارجه في عهد لعلال الأول ، ووصلت الإسكندرية ملقى القادسي
 - خربت الثلاث
 - وهي مصرية الإسكندرية القديمة (دبر الملكة) ، وكانت تعرف مفسر بالبوربون (موال
 - لفسر الثاني)
 - لم جميع فيها القصور المرفوعة في ذلك العصر من مفسرات وللمسة وطب وأدب وطينه
 - مفسر مفسر ومفسر إليها طامعة من علماء الإغريق (اليونانيون)
 - كانت الدراسة فيها باليونانية
 - بنت بعده الجامعة للكلية الشهيرة التي عرفت بمكتبة الإسكندرية وأنتم ابنه بطلموس الثاني
 - مفسر مفسر

وقد اصطلى من أجله رفاقاً من حثالة الإسكندرية أطلق الإسكندر يون عليهم اسم (إغوي

وكان حيداً طبعاً لعشيقته المفضلة أجاتوكليا Agatoclea حتى ألقت الدولة كلها رأساً على عقب ، ولم تقنع هي وأسرها بالسيطرة على النيل ، بل تغلغل عودها في الدولة إلى حد طغى على عودها^(١) .

ويقول (هارولد بل) عن بطليموس الرابع إنه كان غراً صاعداً متعكساً ، وكان دليلاً مستمراً^(٢) .

وتعاقب البطالة على العرش ، وكانت غالبيتهم أهل مجور واستهتار بالأخلاق والفضائل الشخصية والسياسة ، وكانت قصورهم مباهة لأحط أنواع الفساد والردائل .

وظلوا كذلك حتى فقرض حكمهم بانتظار كليجتر آخر ملوكهم سنة ٣٠ ق . م

سياسة البطالة في مصر

حكم البطالة على الرغم من إزادة أهلها ، ولم تكن لهم صلة بها ، اللهم إلا في أن بطليموس الأول كان كما أسلفنا أحد زملاء الإسكندر في الحروب ، هذا إلى أنهم اتخذوا سمات الفراعنة لينتموا بما كان للفراعة من سيطرة مطلقة على البلاد .

ولقد سار البطالة في الملك الذي آل إليهم سيرة تختطف عن سيرة الفراعنة ، وسيرة الإسكندر وسيلته ، فلم يجرؤوا حتى الاستقلال الداخلي الذي قرره الإسكندر في مصر .

الفرقة العنصرية

رأى ما شهده المصريون منهم ، قد دلّ على مقاصدهم من البقاء فيها كانت ولا ريب مقاصد استعمارية بصفة ، وكثروا يتبعون في مصر سياسة التفرقة العنصرية

فقد أخذت هجرة المقدونيين واليونانيين إلى مصر تتصافح في عهدهم ، إذ رأوهم يؤمنون دولة يونانية ويحتلون بهم جلدتهم إلى مصر ، ويرغبونهم في البقاء فيها بمختلف الوسائل .

وبلأب هجرة هؤلاء المستعمرين إلى مصر في عهد بطليموس الأول ، واستمرت في عهد حداثه من بعده

(١) مرجوحه - المرجع السابق ص ٦١

(٢) هارولد بل Harold Bell ملقبه في مصر ص ٨٩ . مرجع . ص ٥٠ ق ٢٠

أراد البضنة أن يحصلوا من مصر دولة مقدونية لا مصرية ، وأن يخذلوا مستعمرة لهم فيكونوا لهم ملوكها وحكائنها المستعمرين .

ولم تكن لهم يد على مصر حتى بدأ . يجب حكمها بإرادة أهلها ، ولا علاقة لهم بها من قبل ، ولا هم أسرة معروفة فيها ، فإن تسميتهم بالبطالة راجع إلى أن أول مدث منهم كان اسمه بطليموس بن لاجوس

وحتى لو كانت مصر قد تمادت من الإسكندر إيد حررها من حكم الفرس ، فلم تكن لفرص أن يكون هو ملكاً عليها بدلاً من الفرس

فمن باب أول لم يكن لبطليموس هذا أي يد عليها ، بل كان احتلاؤه عرشها احتلالاً منه . وقد قسم حكمه ، وحكم عطفاه من بعده بطابع القصب القهر ، وعاصمة لأنهم نظروا إلى مصر كأنها مستعمرة مقدونية ولم يسوا يوماً صفتهم اليونانية .

واستمرت البعثة البرابرة لفتحهم ، وقد جعلوها اللعبة الرسمية للدولة ، وكانوا يجهلون اللغة المصرية ولم يجازلو قذ أن يتعلموها ، ولم يملسها (العامة منها) سوى (كيبوخر) آخر البطلة

ولم يجرؤوا بالله المصرية في مخاطبتهم أو في مراسلات لحكومة وعلى الرغم من طول للغة التي حكموها فيها مصر والتي بلغت ثلاثة قرون ، فإنهم لم يجرؤوا لفتحهم ولم يواصلوا بعيرها ، وظلوا مقدونيين يونانيين طوال هذه القرون . واستأثر الإغريق بالمناصب الرفيعة في الدواوين وفي القصر للملكة ، ولم يكن نصيب المصريين سوى الوظائف الصغيرة محسب .

ولستحل البطالة على المصريين عامة ، واتخذوا من اليهود عملاء لهم وأولياء ، وأعلنوا عليهم التزاي ليضمنوا بقاؤهم إلى جانبهم ، وليصفوا بهم القومية المصرية .

وظل البطالة يونانيين في تفكيرهم وشعورهم ولغتهم وفي كل مظاهر حياتهم . فالمصريون في عهد البطالة قد فقدوا استقلالهم ، وأسس إليهم في حياتهم الاقتصادية والشخصية .

وعاملهم المقدونيون واليونانيون من أول عهد بطليموس الأول معاملة شعب مغلوب على أمره ، يساءلوا بهي جسهم معاملة السادة ، فكان هذا ولا ريب ضروب الاستعمار

واعتمد البطالة على المقدونيين واليونانيين في حكم البلاد ، وفي تنظيم قوة الدفاع عنها ، وحكم البلاد باعتبارهم أحسن حسب عنها ، وصحرو يونانيين ومقدونيين ذوي كبر ، ودعروهم لإقامة عيه ، وأجزلوا لهم العطايا والمنح والمزايا ، كل ذلك على حساب الوطنيين

وبلغ تمصيب البطالة لجنسهم وكراهيتهم للمصريين أن حظر بطليموس الثاني (فيلا دلف

من المصريين الواعين على الإسكندرية أن يطلقوا إقامتهم فيها^(١) . ولا زال هذا الخطر ، تألفت من المصريين بالإسكندرية طبقة من الصناع والتجار وبعض الجمود ، وكانوا يعتبرون حصاراً أجنبياً عن المدينة ، ولم يندمجوا في حياة المواطنين^(٢) .

ونقشاً البطالة حيثما مضى من المقتولين واليونانيين . ولم يندمجوا في المصريين خوفاً من أن ينسبهم الروح الحرة ، وتحميهم إلى المطالبة بحقوقهم واستقلالهم ، وكانت لهم في الأعمال الثانوية فقط ، كالنقل والتسويق ، وكان البطالة يستقدمون الجيوش المرتزقة من مقدونيا واليونان ، ويخربهم بالانقطاعيات الزراعية يمنحونهم إياها ترغيباً لهم في البناء في مصر واستغفروا ثروة البلاد في سبيل إشباع أطماعهم وأطماع بني جلدتهم .

وقصروا أعمال السخرة في النافع العامة على المصريين دون المقتولين واليونانيين ، مع أن مزايها هذه السخرة قد استأثر بها هؤلاء الأجانب المستعمرون .

ورأدت أعباء الضرائب على عاتق الأهل بسبب إصراف البطالة في نفقاتهم وأهوائهم ، وكثرة الحوادث البرية والبحرية التي شوهها على جيرانهم دون أن يعود سبأ أي فائدة لمصر ، واستمررا في سياسة اضطهاد المصريين .

لجأ المصريون في مقاومة هذا الاضطهاد منذ الساعة الأولى إلى المقاومة السلبية ، أي الإضراب عن العمل . واشترك في هذا الإضراب الفلاح في التزرع ، والتاجر في المصانع وفي التجار والمهاجر ، وكانت الحكومة تقابل هذا الإضراب بالقمع والأضطهاد .

ولجأوا إلى سياسة جديدة في المقاومة ، وهي هجر التزارع والمصنع ، والاختفاء في الصحاري والمنازل .

وضعت أسس السياسة الاستعمارية في عهد بطليموس الأول ، وسار على نهجه خلفاؤه ، وصارت أداة لحكم أجنبية ، وهولم المصريون بالزراعة والاضطهاد .

ولم يتنحى للمصريين في المقتولين واليونانيين ، ولم يستطع البطالة أن يدمجهم في جنتهم . ولحق جنح بعض المصريين إلى مصالحة البطالة لكي يتجنبوا على أنفسهم وبناؤا عطف الفاسدين ، ذلك جمهرة الشعب قد بقيت بمعزل عن مصالحة القوم المستعمرين .

وسن البطالة من النظم والقوانين ما جعل المصريين وخاصة لفلاحين مضطهدين مساوية حقوقهم ، متقلين بالضرائب والالتزامات ، وظهر البطالة على حقيقتهم ، وهي أنهم عزلة عاصيون ، ومستعمرون مستبدون .

يقول (بيرجوجيه) إن البطالة احتكروا مولود البلاد الاقتصادية ، وانحصرت القوة

الاقتصادية في يد الملك على حساب الكهنة وعلى أسس استبعاد الطبقة العامة من الأهل^(٣) .

كان الملك البطلمي يحترمه مالكا لجميع الأراضي ، وكان النظام الاقتصادي المتبع هو الاستبداد الاقتصادي^(٤) .

وكان الاحتكار الملكي ، خلاوة على الأراضي ، يشمل لحاجم والمهاجر والملح والظنون والجمعة والشبة والزيت ومصائد الأسماك وبيع الجلود والورق والبخور ، والروائح والخصومات والمصارف (والبولك) ومسوحات القيل والصوف والقنب ، وبالنسبة للمصري لم تكن له أية حرية اقتصادية .

وكان الملك البطلمي يحترمه مصر صبيحة له ، ووزير ماليته مدير الصبيحة .

وحرص البطالة على أن يصمموا هذه الفكرة في عبارات واضحة ، وأن يثبوا فيها القوة نتيجة اتفاق زعموا أنه عقد بين ألقه مصر ومؤسس أسرة البطالة ، إن نقشا هيروغليفا على جدران معبد (اخنو) ، يروى كيف أن الأراضي المزروعة في كل أنحاء مصر من إقنيت (أسوان) حتى البحر ، قد أهداها إله حوروس إلى ابنه الملك حوروس الحلي (بطليموس) ، ومعها وثائق الملكية وسجل وصفي للممتلكات وعقود الاستيلاء عليها ، وقد عثوا جميعاً بهذه الإله توت للسجل السماوي^(٥) .

واحتكر المقتولون واليونانيون المناصب الممتازة في الريف والحضر . ولا غرو فالأسرة المالكة الأجنبية في بلاد يحكمها جهاز من الموظفين لا تشعر بالاستقرار والطمأنينة إلا إذا استندت إلى مجموعة من الموظفين الأجانب^(٦) .

يقول (هارولد بل) Harold I Bell في هذا الصدد : « ان المصريين الذين وحبوا بالأمس بمقدم الإسكندر واعتبروه مخلصاً لهم ، كان لهم بعض الحذر فيما خافهم من شعور ، بأنهم في عهد البطالة إنما كانوا يعاملون في الواقع على أسس أنهم شعب ذليل مقهور ، وكان شعورهم تلك لدولة وحرة النيا قد تأكد لديهم بما كانوا عليه من عدم مساواة من الساحبين الاجتماعية والاقتصادية ، وكان بعض الكهنة من ذوي المراتب السامية ، انفر قليل من أفراد المصريين الذين تولوا وظائف هامة في السلك الإداري ، يؤثرون نوعاً من الاستقلالية الوطنية ، ولكن السامية العظمى من المصريين كانوا يتبعون إلى طبقة منزلتها في المجتمع أدنى من منزلة المستوطنين من اليونانيين في مصر ، فكان من المصريين من اتخذوا الحرف والصناعات مهنة هم ، ومنهم من

(١) بيرجوجيه - مصر البطلمية ص ٦٨

(٢) بيرجوجيه - مصر البطلمية ص ٧٦

(٣) إيرلهم نصحي - مصر في عهد البطالة ج ١ ص ٤٦٩ من الطبعة الأولى

(٤) بيرجوجيه - مصر البطلمية ص ٨٥

(١) إيرلهم نصحي - تاريخ مصر في عهد البطالة ج ٢ ص ٢٩٥

(٢) إيرلهم نصحي - للرجع السابق ج ٢ ص ٣٠٣

١٠ حر الأراضي منكبه ، ولو ان بعضهم ستم حصصاً من الأراضي أو مسجود على قدر من
 ١١ من الحاصه ، فب حصصهم وفصبتهم كالب في العاده نقل من مثلاته إلى الجورين .
 ١٢ من حق فيهم كانوا يوجه عام فة استأجرين والمسحدين فهم الأد . سمد والطبقه الكدحه
 . سمد بنيد . ومعها من الحاجه الأخرى طبقه يدهم النسله الإداريه ، وهه اهمية والمود .
 ١٣ ب أن المصريين كانوا يشعرون بدهم عليه من مرلة دسا . وكثيرون منهم كانوا يعبدون
 ١٤ م يعنونه من ميل استكار اليوناني لشقهم بالعقول والفور .

إلى أن قال : « وكان أمراً طبعياً أن يقابلوا أعمال أولئك اليونانيين بشيء من الأمة القومية
 والاحتقار لأساليب وأقدار أولئك المستوطنين المحدثين للتقدمين ، وبدب دليل قاطع مبين على
 بعض قطع من الأدب المتأرجح بروح الوطنية وللتطوى على بعض النبوءات ، يشير إلى وجود حزب
 وطني ناهض كانت تداعيه الأحلام ، ويتطلع إلى اليوم الذي ينتظر فيه طرد الملك الأجنبي البعس
 من البلاد » .

إلى أن قال : « ومن بين الحروب الداخلية التي فشت في القرتين الثاني والأول قبل البلاد
 واسترقت قوى الملكية اندلعت بضغ قورات وحركات قومية كان الوازع لها حسب الوطن ، ومنذ
 عهد مبكر يرجع إلى القرن الثالث ، قرأت إلى سمها أتمام من قيام اضطرابات وطنية » .

وقال أيضاً : « وكان للملك يولف بين جميع هذه العناصر الثمانية رابطاً من التبعة المشتركة
 والصروح لإرادته ، فهو وحده المصدر الذي يستمد منه القضاء والمعدلة ويرجع إليه في جميع
 مظاهر السلطة الإدارية ، وكانت مصر ضيمة للملك وكبار الموظفين الإداريين فيما يمتدحه أتباعه
 ورجال دولته » (١) .

ومى هذا لدى يقول بيز جوجيه : « سيري قتلوى أن خلفاء أول البطالة يعنون سياسة
 هيلية واسعة النطاق تقصى بتحية العنصر الوطنى من المناصب الرفيعة ، وإقصائه إلى المكان
 الدليل ، بل وتنصب أملاكه المتولدة لصالح المهاجرين ونزعاتهم ، وهذا النظام قد أدى إلى رد
 عمل عيف وإلى انقلابات أصبحت أسرة البطالة » (٢) .

وقال جوجيه في موضع آخر : « إن البطالة قد قطنوا الأراضي من شاعوا من رجالهم
 وجنودهم ، ومى اتباع هذه الوسيلة اضطهاد المصريين الذى رأوا على طول البلاد أراضي
 حصبة نسل ملكيتها إلى الأجانب ، بل وبحير المصريين على إحلاء حرم من مساكنهم ليحلها
 أولئك الغراء ، ولقد بدأت هذه السياسة من عهد بطليموس الأول الذى أعطى لجنوده أراضي
 واسعة » (٣) .

(١) ماروند بل - هيلية في مصر - تعريب الأستاذ وكي على ص ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٥
 (٢) بيز جوجيه - مصر البطلمية ص ٣٥
 (٣) بيز جوجيه - مصر البطلمية ص ٣٧

وحتى أعمال المعمران التي قام بها البطالة كشق الترع وإقامة الحسور ، استصلاح الأراضي .
 قد أكره فيها المصريين على العمل وفلموا بها على وجه السرعة ، م يستند المصريون من استصلاح
 لأراضي الرعة ، فقد أقطعها البطالة لى جلدتهم (١) .

وقال جوجيه في موضع آخر : « إن مصر قد أصبحت الفقير بسبب الأزمات الاقتصادية في
 عهد البطالة » (٢) .

وقد ترتب على سياسة الاضطهاد الاقتصادى التي اتبها البطالة ، نقص سكان الريف ، ونقص
 مساحة الأراضي المزروعة

قال الدكتور إبراهيم نصحي في هذا الصدد : « وقد نتج عن نقص سكان الريف وأد الأطفال
 الذين كانت تدفع الأهالى إليه ، وهه نشاط الإسكندرية الصناعى والتجارى الذى كان يجد
 العمال إلى العاصمة ، وعن الظروف والتوارث الدورية التي كان يفنى فيها الكثيرون » (٣) .

التوراث على البطالة

لم تستم الأمة المصرية لحكم البطالة ، ولاقبت شخصيتها في الاستعمار المقدوني الإغريقى ،
 واحضطت بطليها وتغاليدها وديانتها ولتها القديمة .

وكان الحكم البطلمى يستند إلى القوة ، فإن الحماية البرية والبحرية التي تركها الإسكندر
 في مصر قبل أن يغادرها ، قد اتخذ منها بطليموس الأول نواة قوة عسكرية أكبر منها وأعظم ،
 استخدم فيها المرتزقة وللتطوعين من كلبه مقدونيا وبلاد الإغريق وآسيا .

وكان المصريون محرومين من جيش وطنى من عهد الاحتلال الفارسى ، فلما زال الاحتلال
 حل محله الاحتلال المقدونى الإغريقى ، واستمر المصريون محرومين من جيشهم الوطنى
 وحرص البطالة في أوائل عهدهم على حرمان المصريين شرف الاشتراك في حروبهم ،
 وقصروا قواتهم لقتال على العناصر المقدونية والإغريقية .

وحتى الذين استخدمهم من المصريين كانوا يمهدون إليهم بالشئون الثانوية في الجيش ،
 كإقفل والتوصى وما إلى ذلك

ولا عرلة مى أن يكره المصريون حكم البطالة الذى مكشف عن استعمار محقوت

(١) إبراهيم نصحي - تاريخ مصر في عهد البطالة
 (٢) بيز جوجيه - مصر البطلمية ص ١٦٧
 (٣) إبراهيم نصحي - تاريخ مصر في عهد البطالة ج ٢ ص ٤٧٧ من طبعة الأولى

على أن المصريين مع صبرهم ومصبرتهم ، لم يدعوا فرصة تمر إلا واعتصموا للثورة على استعمار الجيش .

وبرهنت الحوادث على قوة الحيوية الكامنة في هذا الشعب ، وصمود أقدام العقبات ، وثورته على الاستعمار المرة تلو المرة ، حتى تحرر منه .

يقول الدكتور إبراهيم نصحي في هذا الصدد : « لقد ضاق المصريون دمعاً بالنظام الاقتصادي الجديد منذ عهد ، غلادستون ، وإل وثائق ريمون تحدثنا عن وقوع اضطرابات بين المزارعين ، كانت تنتهي بإصرارهم عن العمل ومرارهم إلى الملهد للاحتماء بالألعة ، ولم تقل عن ذلك شأن الاضطرابات التي كانت تنشأ بين المشتغلين بالصناعة والتجارة في كنف النظام الجديد ، ولم يصر ذلك إلى الاضراب عن العمل فحسب ، بل كدلت إلى تهريب السلع وبيعها دون تصريح .

« وقد أدت أيضاً مختلف أنواع الخدمة البحرية إلى إضرابات واضطرابات هائلة ، ولشد ما كانت تقاومها بقويات صارمة ، وقد وجد العيون مرتعاً خصباً في هذا الحانة ، التي لا يسكن تفسيرها بالفتن الطبقية في كل نظام جديد لم يلقه الذي كانوا يضيق عليهم ، بل السب لبعده مدى من ذلك ، لأن النظام لم يكن صارماً فحسب ، بل كان تطبيقه في قصه جانب اعتبروا أنفسهم أرفع قدرًا وأعظم شأنًا من المصريين ، ولم يتكلموا اللغة المصرية ، بل أرغموا على الأقل بعض المصريين على تعلم لغتهم الأجنبية ، وكثروا لا يبدون لفة بل لغتهم الأجنبية التي أحضروها معهم ، ولا يبدون الحياة التي كان المصريون يلقونها بل حياتهم الخاصة ، وكثروا يرغمون أهالي البلاد على بدل أقصى الجهد في استغلال المرافق الاقتصادية ، ولم يتحمل المصريون كل ذلك في سبيل لغتهم أو ملوكهم الوطنيين ، الذين يحتقون نفس المعتقدات الدينية ويتكلمون نفس اللغة ويحيون نفس الحياة ، وإنما في سبيل خدمة قاهر أجنبي ومن يحيط به من الأجانب الذين معهم أنصل لنصيب وخير المصير لإثراء أنفسهم ، ظفر الأحناف بالثروة حين حلت الداعة بالمصريين ، وإذا احتاج مصري إلى اقتراض نقود أو بدور فقه كان يقترضها عادة من أحد هؤلاء الأجانب ، وإذا أراد استئجار قطعة أرض فإنه كان يستأجرها عادة منهم ، فلا عجب إذن أدرك المصريون أنهم قد أصبحوا عبياء في بلادهم ، أدلة يجب أن تكون طيبة في خدمة الأحناف ، ووسط هذه الظروف كان من اليسير أن يندلع لهيب الثورة لأي سبب ، فقد امتلأت النفوس غضبًا وحقنًا ، وتوفر جيش الثورة من ملايين المزارعين والصناع والعمال الذين لم يتقصصهم القادة ، وإن رجال الدين ، وقد كملهم البطالة بالقيود التي كسرت شوكتهم ، كانوا يحنون إلى استعادة ما كانوا يمنحون في الماضي من الكرامة والمرة والنفوذ والحرية ، ولم يؤد مضى الزمن إلا إلى ازدياد الحوة من التبريد . وساعد على ذلك أيضاً صرامة العقاب ، الذي كان يكال للناقبين على سوء حالهم ، ولشدت فإن الاضطرابات التي بلدنا مشهدها في عهد غلادستون لم تقطع في عهد جملائه بل ازددت - عفا وتدة .

« وإذا كانت أشد ثورات المصريين لم تقع إلا بعد اختصارهم في موقعة (رفح) ، فإن ذلك يرجع

دون شك إلى أنه كان ينقص المصريين الحافز الذي يعيد إليهم ثقتهم بأنفسهم ، ويدكي روح الوطنية الكاس في صدورهم ، فيحبسوا بلادهم من نير الأجنبي كما تخلص أجدادهم من العكسوس^(١) .

أول ثورة على البطالة في عهد بطليموس الثالث إيفرجيت Evergete - الحير

إن أول ثورة قام بها المصريون ضد البطالة كانت في عهد بطليموس الثالث (إيفرجيت) . وترجع أسبابها إلى ازدياد روح التذمر والسخط على الحكم البطلمي ، ذلك السخط الذي بدأ في عهد بطليموس الأول ، ولم يصل إلى حد الثورة ، ولكن كانت له مظاهر خطيرة ، كالتوقف عن العمل بين المزارعين والصناع والعمال المصريين بسبب كثرة الضرائب التي كانت الحكومة تفرضها عليهم .

وقد اشتد هذا السخط في عهد بطليموس الثالث « لازدياد ما فرضه على الشعب من الضرائب والإتاوات بسبب حربه التي شنها على (سلوقس)^(٢) Seleucus ملك سورية ، فازداد عسف الحكومة وصعظها على المواطنين ، وتفاقت وسائل القوة في تحصيل الضرائب

وفرض إيجارات مجحمة على الفلاحين ، الذين كانوا يزرعون أرض الملك ، حتى اضطر هؤلاء إلى الهجرة من أماكن إقامتهم وعملهم ، مما أدى إلى نقصان القوى من ساكنيها^(٣)

وزاد في تيار السخط انخفاض منسوب فيضان النيل ، وحلول القحط في البلاد ، واشتداد الضيق بالأهلين ، فحنقوا على الملك الذي كان يشتغل في القسوة عليهم ويجمع منهم الأموال لينفقها في حروب لا طائل تحتها ، كما حنقوا على رجال الحكومة لما عقروا من مساوئهم .

نشبت الثورة بين الأهاليين حوالي سنة ٢٤٦ ق م . في الوقت الذي كان الملك بطليموس الثالث يحارب في سورية .

فلما بلغته أنباء الثورة أسرع في العودة لإخمادها بقوة الجيش .

ولم تصمد هذه الثورة أملاً للدلتا .

وقد أفلح بطليموس الثالث في إخمادها بالقوة لسلسلة

غير أنها تركت في نفوس المصريين جرحاً أليماً حفرتهم إلى الترهص بالبطالة الظالمين ، ومعاودة الكرة للثورة عليهم

(١) إبراهيم نصحي - تاريخ مصر في عهد البطالة - ج ٢ ص ٧٦٨ حصة زور

(٢) رواية كتب كلمة السلوقيين والدولة السلوقية كما سبب كلمة مصر السبب في

(٣) الدكتور محمد حواد حوى - حركات المقاومة الوطنية في مصر الحديثة - ص ١٩٤٩ ص ٧

معركة رفع سنة ٢١٧ ق م

والثورة الثانية

في عهد بطليموس الرابع

فيلوباتور Philopator (أى اغب لأيه)

كانت سياسة البطالة الثلاثة الأول إقصاء العنصر المصرى عن الجيش ، ورحمة مصر على المقدونيين واليونانيين .

ولما توفي بطليموس الثالث خلفه سنة ٢٢١ ق م . فيه بطليموس الرابع (جيو دور) دى الشاب العليل الذى سبق لمحدث عنه واستعاضت أباء ميرته (ص ٢٠١) .

ما تهنز أنطيوخس Antiochus ملك سورية هذه الفرصة وأعد جيشاً لمهاجمة مصر . وأدرك بطليموس الرابع أن قواته المقدونية واليونانية ليست كفيلاً بصد هذا الهجوم .

فاضططر إلى إدخال المصريين فى قواته المسلحة كجنود محاربين ليزداد بهم منعة ، فوجد منهم نحو عشرين ألف مقاتل ، مسلحهم بأسلحة مقدونية ودرهم وفقاً لفنون الحرب المعروفة فى ذلك العصر .

وفى عام ٢١٧ ق م . بلغ لذلك أنطيوخس بجيشه مشارف (رفع) ، والتقى بجيش بطليموس الرابع .

وبعد أن قصص أنطيوخس عن الجتاح الأسير الذى يقوده لذلك الشاب وقتلت الجنود المقدونية فى صد الجيش السلوقى ، انبرى لهم المصريون الذين امتازوا بشجاعتهم وحسن بلائهم فى القتال ، وهزموا السلوقيين .

وانتهت معركة رفع بنصر مؤزر ناله الجيش البطلمى ، بفصل الفرقة المصرية .

فالتصر الذى أحرزه المصريون فى معركة رفع قد حلاً نفوسهم حماسة وثقة .

وبدأ البطالة لأول مرة ياملونهم لوقت محدود معاملة الأعداء بعد أن كانوا يتظرون إليهم كأنهم معبرون .

يقول هارولد بل فى هذا الصدد : « ومن ذلك الحين أصبحت الثورات تشب من وقت لآخر ، وتقع غالباً فى الإقليم العيبى ، ونكس هذا على سبيل الحصر بمحل ما ، عهد الإقليم كان دائماً الموطن الذى ينت فيه القومية المصرية »^(١) .

ومع أن كثرة إبراهيم نصحي « ب » ثوره التى وقعت فى عهد بطليموس الرابع ، لم تحدث كثيراً فى طليعتها عن الثورة التى وقعت فى عهد بطليموس الثالث ، والثورات التى وقعت فى

عهد البطالة السأخرى ، لكن ثورة عهد بطليموس الرابع كانت أخطر من سابقتها لأن الجنود المصريين كانوا عندئذ أفضل تدريباً وتسلحاً ، وراوا فى ميلاد القتال أثناء موقعة (رفع) أنهم لا يملون كفاءة ومقدرة عن الإغريق والمقدونيين ، وعندما عاد الجنود المصريون من انتصاراتهم فى موقعة (رفع) ب فرجه ، وانحدوا يباشرون حياتهم العادية . فزاد إحساسهم بالألم من مركزهم . وصبح بالنسبة للأجانب ، وحسوا أكثر مما كانوا يحتقون فى الماضي على الأعباء المترتبة التى كان إقصاء الاقتصادى يفرصها عليهم ، فلا عجب إذا أن تهنز رجال الدين المخلصون كل هذه الظروف واستهزوا وصية المصريين ومشاعرهم الدينية ، ههبوا ثائرين على طاعتهم ، وكل من لاذ بهم ، أو انتصر لهم ، أو تخلف عن ركب الوطنية ، ولا يمدد أحد العوامل القاسية التى أصت مشاعر مصريين وحده فى مصر العيب ، وذهبهم إلى الثورة ضد بطلمه ، كان بقاء الديانة الفرعونية فى وادى النيل جنوبى مصر لأنه إذا كان العزاة للمقدونيين والإغريق قد انحسروا بمصر نفسها فإنهم لم يحصوا كل دولة الزراعة القديمة ، أو مياومة أخرى كل منطقة الحضارة المصرية ، ولا شك فى أنه عندما كان المصريون الوطنيون يرون تقاليدهم القديمة بسود ذلك الإقليم الواقع من حدود الحوية ، كانت صدورهم تأنج وصة . وكانت تبدو لهم بركة أمل فى إحياء ماضيهم الجيد واسترجاع حريتهم المزيمة ، فذهبهم كل ذلك إلى البذل والفداء^(٢) .

كانت واقعة رفع نقطة تحول كبير فى موقف المصريين تجاه عاصريهم وبداية الثورات الوطنية التى زلزلت عرش البطالة ، فثار المصريون فى الوجه البحرى عام ٢١٦ ق م . بريدون التحرر من البطالة ، وانتدعت الثورة إلى مصر الوسطى ، ثم إلى مصر العليا .

وقد أسفرت هذه الثورة عن استقلال إقليم طية عن حكم البطالة نحو عشرين عاماً (من سنة ٢٠٦ إلى سنة ١٨٦ ق م) .

وقد أصبحت هذه الجهود سلطان البطالة عامة ، وانتهى بهم الصنف إلى الارتواء فى أحضان (روما) ، يتمتعون منها للمونة والحماية .

غير أن الحكومة عدت وبسطت سلطانها عليها فى عهد بطليموس الخامس سنة ١٨٦ ق م ، ونجحت فى القضاء على هذه الثورة ، واستلزم إخمادها جهوداً عسكرية كبيرة .

كانت هذه الثورة أخطر ثورة قامت ضد البطالة ، وقد أسفرتها الحكومة وأعادت زعماءها . وقد عمل به كثير من رجال نصحي انتداع الثورات عامة على البطالة بأسباب عدة ، منها :

التوار لم يكونوا فى قوة البطالة الحربية التى اختارت بتصرفها فى الأسلحة والعتاد والأموال ، ومحب أن المصريون لم يكونوا على استعداد تام فى الهدف والعاية ، بل كانوا يصفون أحياناً بدلو الانقسام . وقد البطالة استطاعوا أن يجندوا إلى صميمهم بعض العناصر ليصروا بها الثورة^(٣) .

(١) إبراهيم نصحي - تاريخ مصر فى عصر البطالة ٧٧٤/٢ من الصفحة الأولى

(٢) إبراهيم نصحي - تاريخ مصر فى عصر البطالة - ج ٢ ص ٧٩٧ من الطبعة الأولى

(١) هارولد بل - أيل - عيبية فى مصر - عريب الأستاذ وكى حل ص ٨٣

١ والثورات التي ملأت عهد بطليموس الرابع (٢٠٤-٢٠١ ق م) ، وبطليموس الخامس (١٨٠ ق م) قد أضعفها بطليموس التاسع تحت أسوار مدينة طيبة^(١).

الثورة الرابعة

في عهد بطليموس السادس
(Philometor) اغتيب لأمه
وحاية روما للمطالبة

بعد وفاة بطليموس الخامس سنة ١٨٠ ق م ، اضطر المرث ليه بطليموس السادس ، وكان هذا أيضا صغير السن لم يتجاوز السابعة من عمره ، ووضعت الرعايا عليه .

ولاشكك مصر والسودان في حرب حدية

وانتصر الملك السلوقي (بطليموس الرابع) ، ملك سورية على الملك البطلمي في بيلوس (المريا) ، ورحب حتى وصل إلى صف ، زجال على بطليموس السادس حتى قص عليه ، قتلى الإسكندر بن بوجه مصر ملكا ، وهو الذي عرف فيما بعد باسم بطليموس الثاني ، وبعد ذلك استأنف بطليموس الرابع زحمته حتى ضرب انصار على الإسكندرية ، وفتح اتصالها برا به مصر .

لانتصرح الملك البطلمي ثورما لمطامه ، لكن روما لم تسلم التدخل وظل لأنها كانت على وشك دخول الحرب القديرة الثالثة ، ولم يبق مصر في ذلك الوقت إلا وقوع اضطرابات في الدولة السلوقية اضطرت بطليموس إلى مقاداة مصر ، تاركا وراءه فيها ملكين بطليموس الصغير في الإسكندرية ، وبطليموس السادس في صف ، مثالا لأكل في أن الخلاف بين الأخوين سيهدد له في المستقبل سبل الاستيلاء على مصر ، ولكن كليبثورة الثانية أحت الملك استطاع أن يوفق بينهما ، وحكم لثلاثهم سويا^(٢) وسط عازف جازد بطليموس ثور مصر ، وعندما قدحلت الجمهورية الرومانية ، وقد تورت قوتها في نيبان ، وجدت تعمل لحفظ التوازن بين قوت الشرق ، ورأب أن بطليموس وثل استمر في رحته حتى ضرب حصار في الإسكندرية لم يهد من مصالحها تركه ، غناه ، واكت رابا قد حوحت مستغرة من حربها مع مدينته سنة ١٦٦ ق م . فأت أن سدل^(٣) ادعى على نفسه حرم يدقة مائة مسمير القصة ، لإردا أن جاء المسمير الروماني وسطه رسالة حوت قرا صجليس الشيوخ الروماني في هد الممد . فاطلع بطليموس على الرسالة ، وأعلن أنه سيتجنس الأمر مع رفاقه .

(١) سر جرجه - لربيع السطحي ص ١١٧ - ١١٩

وبما كل من المآخذ على هذه الثورات ، فحسب للمبريد أنهم قاموا بالثورة المرة ثل مرة ، لم يسكرا على إنكم الأجنبي ولا استامروا له ونهم بثوراتهم للتكررة ضد السلالة قد زلزلوا دولتهم ، حتى انتهت إلى الانحلال والارواك .

الثورة الخامسة

في عهد بطليموس الخامس
إيفان Epephane (الظاهر)

اضطر بطليموس الخامس حرض مصر سنة ٢٠٣ ق م . وهو حدث صغير السن ، تحول الرعايا عليه وصي نسط وهو (أباتركس) Antiochos الثانية للثورة للثورة (أباتركس) حقيق بطليموس الرابع التي تقدم لمدينت عنها (ص ٢٠٩) ، وقد استغل البلاط الملكي بالإسكندرية بالذكر والذام^(١).

والشيد لسطط على سيرة الوصي ، ولعلقت الثورة على التصرف في الإسكندرية .

وفتح عنها قل الوصي أباتركس وأنت أباتركس وأنتها ووصي آخر ، فلم تفلح الثورة .

وعنت الثورة لوجه البحري والوجه القبلي : ركعت كينوس (المربة للثورة) مثل الثورة في الصعيد .

فعمدت عليها الحكومة السلطانية حيث عصارها ، ولكن أهلها استسلموا في الدفاع عنها ، فردوا هذا الجيش عنها .

واسمرت الثورة في الوجه القبلي حتى عام ١٨٤ - ١٨٣ ق م . وهو العام الذي قسى فيه على الثورة في الدلتا عندما لمزكت قوات بطليموس الخامس على سامي^(٢).

ويبلغ من وحشية هذا الملك أنه عندما سلم زعماء الثورة بعد أن ألتهم على حياتهم أنفسهم بطريقة وحشية^(٣).

يقول سر جرجه في هذا الصدد : « جاء أباترك للمصريين في القتال ضد بطليموس نتيجة اضطراب بطليموس الرابع إلى الاعتناء بهم ، ولكن على الاعتناء بجابت وبلاطيه ، لأن الوطيف ولد استأثرهم قصار (روح) ، لم يهد في الإمكان أن يحصلوا الحصص للسلالة ، وأخذوا يهيمون على كل يكون فلم رئيس منهم . »

(١) صا لسطر وسكها الآن بالقرب من كفر القيات لملاية

(٢) لاضم قصري - لربيع مصر في مصر لسلالة لربيع قسطن ج ١٧٥٨ (ص لظلمه القوية)

الثورة السادسة في عهد بطليموس التاسع والعاشر

وردت لأحول اصفار بعد وفاة بطليموس الثامن ، إذ جدد النزع العربي من ح. ١٠٠
كان قد أوصى بأن تحمله زوجته كنيثيرة السد على أن يسلم معه من حصار من ١٠٠٠
بطليموس التاسع (الأكبر) وحاصر (الإسكندرية)
وكانت كنيثيرة تؤثر في بطليموس الإسكندر وساعدت سنانس ومؤمرت في خضوعه
وأكرهها الشعب على اختيار الابن الأكبر شركا لها ، فقتلته مرعته
وهي بمصر عمال حتى جددت الثورة ، وحاصره في مصر بوسطن ، وفي صعبه
وجرد الملك بطليموس التاسع على الثوار جيشا حاصره في طيبة (مقبل الثورة) ١٠٠
بهم وحارب المدينة سنة ٩٥ ق م ، تخريبا وحشيا .
وفي هذا الصدد يقول هارولد ديل : « كانت مصر طوال فترات طويلة من القرنين الثاني . لأول
قبل ميلاد تتردي في هاوية من حرب الأهلية ونكس من عصبيتها وويلاتها ، ويبدو أن الإقليم
الطبيعي كان من وقت لآخر مستقلا بالفعل عن مقر الحكومة بالإسكندرية ، وفي سنة ٨٥ ق م
استماتت طيبة في الثورة والعصيان ، مما أدى به إلى نهاية أليمة بتخريبها والقضاء عليها فعلا ،
وكانت عاصمه الميلاد العتيقة في عصور مجد مصر وعظمتها ، نكس في حال « طيبة » ذات
الأجواب أمانة « كما سمى هوميروس ، لأن ما بقي منها مدد ذلك الوقت لا يعدو بصح قري متناثرة
وسط الآثار المحنقة عن سالف عصرها الزاهر »^(٢)

بطليموس الثاني عشر (الزمار)

وهو سجع الثورات ضد الحكم البطلمي ، وراى من أوارها تدخل الدولة الرومانية حميدة من
ر. عاصمًا لعودها من الشوك البصلة .
إلى أن اعتلى العرش بطليموس الثاني عشر (أوليس = الزمار) ، وقد أخلق عليه شعب
هذا اللقب تعبيرًا عن أبرز صفاته . كان يجهد العرف عن الخوميقي
... ..
وعلى أن وما فعلا سنة ٨٨ ق م . وأول ملكه هانك هذه سوات ، وعاد إلى مجد سنة

١ هو عن كنيثيرة . عنه البر سير سنانس في التاريخ
٢ هو عن كنيثيرة . عنه البر سير سنانس في التاريخ

عنه يكنى من السعير الروماني إلا أن خط بعصاه دائرة على الرمال حول أنطيوخوس ، وأعد
أن الأمر يقتضى أن يندى الملك الجواب قبل مبارحته تلك الدائرة

دعوى أنطيوخوس وأنه راعم ، وكظم عظه ، واضطر لتزول على إرادة روما ، فقررت
بهدر لغزتها أن يطلب منه الوقوف في رحبه حتى لا يفرى بعوده على البطانة ، وانسحب
من مصر
ومن يومئذ صارت دولة البطانة تحت الحماية الفعلية لجمهورية لرومانية ، واستعنت روما
الراع الذي دبه إلى أمراء أسرة البطانة لدعم جودها في مصر .
وكانت أولى حلقات هذه المرحلة النزاع بين بطليموس السادس وأخيه الصغير وشريكه في
الملك .

وقد ألمحت هذه الأحداث للشاعر الوطنية ضد القصر الملكي ، ووعدت هذه الشاعر صداما
في موظف كبير في القصر يدعى ديوبسيسوس بتروسفليس ، وكان مصرها من أفراد الحاشية
الملكية ، فترعم ثورة حديده على البطانة سنة ١٦٥ ق م .

وسارع ديوبسيسوس هذا إلى الاحتشاد في (الخلقة) ، وقادت جموع الثوار قوات الملك
بطليموس السادس ، ولكنها ظهرت عليهم وظفرت بهم

وانتصت الثورة إلى الفوحه الفعلي ، فانصربت عليهم قوات الملك في حميم

وعند اشتد الراع بين الأخوين ، تدخلت روما ، لا لتصلح داب الير بينهما ، ولا لدعم
عرش البصلة ، بل لتزيد صعبا على صعب بتقسيم الدولة بين الأخوين ، فبركت روما عند
اتفاق بينهما سنة ١٦٣ ق م . تقرر بمقتضاه أن تكون مصر وقبرس من نصيب الأخ الأكبر ،
وبرقة من نصيب الأخ الأصغر .

وهكذا ظفرت روما بتحكك عرى الدولة البطلمية ، وصارت لتكم في المنازعات الداخلية

بين

الثورة الخامسة في عهد بطليموس الثامن

بعد وفاة بطليموس السادس ومقتل طفله بطليموس السابع آل العرش إلى أخيه بطليموس
الثامن ، وكانت سيرته من الفساد والقسوة قد أوججت نار العداوة ضده ، فاشتعلت نوره في
طول البلاد وعرضها ، وكاسد مريح من الرع العاني والثورة عريسه ، وبعد جهده جدد
سب دعه ودهشه ، أصدر قرار عفو سنة ١١٧ ق م . دعوى بهدته احب

٥٥ ق. م. بعد أن اشترى دم رجال السياسة في روما ليؤدوه في مركزه ، واشتد في معاناة الأحياء ، واستترف أموالهم ليستد ديونه من المزارعين الرومان .

وكتب وصيته بأن يحمله على العرش أكبر أولاده ، وهما كليوبترا الشهيرة (السابعة) مشتركة مع أخيها بطليموس الثالث عشر .

ولما كان هذا الزمار غير مطمئن إلى الشعب المصري في تنفيذ وصيته فكرأهته له ، فقد أودع الوصية لدى الجمهورية الرومانية ، وعهد إلى الشعب الروماني الإشراف على تنفيذها ! وكان ذلك اعتزاماً منه بحماية روما لمصر .

ولوقى بطليموس الزمار هذا سنة ٥١ ق. م. محترقاً من الشعب ومن الرومان معاً

كليوبترا Cleopatre

ترك بطليموس الزمار بنتين : هما كليوبترا Cleopatre وأرسينوي Arsinoe وولدين وهما بطليموس (الثالث عشر) و بطليموس (الرابع عشر) .

وكانت وصيته كما قبلنا أن تحمله على العرش كليوبترا وأكبر ولديه (بطليموس الثالث عشر) ، على أن يزوج أخته الكبرى (كليوبترا) ، ويتركها معاً في الحكم .

كانت كليوبترا تبلغ الثامنة عشرة من عمرها ، وأرسينوي في السادسة عشرة ، و بطليموس الثالث عشر في الثالثة عشرة ، والرابع عشر صغير السن^(١) .

ولقد تطلعت كليوبترا منذ الساعة الأولى إلى الانفراد بالحكم ، ومن هنا نشأ النزاع بينها وبين أخيها ، وكان رجال القصر من ناحيتهم يريدون الاستئثار بالسلطة ، فأوغروا صدور أخيها وضموا إليه جمهرة الإسكندرانيين .

وفي بداية الأمر تلقى بطليموس الثالث عشر عطف الأهلين الذين تقمصوا من كليوبترا صعبه . لاخصاصه الملك من أخيها ، فثاروا عليها ، وخرجت من الإسكندرية ، لا تستسلم للأمر الواقع ، بل لتدير الدسائس لتتزعج الملك لنفسها .

وجندت من استطاعت تجنيده من البدو المتأخرين للحدود الشرقية ، وكانت تعرف لهمهم . وعزمت دخول مصر ثانية على رأس جيشها ! .

وكان أنصار الملك الصغير قد جمعوا أنصاراً ليصدروا كليوبترا في زحفها .

وفي صيف سنة ٤٨ ق. م. كان الجيشان وجهاً لوجه على مربة من بيلور (القلزم)

(١) يبرجوجيه - مصر البطلمية ص ٥٢

مصرع بومبي Pompei

وفي غضون ذلك جاء مصر القائد الروماني الشهير بومبي الذي كان وقتاً ما متصلاً عاماً في روما ، وكان خصماً ليوليوس قيصر ومراحلاً له على السلطة .

وكان محبته لمصر لاحقاً بعد هزيمته أمام يوليوس قيصر ، وظل أنه سيجد فيها العون ، إذ كان صديقاً لبطليموس الزمار ، وعاد به في روما على العودة للحكم .

ولكن بومبي لم يكده يائس بفراقه من الشاطئ بالقرب من بيلور ، حتى اعتاله صف حليبه روماني في خدمة الجيش البطلمي ، ماتت فجلاً سنة ٤٨ ق. م. .

يوليوس قيصر وكليوبترا

وجاء يوليوس قيصر إلى الإسكندرية سنة ٤٨ ق. م. فحلب خصمه بومبي ، ومعه قوة من أربعة آلاف مقاتل ، وعلم بيا مصرع بومبي ، فأظهر الحزن على خاتمته .

وكان أنصار بطليموس لثالث عشر (لي الزمار) يظنون أن قيصر سيخون من حيث ثنى ، بعد مصرع خصمه ، ولكنه لم يرح الإسكندرية ، بل بنى فيها كائنه الحاكم بأمره .

واتخذ قصر البطلمة مسكناً له ، وكان ذلك بمثابة اعتبار مصر ولاية رومانية .

وأمر كليوبترا وأنصارها بجمع جيشهما والحضور إلى الإسكندرية للفصل في النزاع فقالما بينهما ، وفقاً لوصية أبيهما الزمار .

وكانت كليوبترا وفصل في أقصى جنود مصر ، لخشيت إن هي وصلت إلى الإسكندرية أن يقتلها رجال البلاط من أنصار أخيها .

فجاءت خفية بطريق البحر ، بصحبها كاتم أسرارها ، ووصلت لي زورق إلى القصر الملكي ، وأخذتها كاتم أسرارها إلى القصر ملفوفة في سجادته ! .

فما رآها يوليوس قيصر في هذا الوضع ، بهت هذه المذلة .

ومن هذه اللحظة وقع الذكاتور الروماني العظيم في غرامها .

وبلغت أن يحكم يوليوس قيصر بينها وبين أخيها ، واستعملت مع قيصر سلاح العنة والإغراء لتجذبه إلى صفها .

فاستدعى أنصارها للتوقيع بيه وبين أخته ، ولكن الملك الصبي لم يكده يرى أخته حتى استمرت عليه حاصصة من المباح والخصب ، وراح يجري في الشوارع ليستمع الجمهور

وقد أعاده جنود قيصر إلى القصر

وكادت تحدث فتنة بين الحماهير ، إلا أن هذا قيصر روعها ، وتلا على الجموع وصية

بـ من الرماز التي تعضى بالشرط الأخوي معاً هي الحكم وبأن ترضى روما تنفيذ هذه الوصية ،
وأصبح بدت حقه في التدخل في هذا النزاع
وبدأت غواطر الناس ظاهراً ، وتم الوفاق بين كليوبترا وأخيها وفقاً لرغبة قيصر ، وتنفيذ
لوصية ليهما الرماز

الحرب في الإسكندرية

(سنة ٤٨ - ٤٧ ق م)

عن أن (أنيلاس) قائد الجيش البطلمي ، وكان من أقارب الأخ المزدحم لكليوبترا ، أراد
لكي يجمع قوة قيصر ، ويوقع الدرع في صفوف جنده أن يحاول إخراجه من مصر ، فجاء
من بلوز على رأس جيشه ، وطعاً يوليوس قيصر في الإسكندرية ، ولم يكن قيصر مستعداً
لهذه المفاجأة ، إذ لم تكن القوة التي لديه تكفي لصعد هذا الهجوم .
على أنه وهو القائد المحدث لم يقدم الوسيلة للدفاع .

فأضرم النار في أسطول البطلة الراسي في الميناء الشرقي ، وتعالى لهب هذا الحريق وامتد
إلى الحى المجاور للميناء ، وفيه المكتبة الشهيرة المعروفة بمكتبة الإسكندرية فدمرها .

قال جوجيه في هذا الصدد : « وكذلك احترقت المكتبة الكبرى وما تشمه من كتب قبل
إنها بلغت ٤٠٠,٠٠٠ كتاب »^(١) .

ولما وصل إلى يوليوس قيصر للند تغلب على الجيش البطلمي وهزمه في حرب دلت وحلها
براً وبحراً في الإسكندرية ، وغرق كثير من أفراد الجيش البطلمي أثناء تفهقهم ، وكان بطليموس
الثالث عشر أحد هؤلاء الفرقي (سنة ٤٧ ق م) .

وانعزلت كليوبترا بالحكم ، مستنلة إلى سلطة يوليوس قيصر ، على أنها تزوجت بأخيها
الأصغر (بطليموس الرابع عشر) وكان صبياً دون الثامنة عشرة من عمره ، وقيل إلى يوليوس
قيصر رعب إليها هذا الزواج ، لكن يجرم (ظاهراً) وصية ليهما الرماز ، إذ أوصى بأن تشارك
مع أح ما في الحكم وأن تزوجه .

عن أن يوليوس قيصر قد أعطان مكتبة في الإسكندرية بدون مقتص . وبين أنه شغف حباً
بكليوبترا ، وأراد قضاء أطول مدة ممكنة إلى جوارها . وبقي إلى جانبها قرابة ثلاثة أشهر أخرى
قام معه في غلها برحلة ييلية إلى أقاليم الصعيد (سنة ٤٧ ق م) . ورؤفت منه بموعد امت
(قيصر) أي قيصر الصغير ، تيمناً باسم أبيه الطبيعي

وقد تبعت كليوبترا يوليوس قيصر إلى روما بصحبتهما ابنها الرضيع قيرون وزوجها
الصغير بطليموس الرابع عشر ، وأعدوا يوليوس قيصر قصراً في روما عاشت فيه رهاء ستين ،
وشهدت موكب النصر الذي أقيم في روما ليوليوس قيصر ، ومشت يبه أختها الصغرى
(أرسبوى) مكتبة بالسلال والأعلان ضمن الأشخاص الكبار الذين حاربوا قيصر وأسروهم
وساروا إلى رجليه .

وكان لكليوبترا ولا ريب دخل في مصر أختها ، إذ كانت تعلمها وتكرها وتعمل على
إرضائها من طرفها .

ولم تقع كليوبترا بسجن أختها الصغرى أرسبوى ، بل حررت أنصوبيوس فيما بعد على
صنها رغم أنها كانت لائحة إلى ميد أنصوبيوس ، فقتلت .

على أن استدعاء قيصر لكليوبترا واستضافته ليهما في قصره جعله موضع التندر لدى
الرومان والزراة بهذا المسلك عبر القوم ، من الدكاتور العظيم .

مصرع يوليوس قيصر

وعملت كليوبترا تعيش في روما عيشة البذخ والترف ، إلى أن أتى يوليوس قيصر مصره
سنة ٤٤ ق م .

ويرجع مقتله إلى كراهية فريق من الرومان له ، إذ شاع بينهم أنه يريد أن يحيل الجمهورية
إلى ملكية مطلقة ، يكون هو على رأسها ، فأنفض عليه بعض رملاته وفي مقدمتهم (بروتس) ،
وتنبوه بحتاجهم في مجلس الشيوخ

عودة كليوبترا إلى مصر

وبعد أن أتى يوليوس قيصر مصره ، نخرج مركز كليوبترا ، فعدت أدراجها إلى مصر
ومنها بها (قيرون) وزوجها بطليموس الرابع عشر .

وقد لقي هذا حتمه عيب عودته من روما ، وقيل إن كليوبترا دست له السم فمات في
سن مبكرة ، وانعزلت هي بالحكم .

أثار مصرع يوليوس قيصر النزاع الداخلي في روما ، وقد انتهى هذا النزاع بانتصار أنصار
قيصر ، وتقسيم السلطة اثنان من القواد هما أوكتافيوس Octavius وأنطونيوس Antonius فاحتص
أولهما بالولايات الغربية للدولة الرومانية وآل إلى أنصوبيوس شوب البلاد انسدة

كليوبترا وأنطونيوس

وكانت كليوبترا قد لظمت موافقا غير واضح بعد مصرع قيصر . مصدر من تكون به العلة
في هذا الصراع الرهيب

(١) بير جوجيه Pierre Jouguet مصر البطلمية . ص ٢١٢

فلما أتى الأمر إلى أوكثافيوس وأنطونيوس ، أرسل هذا من مدينة (طرسوس) بمقاطعة كليكيا آسيا الصغرى إلى كليوبثرة يستعدها لكن بحاسبتها على موقعها السلي ، وعدم معاونتها لأصار يوليوس قيصر .

مهدت إليه سنة ٤١ ق م . في مدينة فاخرة بليت فيها كأجمل ملكة تحيطها مظاهر الزينة والترف والالتطرب .

مما أتى رآها أنطونيوس ، حتى وقع في شرك حبها . فصطح عنها وذهب معها إلى الإسكندرية حيث عاش وأياما في الحر وعيث .

وبالرغم من أن الأحداث السياسية قد اضطرت إلى البعد عنها طوال أكثر من ثلاث سنوات ، مصابا في الحروب ، فإنه عاد إليها معزها بها ، واستهان بواجبات منصبه ، وكان في عسوف ذلك قد تزوج سنة ٤٠ ق م . بأوكثافيا أخت أوكثافيوس ، ولكنه عاد إلى علاقته بكليوبثرة وتزوج بها سنة ٣٧ ق م . واعترف بأن قيصر هو الولد الشرعى يوليوس قيصر . في حين أنه أوكثافيوس كان يحترق بهذه الوراثة^(١) .

فاشتدت العدواة بينهما ، ولم يكن بد من الحرب ليصرح أحدهما الآخر .

معركة أكتيوم البحرية سنة ٣١ ق م

بين أوكثافيوس وأنطونيوس

وانتصار أنطونيوس ثم انتصار كليوبثرة سنة ٣٠ ق م

كانت معركة أكتيوم البحرية فاصلة في صراع الخصمين ، وفي مصير أنطونيوس ، فقد خرج إليه أوكثافيوس وانتهى به في أكتيوم Actium (غربى بلاد اليونان) سنة ٣١ ق م ، ووضعت كليوبثرة جميع قواتها تحت تصرف أنطونيوس .

وقد وقعت بينه وبين أوكثافيوس معركة بحرية في أكتوبر سنة ٣١ ق م دارت فيها المناورة على أنطونيوس .

وفر بعدها مع كليوبثرة إلى مصر ، فتبعهما أوكثافيوس ووصل إلى يبلوز (الفرما) واحتلها ، ثم واصل زحفه على الإسكندرية .

وخرج أنطونيوس لملاقاته ، فانصر عليه أوكثافيوس في المكان الذى أطلق عليه الرومان اسم (سكروبيس) أى مدينة لنصر بصاحبة الرمل ، وتقع تقريبا في الجهة المعروفة الآن بيولكى (إيزيس) وما حولها^(٢) .

والسحر . نصيب من إلى الإسكندرية ، واستبد به اليأس ، فانتحر سنة ٣٠ ق م . بأثر نثر بصره بحجرة ، فصرعه بحجر .

ثم انتحرت كسيوسه من بعده حتى لا يقردها أوكثافيوس إلى روما ويعرضها في مركب انتصاره ، وكان انتحارها بدعة حبة أحضرتها خصيصا لتكون بها نهايتها ، فكان فيها سرب الرزم

كليوبثرة آخر البطالة

إن كليوبثرة هي آخر ملوك البطالة ، وقد كانت سيدة مقدونية يونانية ، ولم تكن فيها فطرة دم مصرية .

تولت العرش وعمرها لا يزيد على ثمانية عشر عاما ، وقد شملت الفترة الأخيرة من حياة الدولة البطلمية ، بما انتهى بانتحارها وسقوط هذه الدولة .

وكان انتحارها خاتمة بحومة لحقتها ، وحياة الدولة البطلمية .

فقد وضعت لنفسها قاعدة ظنت أنها تستطيع أن تكتسب بها عرشها للتلحق وهي أن تأمر كبار الرجال بمرامياتها ، فيدون لإغرائها وأموالها .

ولم تكن الفرائض في أى عصر من العصور وسيلة للديمقراطية الناجحة حتى تنهض بالشعب والشعوب .

ومن ثم انتهى دور كليوبثرة بالإخفاق والانتحار .

لقد خنت وقاما يوليوس قيصر وهو فى أوج سلطانه ، وانتهى الأمر إلى أن لقي مصرعه على يد بروس وشركائه .

وحين آل أمر الدولة الرومانية إلى أنطونيوس وأوكثافيوس أودت أن تأمر كليهما واحدا بعد آخر ، لتضمن نفسها على العرش .

ولقد أتلحى على السيطرة على أنطونيوس ، فوقع في شرك حبها ، وسمى واجبات معبه ، وروج بأوكثافيا أخت أوكثافيوس ، ولم يمس هذا الزواج من أن يعود إلى عرايم كليوبثرة .

وبقول مصرى امزجى : كسيوسه م يكن أحسن من أوكثافيا ، وم يكن فصلها لا يمس سيدة لعوب ، تأمر الرجال بعثها وجديتها وعدوية حديثها .

وم فكى ترى في الحب ارتباطا شريفا ، بين قلبين متحابين يجمع بينهما الإخلاص المتبادلان ، بل كانت ترى فيه مصيدة للرجال ، تأمرهم به واحدا بعد آخر ، غير ناصرة إلا إلى

(١) أن أوكثافيوس كان به أخت يوليوس قيصر وكان يوليوس قيصر قد تبنى أوكثافيوس

(٢) تاريخ الحركة القومية ج ٢ ص ٢٣٧ من الطبعة الأولى

أموالها. ومثل هذا النوع من النهب هو بُعد ما يكون عن الحب الشريف ، وأقرب إلى الفساد والتدهور والسقوط الأدنى والمنحوى .

من أجل ذلك كانت شوما عن من أحببتهم أو تظاهرت بأحب هم .

من إتيها أحببت إلى يومى خصم يوليوس قيصر ، وأمدته بتجدة بحرية ولكن يومى آل أنس ، إذ لقي مصرعه على شاطئ ييوز سنة ٤٨ ق م . ، وأحبها يوليوس قيصر مصرعه فى روما إذ طعنه بروتوس وشركاؤه ضغائن قاتلات فى الوقت الذى كانت كديوبه .

١٠ لقي يوليوس قيصر مصرعه بغرت فى بالرحيل عن روما وعادت أدرجها إلى مصر .

١١ أحبها أنطونيوس أعمام الحب عن واجباته نحو دوله ، وتردى فى هوة الانحدار والسقوط . بعد مكائته ومتى بالهزيمة وفى واقعة أكتيوم سنة ٣١ ق م . وانسحبت كديوبه من المعركة . لا تقاسم أنطونيوس مريرة الهزيمة ، وعادت إلى مصر ، وعاد إليها هو أيضا ثم لم يلبث أن

تأثر بالأس والإخفاق والهزيمة . فملكها الرأس ، وعرفت للمصير الذى كان ينتظرها لو بقيت على قيد الحياة ، غابها ولا ريب

تلك سفاقي أسيرة ذليلة مكيلة بالقيود والأغلال تجتاز شوارع روما فى موكب النصر .

ولذكرت أنها ستلقى المصير الذى لقيته أختها (أرسينوى) حيث سارت مكيلة بالأغلال

موكب النصر الذى أقيم ليوليوس قيصر ، فأثرت الموت على هذا المصير ، وتغرب

٣٠ ق م .

ونتهى بانتحارها حكم البطالة فى مصر .

افضل الزمان عشر

مقاومة مصر للاستعمار الرومانى

وعصر الشهداء

ص ب مصر ولاية تابعة للدولة الرومانية بعد تنصار أوكتافيوس على أنطونيوس فى واقعة أكتيوم سنة ٣١ ق م . وانسحب أنطونيوس تركبته سنة ٣٠ ق م . ودخل أوكتافيوس الإسكندرية ظافراً (أول أغسطس سنة ٣٠ ق م .)

وعندما الدولة الرومانية على قريها بحرية تثبيت مركزها فى مصر ، فست بها حامية من نحو ثلاثين ألف مقاتل كانت كافية لإخماد الثورة فيها .

يقول (هارولد بلي) فى هذا الصدد : « كانت إفريقيا ومصر اللوردين الرئيسيين للتمرد إلى الإمبراطورية الرومانية ، أما إفريقيا ولاية تابعة لمجلس الشيوخ ، هللت أحوالها منذ أمد طويل ولم تصبح فى حاجة إلى قوة بحرية وأما مصر فتنظراً لقرب عهدها بالعزو الرومانى ، وبشهرتها بالشغب والاضطرابات ، كانت فى حاجة إلى حامية قوية » ، فبقى أوكتافيوس فيها ما لا يقل عن ثلاث فرق مضافاً إلى ذلك القصر المقر لتلك الفرق من القوات المساعدة (١) .

لم يكن لميلاء الرومان على مصر نفراً مستحقاً .

فإن دول أوروبا جميعاً قد دانت الدولة الرومانية ، واستقرت سيطرتها على جميع الشعوب التى تحيط بخوض البحر المتوسط ، ولم يبق خارجاً عن سيطرتها سوى بعد الدول فى آسيا والقبائل الشيرية شمالى القوقاز .

واتخذ أوكتافيوس بادئ الأمر بالسياسة العليا فى الدولة الرومانية ، ولقب (أغسطس - العظيم) وصار الرئيس الأعلى للدولة ، فصارت له سمات الإمبراطور ، ونتهى بذلك عهد لجميع الرومان . وبدأ عهد الإمبراطورية فى روما والبلاد التى تحتها .

١٠٠ سنة ولاية من قبل روما شؤون الحكم فى مصر .

وصت الإسكندرية عاصمة البلاد كما كانت فى عهد البطالمة ، ومقرها بلوان الرومانى ، واستمرت اللغة اليونانية لغة الدولة الرسمية .

١٠٠ مصر العليا - تعريب الأند ركنى عن ص ٩٢

سعت أملاك الدولة الرومانية ذروتها في عهد الإمبراطور لرجان Trojan فكانت تمتد من حة شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً ، ومن إنجلترا إلى الصحراء الكبرى جنوباً .

ولم يكن حكم الرومان خيراً من حكم البطالة ، فلقد جعلوا مصر مستعمرة رومانية ، وعلمت روما الشعب المصري كأنه شعب مقهور على أمره .

وميز الرومان اليونانيين واليهود على المصريين ، لئلا يكتسبون إلا لمصلحتهم الشخصية ، ولا ينظرون إلى مصر إلا من الزاوية الإستعمارية وبعد وفاة أغسطس تولى الحكم بعده الإمبراطور ليربوس .

وفي عهده حظر الرومان على المصريين حمل السلاح ، ومن يحمله كان يحكم عليه بالإعدام ، وذلك خوفاً من ثورتهم^(١) على أن سكان الإسكندرية أظهروا حقهم على اليهود عملاء الاستعمار الروماني .

واهتم الرومان بمصر ولبناتها في حورتهم لأنها كانت أعظم مورد لتمنع إلى روما .

مظالم الحكم الروماني

كانت مظالم الحكم الروماني لا تقل عن مظالم البطالة ، كلاهما كان يحترق مصر مستعمرة له ، وكلاهما كان يرهق الشعب ويتر منه أكثر مما يمكنه من الضراب . ولم يكن للمدلل ظل من الوجود في هذا العهد .

وكان الرومان واليونانيون واليهود هم للميزون في عهد الاستعمار الروماني أما الشعب المصري فكان يعاني الاصطهاد والضيق والحرمان . وساءت الحالة الاقتصادية في البلاد .

وفي ذلك يقول (هارولد بل) : « وضع مصر الرومانية على أي حال سجل قاتم للاستغلال المنطوي على قصر النظر ، والذي كان مصيره المحتوم أن يؤدي البلاد إلى خراب اقتصادي واجتماعي ، وقد أشرفت من قبل إلى ما تنطوي عليه النظرية الباطية التي تقصى باختيار معاملة أمه من الأمم على أسسها مجرد ضيقة تستغل لصالح حكامها وسادتها ، إلى أن قال : « وكان جزء كبير من القمح الذي يقدمه التلاحون للملكيون على سبيل الإيجار أو بدمعه ملاك الأراضي كصيرية ، وكذلك الضرائب النقدية العنيفة ، كل هذا يشحن إلى روما يتمتع به الشعب الروماني مع ما في هذا من خسارة جسيمة فادحة بالنسبة لمصر^(٢) . إلى أن قال : « وتبعث الرومان بهذاب أفكاره الأساسية ، وهي أن مصر بكرة جنوب ، تمر بيده صاخر روما وما يعود عيبها

بالخير ، ولا ريب أن تلك البقرة كانت عنبه بابها ، ولكن روما حرصت على الإطراء في استئراف ذلك الدين إلى آخر قطرة بانتظام » ، ثم قال : « وحتى قبل القرن الأول لليلادي بدت اليلادر اندسة بالسوء ، فاليسوف اليهودي فيلو Philo عندما كان يؤلف كتابه في عهد كاليجولا Caligula وكلوديوس Claudius قدم صورة فضيحة للأحوال السائدة في عصره ، فتحدث عن حياة الصرايب الذين لم يكونوا يتورعون عن الاستيلاء على موبياء العاجز عن صدائ الصرايب المستحقة عليه ، كي يكرهوا ذوى قرباه على دفع المتأخرات ، كما أشار إلى الزوجات والأطفال وغيرهم من الأقرباء الذين وج بهم في غياب السجون ولاهو أصناف التعذيب ، كي يجروا بسكان الحارب للطلوب ، كما تحدث عن قوى برحتها بل ، ومدن هجرها سكنتها ، وفي تاريخ مبكر يرجع إلى عام ٢٠ بعد ليلاد ، بدأنا نسمع عن نشاء دلفى الصرايب إلى الفرار والاعتصام بحد انعند ، وفي برده كتبت في تاريخ يزاوح في عام ٥٥ و ٦٠م تبع النجاة لموكنون بحصين صرية الحراج الرأسى من ست قرى بالإقليم الأرسينوبى (اليوم) ، في تقرير صموده ال « السكان في القرى ساقطة الذكر ، بعد أن كانوا كثيرين تصالوا عندهم إذ ذلك وانكشوا حتى أصبحوا فله من بصره أفراد ، لأن اليمص أثر الفرار بعد أن صاب سبل الرق في وجوههم ، والبعض الآخر لدرتهم الموت دون أن يركوا ذرية من بعدهم » ، إلى أن قال : « ويبدو أن الإجراءت التي أخذها تيربوس بولبوس الإسكندر قد أثمرت وأقت أكلها ، لأنه ليس من قبيل الصداف في أغلب الظن أن ما بقى من سجلات يرجع تاريخها إلى النصف الثاني من القرن الأول ، اشتملت على بيتات أقل من سالماتها عن وجود اضطراب خطير ، ولكن بدعة في النظام الإدارى كان قد سبق إدخالها في مصر وقدر ها أن تكون ذات أثر وعيم ، فالبيروقراطية البطلمية كانت بصمة خاصة محترمة ، تعتمد على التطوع في الحصول على الموزعين والأيدى العاملة فيها ، وجباية الصرايب تجري عنها عن طريق طرحها في مزاد يشترك فيه الملتزمون الذين كانوا يتقدمون بطلباتهم بمحض حريتهم ، والمستأجرون الملكيون ، على الرغم مما كان يفرض على حريتهم في التنفل من قيود ، كانوا يتقدمون بطلباتهم بمحض الاختيار لإبرام عقود الإيجار لهم ، وفي أوقات الأزمات والملمات كانت الحكومة تعتمد إلى أدراج أسماء الأشخاص الذى تنوسم فيهم الأهنية والصلاحية ضمن موظفيها ، حتى ولو كان هذا ضد لإرادتهم ، كما كانت الحكومة تعتمد إلى إكراه الملتزمين في جباية الصرايب على الاضطرار بمقودهم وإلى إكراه الملاحين على قبول عقود الإيجار » .

ثم قال : « وتطبيق هذا النظام بشدة لا هوادة فيها أدى الأمر إلى القضاء أولاً على العلاحين لموسرين ، ثم على الطبقة الوسطى ذات المي واليسار ، على أن الإكراه والإيجار لم يقتصر على هذا النطاق ، فإن الشروط المعروضة على العلاحين المستأجرين لأراضي الدولة لم تكن سخية كما أن الترضيات والإعفاءات التي كانت تبدل في أوقات الصند الاقتصادي والضيق المستحكم كانت مرموقة بالهمس وانحد ، إلى حد أنه أصبح من المستحيل لى بعض الأحيان المبر على من يتقدم للمزايدة في المعطاءات طوعاً وإختياراً ، وفي مثل هذه الأحوال ، كانت الدولة تنحصر إلى » .

(١) فيكتور شابر Victor Chaptal - مصر الرومانية L'Egypte Romaine ص ٢٤١

(٢) هارولد بل - مصر البطلمية ص ١٠٢

الثورة في الشمال الشرقي من الدلتا ونشبت الثورة في الشمال الشرقي من الدلتا ، قبل المسخطة ، فأخذتها الثورة

الثورة في النوبة

وكان أهل النوبة قد عاونوا ثوار طيبة في كفاحهم ضد المستعمرين الجدد (الرومان)
فما منح الحاكم روماني في إحصاء نوبة طيبة ، رخص حديد لإحصاء الثورة في النوبة
بما وراء شلال أسوان ، ولكنه لم يوفق في إخمادها ، وترك لأهل النوبة استقلالاً ذاتياً ، واحترموا
بالسيادة الرومانية بما لا يمتلأ

ثم قام النوبيون في نحو سنة ٢٤ ق م . بثورة جاعحة ، وهاجموا الحاميات الرومانية في صعيد
مصر ، فاستمد الرومان لإخماد هذه الثورة وأخذوها واستولوا على نيلها عاصمة النوبة ، وبهيوها .
وبعد عشرين من إخماد هذه الثورة قامت المذكة (كانداكى) وزحفت على الرومان عند قلعة
إبريم ، وإذا تعادلت القوتان عقد صلح بين الرومان والنوبيين ، كان من أهم شروطه إعفاء النوبة
من دفع الجزية للرومان ، واستمر السلم لفترة طويلة .
وأقام الرومان الحصون والمعازل في بعض بلاد النوبة كذلك وكلايشة وقرطاسة وإبريم .
ولا تزال آثار هذه الحصون باقية إلى اليوم .

عداء المصريين للرومان واليهود

رأى المصريون من عمالة الرومان لليهود في الإسكندرية ما زادهم سخطاً على الاحتلال
الروماني ، وثارت الإسكندرية على اليهود عملاء هذا الاحتلال كما كانوا عملاء الاحتلال البطلمي
من قبل .

وفي عهد الإمبراطور تراجان جدد بناء حصن بابلون ليكون المقر الرئيسى للحامية الرومانية .
ولا تزال آثار هذا الحصن قائمة إلى اليوم بمصر القديمة ، وهو الحصن الذى قارم العرب
سنة ٦٤١ م ، حين ضحكهم لمصر .

ظهور المسيحية في مصر

إن الاصطهاد الذى وقع على المصريين من الحكام الروماني كان من أسباب انتشار المسيحية
في مصر
فقد قام القديس مرقس Saint Marc أحد حواري السيد المسيح إلى الإسكندرية ، ونشر
بالمسيحية السمحة ، واعتنقها الكثيرون .

ولاجر يحدى وميلين إما يضم ما يؤجر من الأرض في نطاق قرب ما إلى قرية أخرى حيث
يقع حصن وادعها على كامل القرويين تجوزعها عليهم على طريق القرى ، وإما بالمجود إلى وسنة
بطن عليه (السيد الإضافي) وبمقتضاها كانت قصبة من أرض القديس منقطع . نحن ما من
سنة حصن ، حيث يصغر ملاكها أن يربحوا مع أملاكهم حصن . وبهذه الطريقة كان
البحر في النهاية أرض الدومين في أن يحرقها الروان في العصر سرقس ، كان سمع
ما من الحصن التى اصعب مربوط به ، وفي حالة تصبى صريفة الأرض المسخطة على السبع
كانت الجماعة كلها مسخولة على زراعة الأرض وبالتالي على دفع الضرائب (وهذا هو بيت
القصود) ، أما في حالة تطبيق الطريقة الثانية فكل فرد مسخول عما التزم به ، ولكن ظهرت المستولية
الجماعية ببطراد ، على حد قول فيلون ، يمسى الزمن واتخذت طلبة عاماً : فإذا توارى واحد
من دافعى الصرية المستخفة عليه مجبى من زملائه من أعضاء الجماعة ، وإذا عجز مستاجر على
دفع ما عليه أو هرب مائت بالأرض فإن واجب فلاحه هذه الأرض كان يقع على الآخرين . ومضلا
عن ذلك فإن أولئك الذين كان من واجهم ترشيح شاعلى الوظائف - سواء أكانت مما يدخل
في نطاق الوظائف التى يؤجر عليها شاعلونها أم الوظائف الشرفية - اعتبروا ضامين ، بل إنهم
كانوا أنفسهم مسؤولين عما قد ينشأ من عجز بسبب الفرضين من قلمهم ، ولابد أن الفرد أخذ
يشعر شيئاً مشياً على توالى السنين بوقوعه داخل شبكة ضاقت ماضها وأحكمت حلقاتها ، حتى
لم تعد تسمح لأحد بالفرار منها (١) .

وظلت مصر تزج بحكم الرومان صبة قرون بدأت من سنة ٢٠ ق م . ونشبت بالفتح
العربى عام ٦٤٠ - ٦٤٢ ميلادية على يد عمرو بن العاص .

الثورات على الرومان الثورة في منطقة طيبة

لم تكن تسمى بضعة أشهر على الغزو الروماني حتى نشبت الثورة في الوجه القبلى .
وكانت (طيبة) معقلها ، كما كانت معقل الثورات في عهد البطالة ، وبكل الثائرون بجماعة
الضرائب من الرومان .
فجرت الحكومة حملة على طيبة بقيادة جالوس الحاكم الروماني ، وكان أول حاكم على
الإسكندرية .
فأخذت الثورة وبكل برجها ، واستولى على حصن مدن ، منها فقط والأقصر وأسوان ، وتقدم
إلى ما وراء الشلال الأول

(١) هيرودس . طيبة في مصر . تهرب الأستاذ زكى على من ١٠٦

وكان اعتقاد المصريين القدماء في البحث بعد الموت ، ومعاناتهم لظلم الرومان ، مما سهل لهم اعتناق المسيحية ، إذ رأوها تبشر بحياة أفضل من الوثنية .

اضطهاد الرومان للمسيحيين في مصر

حين ظهرت المسيحية في مصر ، كانت روما لا تزال على الوثنية ، وكذلك لهاوتها ، فحاربوا المسيحيين واضطهدوهم في أنحاء الإمبراطورية الرومانية ، واضطهدوا الأقباط في مصر .

وحين تولى الإمبراطور دقلديانوس Diocletian عرش روما سنة ٢٨٤ ميلادية شرع على المسيحيين (الأقباط) اضطهاداً دام نحو عشرين عاماً قامت فيها صر الشدائد والأهوال ، واستشهد خلالها الألوف من المصريين للمسيحيين (الأقباط) .

ودقلديانوس هذا هو المقام له السمود المعروف بعمود السوفري أو ما يسمى غطاء عمود يوسى ، وهو قائم إلى اليوم بالإسكندرية .

اشتهر عهد دقلديانوس باضطهاد المسيحيين (الأقباط) منذ أول الأمر القرن الثالث بعد الميلاد ، على نحو فاق كل ما أصابهم من قبل .

وسمى عهده (عصر الشهداء) لكثرة من استشهد فيه من المصريين المصدقين للمسيحية وقد جعل الأقباط بداية التقويم القبطي سنة ٢٨٤ م . وهي السنة التي بدأ فيها حكم دقلديانوس ، وسمى عهده بحق عصر الشهداء .

وتخليلاً لذكرى أولئك الشهداء جعلوا التقويم يبدأ بالسنة التي بدأ فيها هذا الاضطهاد الشديد .

وقد كان تمسك المصريين للمسيحية (الأقباط) بعقيدتهم ، من ضروب المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الروماني .

قال المؤرخ القبطي عن اضطهاد دقلديانوس للأقباط ما يلي : « أوقع بالنصارى هاستياح دماءهم ، وعاقب كنائسهم ومنع من دين النصارى . وحمل الناس عن عبادة الأصنام ، وبالع في الإسراف في قتل النصارى » . إلى أن قال : « وكانت واقعة بالنصارى ، هي الشدة العاشرة وهي أشنع شدائدهم وأطولها ، لأنها دامت عليهم مدة عشر سنين لا يفتقر يوماً واحداً يحرق كنائسهم ويحطب رجلاهم ويصلب من استتر منهم أو هرب ليقول ، يرد بذلك قطع أثر النصارى وإبطال دين الصغرية من الأرض ، ولهذا اتحدوا لإغناء دقلديانوس تاريخاً »^(١) .

هذا . وقد كان لاضطهاد الرومان للمصريين أثره في ارتياحهم للفتح العربي سنة ٦٤٠-٦٤٢ م ، إذ رأوا من عدل العرب وتسامحهم الديني ما جعلهم يتقبلون هذا الفتح كمنقذ لهم من اضطهاد الرومان .

اعتناق الإمبراطور قسطنطين للمسيحية

وفي عام ٣٢٤ ميلادية أعلن الإمبراطور قسطنطين اعتناقه للمسيحية ، وهو الذي اتحد بيزنطة (القسطنطينية) ، عاصمة الإمبراطورية الرومانية الشرقية

عودة الفرس لاحتلال مصر ثم إجلالهم عنها

وفي سنة ٦١٤ م ، قبل الفتح العربي لمصر بسنوات ، هاجم الفرس الروماني في سورية وفلسطين ، واستولوا على دمشق وبيت المقدس سنة ٦١٥ م .

ثم هاجموا في مصر ، وحاصروا الإسكندرية إلى أن فتحوها سنة ٦١٧ م وأحضروا مصر سنة ٦١٨ ، وبلغوا في قنوسهم أسوان ، وبقي الفرس نحو عشر سنوات تحتل البلاد^(٢) .

ثم لم يلبث هرقل إمبراطور الرومان أن أعاد الكرة ، فحارب الفرس وأجلاهم عن مواقعهم في آسيا الصغرى ، وعن سورية وبيت المقدس ، ثم عن مصر سنة ٦٢٧ م .

وفي ذلك نزلت الآية الكريمة : ﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴾ في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيخولون في بضع سنين^(٣) .

وقد ظهرت دعوة محمد ﷺ ، إذ نزل عليه الوحي سنة ٦٠٩ ميلادية وهاجر من مكة إلى المدينة سنة ٦٢٢ (أول سنة للتاريخ الهجري) في الوقت الذي كان الرومان يحاربون فيه الفرس

استمرار الاضطهاد الديني في مصر

بعد اعتناق الرومان للمسيحية

بالرغم من اعتناق لياطرة الرومان للمسيحية ، فقد استمر الاضطهاد للمذاهب المسيحية في مصر ، عدا مذهب الحكومة .

فقد تمسك المسيحيون المصريون (الأقباط) بمذهبهم المنهص لمذهب الأباطرة ، فكان من شأن ذلك أن أسع على الحركة المسيحية في مصر طائفاً قوياً ، وأصبح رجال الكنيسة رعاة المصريين في الحركة الروحية والوطنية معاً

(١) هذه التواريخ قد جمعها بدر في كتابه (فتح العرب مصر) بالنسخ الثاني منه ص ١٢٢

(٢) سورة الروم الآية من ٢ - ٤

(٣) القري ، الطوط والاعتبار بذكر الحفظ والآثار ج ١ ص ٢٦٢

مختصر تاريخ مصر

الفتح العربي لمصر

(سنة ٦٤٠ - ٦٤٢ م)

فتح العرب مصر في القرن السابع الميلادي (الأول للهجرة) . وكان هذا الفتح ذريّة من

أندوار الوحدة العربية

وقد قلنا مسبقاً هذه العاصدة التاريخية ، يذّكركم الله ربّ الروحيّة من أركان حضارة

النشيرة ، بأن الشرق العربي هو أيضاً موطن هذه الرسالات

• بناءً على المصطلح (أبو الأقباط) ، قد نشأ عربياً في حبيب لمرافق مثل غير ألفي سنة قبل الميلاد ، ودعا إلى التوحيد ، ورسّل إلى فلسطين لمصر ، ثم إلى الحجاز ، وبنى الكعبة في مكة مع بنيه إسماعيل .

﴿ إِن لَّكَ يَتِي وَضِيحٌ لِلدِّينِ الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ، فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا تُكَلِّمُ الْبُرُيَّةَ ﴾^(١)

﴿ وَإِذْ يُرِيدُ مِّنْ أَرْوَاحِهِمُ الْقَوْلَ مِنَّ الْيَتِي وَاسْتَعِذْ . نَحْنُ أَقْبَلُ مِنَّا قُلُوبٌ لِّتُفْهِمَ السَّخِيحُ الْبَرِيَّةَ ﴾^(٢)

• وفي حبل سبائك كلم الله موسى تكليماً

• وفي فلسطين نشأ السيد المسيح الذي أُمّيه من لطمات الرومان والإسكندر ما أُمّيه ، وعلى يده ظهرت المسيحية المسمحة ، الداعية إلى الإخاء والسلام ، لا إلى البغى والعدوات

• وفي ظلال البيت النبوي نشأ محمد ﷺ ، من عبء الوحى سنة ٦١٠ ق ، ودعا إلى رسالة الإسلام ، رسالة توحيد ، الإنسان ، تعتمد به قلوبهم ، حريزهم ، وعاجلهم إلى عديده في السنة كروز الهجيرة (٦٢٢ م) وبهجيرة بيت البريخ هجري

• وفي السنة الثامنة للهجرة ، ٦٣٠ م ، سار فتح مكة هـ ، بعد أنسأ عهده حديبية مع له فتحها ، وكان هذا الفتح زرعاً وفضله في توحيد كلمة العرب

• وقد أُنشئت إسلاماً يوم ما الشمس به سكان المدينة حريزهم يوم ما الشمس به الرسة ، وتوحيد

(١) سورة آل عمران ١٠٠ - ١٠١

(٢) سورة البقرة الآية ١٢٧

• هذه مسالك الفكرة الرومان مظهر من مظاهر التعصب الديني ، ورجاء ديمقراطي - عفاً لهم

• بسببها ولكن لا تتركى حملهم على السبع الذي حتى مع شرّ كآتهم في فصل حبيبتهم

• وكان تعصبهم لدمهم شديد يلقى عهد هرقل لهم الأمان " ومان الذي حكمهم مصر

بعد سعى هرقل جهده في توحيد الأديان المسيحية ، وبعد مدبنة بعضهم في حبيبتهم ربه " ،

حضره بطريرك الشام والقسطنطينية ، وأقرها مدبنة مسيحياً موحداً ، وأمر هرقل كل من صر في الشام ومصر أن يتبعوا المذهب الموحد ، فكان من ذلك اصطفاة مسيحيين الأقباط ، وكانت

الكنيسة الشرقية من فصل ذلك موضع سخطهم وبغيتهم

ومن مظاهر الاصطفاة أن عى هرقل سنة ٦٢٦ ق قمرس (القوقس) بطريرك الإسكندرية

وبالبا عى بصيرة ، وطلب إليه أن فصل أهل مصر على اعتناق المذهب المسيحي التوحيد ، ولقى الأقباط عليه ذلك

وكان بشارتهم^(١) كبير أساقفة الأقباط في مصر يقول بطريرك الإسكندرية ، معارضاً للمذهب الجديد ، لاضطفاة قمرس واضطفاة إلى المبررة من الإسكندرية ، نقاداً من اصطفاة ، وظل مصحفاً في أبقرة المصعد ، ولم يظهر إلا بعد الفتح العربي لمصر .

(١) مدينة قديمة بأبنا القسري على الساحل الأيوبي القيسري

(٢) ليس من شك في أن قمرس هو القوقس ، وقد وجد بطريرك هذه الحقيقة بأنه مستقيمة ذكراً في

الملك الثالث من كنبه (فتح العرب مصر) من ٦٤٢ هـ وما بعدها

(٣) بسببها ليس جيد الملكم والبروري وأبو بشارتهم

٦٣٢ م) في السنة الحادية عشرة من الهجرة (٦٣٢ م) ، خلفه ليوكير الصديق أول الخلفاء
عربيين ، فوحد كلمة العرب في شبه الجزيرة واستخلص هذه الوحدة من أيدي المتفصين عليها
من قبله ، واتجه إلى توحيد كلمة العرب عامة ، فانتقل إلى العراق سنة ١٢ هـ (٦٣٤ م) حيث
عقد بمصر في حيرة قواده ، وهو خالد بن الوليد ، فاستخلص العراق من أيدي الفرس
في حرب حاصره ، جعل اسمه في مصاف عظماء القواد في التاريخ ، وأعاد جيوشاً أخرى إلى
بلاد الشام ، وكانت تحت حكم الروم البيزنطيين (الرومان) ، وأمر حانين بن انسب أن يسير إلى
الشام ليقود هذه الجيوش ، فانتقل من العراق إلى الشام ، وقاد الجيوش العربية ، وهرم الروم
البيزنطيون في واقعة (أنهناديس) بين بيت المقدس وغزة (سنة ١٣٤ م - ١٣٥ هـ)

وفي أعقاب هذه الواقعة وحسب الجيش البيزنطي على مواقع الجيش العربي ، فالتحم الجيشان
في واقعة (اليرموك) شرقي نهر الأردن ، وانتصر الجيش العربي بقيادة خالد بن الوليد انتصاراً
ميباً (أول سبتمبر سنة ٦٣٤ م) ، وبهذه للمركة الحاسمة قضى على دولة البيزنطيين في الشام

ولما توفي ليوكير الصديق قبيل واقعة (اليرموك) ، تولى الخلافة من بعده عمر بن
الخطاب ، وفي عهده تم فتح العراق من يد قائد عربي محنك هو سعد بن أبي وقاص الذي هزم
الفرس في معركة (القادسية) بالعراق .

وكانت معركة القادسية فاصلة لصالح العرب في العراق ، كما كانت واقعة اليرموك في
الشام

وألفد عمرو بن العاص إلى مصر وكانت تحت حكم البيزنطيين أيضاً ، فاستخلصها من أيدي
البيزنطيين سنة ٦٤٠ - ٦٤١ م ، وقض بركة سنة ٦٤٣ م ، واستقبلت الشعوب دخول العرب هذه
البلاد لا كغزاة غاصين ، بل كمتقدمين لهم من اصطهاد الفرس والروم البيزنطيين ، وخاصة لأن
هذه الشعوب يحكم موقعها تقرب إلى العرب سياسياً وأصولاً وروابط اقتصادية وثقافية وروحية ،
بل كان معظمهم عرباً من قبل ، فلا غرو أن انضموا إلى الوحدة العربية واصلين محاربي ، وصاروا
جزءاً من الدولة العربية ، وقد زاد في تعلقهم بها ما ولوه من عدل الخلفاء الراشدين وولائهم ،
ومساواتهم بين الناس ورفقهم بالأعباء^(١) .

ماذا كانت عليه حال مصر قبل الفتح العربي

لكن تتعمم كنه الفتح العربي ، يحسن بنا أن نتعرف حالة مصر قبل هذا الفتح ، فإنه
ولا شك تظالماً بحقيقته وعانيه ، وأنه كان إنفاداً تاماً من الاضطهاد الديني وفساد الحكم الروماني
فالرومان كانوا يضربون مصر مستعمرة لهم يستغلون خيراتها ، ويتصبصون ثمراتها ، وكان

بوابهم يهب يمدد الأهالي معاملة جائرة ، لا عدل فيها ولا إنصاف ، وحكام البلاد من رواد
الاستعمار يرهقون الأهالي بالضرائب المأدحة لكي يملكوا خيرات الأباطرة الرومان ويشبعوا
أهوائهم ، والاضطهاد الديني يصف بجرمة العقيدة ويريد النفوس سحقاً ومزلة ، فنواب الرومان
يعملون على جبر أهلهم على اعتناق «ذهب الرمنى المسيحي» لسدونه ، ولا يصوب منهم أن يمارسوا
عقيدتهم في حرية واختيار ، وكان من آثار هذا الاضطهاد أن حورب الأسقف (بيسمين) بطريق
الإسكندرية ، لأنه رفض الإدعاء لهذا الاضطهاد واضطره قيس (المقوقس نائب هرقل) كما سلف
القول ، إلى الهجرة من الإسكندرية والاختفاء بأديرة الصعيد عدة سنوات ، ولم يظهر إلا بعد الفتح
العربي الذي أحلى الحرية الدينية من عقاب

يقول دييهل Diehl في كتاب (مصر المسيحية والبيزنطية) يصف هذه الحالة^(١) :

« في أوائل القرن السادس للميلاد كانت الحالة في مصر خطيرة ، صلبة الضرائب التي
فرضها الرومان قد أفقرت البلاد ، وتوجدت سحقاً شديداً بين الأهالي ، وانقرضت الأزمة
الاقتصادية بأزمه اجتماعية ، وكانت الرشوة وفساد الحكم تزيد من هذا السخط ، وقد سعى
الإمبراطور جستنيان Justinien في القسطنطينية لإصلاح هذه الحال ، ودمغ الإدارة في مصر
بالفساد » .

وقال عن الحالة فيها « إن الفوضى قد تفالمت لدرجة أنه لم يكن معروفاً في القسطنطينية
ما يجري هناك ، وقد انتشر الفقر في مصر وازداد السخط على الحكم البيزنطي ، فصارَت البلاد
في حالة لنقص عن هذا الحكم تنبه الثورة »

وفي أواخر عهد حكم البيزنطي كانت الضرائب الباهظة ترقق الشعب ، وكانت الطبقات
المعيرة من الملاحين تسام الحصف من هذه المعاملة ، وموظفو الحكومة يظلمونهم ويغتابلون
مع الأضياع .

وفي هذا الصدد يقول (ألفريد بتلر) Alfred Butler في كتابه (الفتح العربي لمصر) : « وفي
الحق لم يكن في بلاد الدولة الرومانية ما هو أشقى حالاً من مصر ، فقد سعى « جستنيان » جهده
ليحرر الأقباط الذين يسو على مذهب الدولة « الأرثوذكسي » ، فدخلهم في دينه اندحب ، ونكر
أمرأته (تيودورا) ، جعلت من جثب فأفسدت بعض سمه ، إذ كانت تعطف على مذهب هؤلاء
الأقباط عصف ظاهراً ، على أن ذلك العطف ما عزم أن قضى عليه الإمبراطور جستنيان وعصى
آثره ، ومن ثم عاد الكفاح الشديد الذي ثار قديماً بين طائفتي (الملكيين^(٢)) واليونانوسيين
(الباقية وهم عامة أهل مصر) وصار أشد سحرًا ، ولم يكن عد أقباط مصر هم أكبر مته بدلاً
قربهم ويملك عليهم أمامهم ، فلم يكن عجيباً أن يُسمع صليل السلاح بين حين وآخر في مدينة

(١) دييهل Diehl مصر المسيحية والبيزنطية L'Egypte Chrétienne et Byzantine - ص ٢٥٥ و ٢٦١

(٢) سنة إلى تلك أو الإمبراطور البيزنطي

(١) الوحدة العربية في خلال الصور - من كتاب (ثورة ٢٣ بولة سنة ١٩٥٤) ص ٢٢٢

الإسكندرية نفسها (العاصمة) ، ولم يكن هجياً أن تضطرب الأحوال في مصر السمل فتصبح ميداناً للشعب ، تنور بها فنون الطوائف وتوشك أن تكون حراً أهلية ، ولم يكن هجياً أن يكون في بلاد أصبح الحكام فيها لا هم لهم إلا أن يجمعوا المال لخزائن الملك البيزنطى وحاشه .
 يكون مدبرهم الدينى اليد العليا بين أهل البلاد . فصار الحكم على أيديهم أدبه لا تؤدى إلا إلى
 خصم ويسر بشقاء ، ما هو أن بلاد مصر إذ ذلك كانت جميعها مضطرب بار الثورة ورعبه
 الخروج ، لا ينجيها إلا غطاء شعاب من الرماد^(١) .
 وقال جابر في موضع آخر :

« أرسل الإمبراطور هرقل إلى بيقنس ينس في حكم الإسكندرية ، وإن شئت قلت إنه
 جعله نائباً عن الملك في مصر ، فكان هم (بيقنس) أن يعيد للحكم للنس الرومانى نظامه ،
 وأن يعيد للجيش الرومانى كنهه ، وكان هذا أدنى الدولة الرومانية تنمط بها بملك مصر ،
 وكان الحكم للنس والجيش كلاهما في يد السلطنة الحاكمين ، ليس فيهما أحد من قياد مصر
 أهل البلاد^(٢) .

وقال أيضاً : « إن حكومة مصر في عهد الرومان - لم يكن لها إلا عرس واحد ، وهو
 أن تبتز الأموال من الرعية لتكون غنيمة للحاكمين ، ولم يساورها أن تجعل قصد الحكم توفير
 الرغاية للرعية وترقية حالة الناس والعلم بهم في الحياة ، أو تهذيب نفوسهم ، أو إصلاح
 أوزانهم ، فكان الحكم على ذلك حكم العرباء لا يعتمد إلا على القوة ، ولا يحس بشيء من
 العطف على شعب المحكوم^(٣) .

وكان في يد الحكام عاصمة البلاد الإغريقية (الإسكندرية) كما كان في يدهم العاصمة المصرية
 القديمة (منف) ، وحصنها العظيم (حصن بلبلون) الرومانى على الشاطئ الشرقى من النيل ،
 وكذلك كانوا يملكون مدائن عدة حصينة على بعضها بعضاً بين أسوان إلى الجنوب والفرما في
 الشمال ، وكان حد حكمهم وحياة صرايئها بشرون بين تلك المدن يسهرون فيه السلطان
 ويجمعون الأموال ، على حين كان تجار الروم واليهود يحملون حيث شاءوا تخميرهم جود الرطب ،
 ينافسون الأقباط في التجارة منافسة شديدة^(٤) .

الحالة في مصر كانت تمهيداً للفتح العربى ونفسرا له .

- (١) ألفريد جابر - فتح العرب لمصر - تعريب عبد فريد أبو حديد ص ٣
 (٢) ألفريد جابر - فتح العرب لمصر - للرجع السابق ص ٣٩
 (٣) ألفريد جابر - للرجع السابق ص ٣٩ ، ٤٠
 (٤) ألفريد جابر - فتح العرب لمصر - للرجع السابق ص ٤ .

المقوقس

بعد عين هرقل سنة ٦٣١م الأسقف قيرس (مقوقس) وهو رومانى من أصل يونانى نابيا
 عنه في مصر . وبطريقاً ملكياً للإسكندرية عاصمة بلاد وقتئذ

وجاء مدبرى الإسكندرية في تلك السنة ، واضطهد الأقباط لإجبارهم على اتباع مذهب
 حكومته . دى . كان من مظاهر هذا الاضطهاد عدة الطرق بابين من الإسكندرية قبل فتح
 العرب لمصر بسبب كما سلف القول .

يقول ألفريد في هذا الصدد :

« لا يذكر في ذلك العصر كله في إنشاء الاضطهاد إلا شيء واحد ، وهو أن الرومان كانوا
 يحبرون النس برب قيرس مذهب حديدية بصره ، وبين للحد أو الموت ، ولم يكن في عتوق
 مؤرخى الأقباط إلا هذا الاعتقاد يدور به في دواوينهم ، فيدح من ذلك أن قيرس أحسن إحصائه
 في معية من مبدى الأمر ، وكان يود أن يعمل لأهبط على المذهب الذى تعمر مهما بكشف في
 سبل ذلك ، فلم يبق بعد بما أذعنه الإمبراطور على هذا المذهب من التهذيب ، بل كان يحرص
 على الناس أحد امرين لا يعقيد فيهما ، وهما قبول الدخول في الجماعة أو الاضطهاد .

« وكانت البلاد كلها عند ذلك تحت يد قيرس (المقوقس) ، بصرفها كيف شاء ، وكان
 جيش الرومان مرة أخرى يملك مصر ، فكانت طرق الإسكندرية البراقة تتجاوب بجوقها
 بأصداء الكتائب البيزنطية إذ تسير فيها . وعادت حدود الروم إلى الأسوار العظيمة أسوار المدينة
 وأعمادها ووصعت عليها الات حربها ، وبعتت المسالخ إلى مدينة الفرما (بلبلون) وهي نهر
 الطريق الآتية من فلسطين إلى مصر ، وإلى بلاد مصر السمل مثل أثريب ونفيوس ، وكذلك
 إلى الحصن العظيم حصن (بلبلون) بقرب منف ، ومن ثم عاد سلطان الروم ففتش على بلاد
 الفيوم ووادي النيل ، حتى بلغ الحدود من الجنوب عند أسوان في أسفل الجنادل ، وكانت
 كل تلك الحدود والكتائب عند أمر (قيرس) مائلة لإنفاذ أمره إذا مادهاها ، ولم يتحرك
 الأقباط بطبيعة الحال عندما عاد جند الروم إلى بلاد ، ولكنهم وجدوا بعد قليل أن حكم
 القيرس إن لم يكن لم يعد ويرعب به فإن حكم الروم بعدد . لكن حدثاً يعمدونه ويعرجون
 من أجله ، فقد وجدوا فيه أنواع العقاب وصنوف العذاب فكانهم وقد خرجوا من حكم
 القيرس إلى حكم روم ، قد رُفع عنهم التعذيب بالتسليم ليعمل بهم تعذيب آخر من نوع
 الحارب ، إذ بينما كان فترة القيرس بعد أن استقر به الأمر في البلاد لا يحبرون على الأقل
 بين الأقباط وبين التدين بما يشاءون من الدين ، جاء (قيرس) المقوقس يقول على أن يحرمهم
 تلك الآية لكي لا يترعها من يديهم .

الاضطهاد الأعظم

« ونبتاً الاضطهاد الأعظم عند ذلك ، ويتفق المؤرخون جميعاً على أنه بقي مدة عشر سنوات . أي أنه في كل سنة ولاية يبرس رئاسة الدين ، فإن أكبر الظل أن مجموع الإسكندرية كان في شهر أكتوبر من سنة ٦٣٩ م ، وقد بدأ عهد الاضطهاد بعد ذلك بشهر واحد أو شهرين ، ولا يشك أحد في مظنة ذلك الاضطهاد وشناعته ، فقد جاء كتاب (ساويرس) : « لقد كانت هذه السنين هي المدة التي حكم فيها هرقل والمقوقس بلاد مصر ، وقد قضى في أثناءها كثير من الناس لما داهم من صنف الاضطهاد والظلم ، ومن شدة العذاب الذي كان يوقته هرقل بهم ، لكن يحولهم عن رغبهم عن مدحهم إلى مذنب (مخالطوية) ، فكان يطلب بعضهم ويعد البعض أحسن الجزاء ، ويمكر بالبعث ويخدعهم ، وقد جاء في ترجمة حياة البطريق القبطي (إسحق) ، وكانت كتبها سنة ٦٩٥ م أنه في شبابه ، تلقى قسا اسمه يوسف كان من شهرين بين يدي (فرس) وجنداً جليلاً كثيراً ، لأنه شهد شهادة الحق ، وكذلك كان أخو (بنيامين) من علبوا ، ثم قتل غرقاً ، وكان تلميذه بأن أوقدت المشاعل وسلطت نارها على جسمه ، فأخذ يحرقه حتى سال دمه من جانيه إلى الأرض ، ولكنه لم يزعزع عن إيمانه فخلعت أشفته ثم وضع في كيس مملوء من الرمل ، وحمل في البحر حتى صار على قيد سبع غلوات من الشاطئ ، ثم عرضوا عليه الحياة إذا هو آمن بما أقره مجلس (مخالطوية) ، فعلموا ذلك ثلاثاً وهو يرفض في كل مرة ، فرموا به في البحر فمات غرقاً » (١) .

التفكير في فتح مصر

كان التفكير في الفتح العربي لمصر أثناء الفتح العربي في فلسطين .

فحين كانت (بيت المقدس) على وشك التسليم للعرب ، طلب أهلها بلسان البطريق (صفر ليوس) ، أن يصلحهم عمرو بن الخطاب على ما صالح عليه دمشق ، والمدن الأخرى التي تم للعرب فتحها ، وأن يأتي الخليفة بنفسه ليعتد لهم عهد الصلح ، فرفض عمرو بن الخطاب بهذا الشرط تقديرًا لمكانة بيت المقدس ، وكتب إلى قواد جنده أن يوضوه بالجلية (٢) .

وهناك في السنة ١٧ هجرية (٦٣٩ ميلادية) ، جفقه وفد من أهل بيت المقدس فصالحهم وأسلمهم .

ثم ذهب إلى بيت المقدس ، فاستقبله أهل المدينة للقائمة بالبشر الارتياح وصلوا في مكان قريب من الصخرة المقدسة ، وهو المكان الذي أقيم فيه للسجد الأقصى فيما بعد .

(١) ألفريد جالر - فتح العرب لمصر ص ١٦٢

(٢) في معجم البلدان لياقوت الحموي أن الجلية قرية من أعمال دمشق . وباب الجلية بدمشق جنوب إلى هذا الموضع ص ٣ من ٣٣

وفي (الجلية) عرض عمرو بن العاص على عمرو بن الخطاب ، فكرة فتح مصر ، وكان من قبل يعرضها عليه ، فتردد عمرو في قبول الفكرة ، إذ حشى عواقب شديداً قد العرب في حين كانت جيوشهم تقاتل الرومان والفرس .

علم يول عمرو بن العاص يحسن إليه فتح مصر حتى اتضع بالمكرة ، على أنه استمهله حتى يعود إلى المدينة ويكتب إليه .

عمرو بن العاص

كان عمرو بن العاص من خيرة قواد العرب ، ومن أكثرهم خبرة وحكمة ومقدرة في الحرب والسياسة كان راجح العقل ، ناذر البصيرة ، بعد المهمة ، ومن أشجع العرب ، وقدمهم نظراً ، ومن أبنهم عبداً ، وأفضلهم لساناً ، وكان أحد قواد الفتح العربي في سورية وفلسطين . وقد مارس التجارة في صباه ، فساعدته هذه الخبرة على الاتصال بمختلف الأجناس والشعوب ، وكان لما أقرها في اتساع ثقته ولزدياد معرفته بالشؤون السياسية والاجتماعية . ومن البلاد التي زارها من قبل التجارة الشام ومصر والحيرة واليمن . وزار الإسكندرية حين سبجه إلى مصر .

ولمعه قد شاهد وهو في مصر مبلغ ظلم الرومان للمصريين ، واضطهادهم في عقائدهم الدينية ، وأكرامهم على اتباع ملعب الحكومة الرسمي (لمكائى) ، وعرف سخط المصريين على هذا الظلم ، وما يؤدي إليه من ضعف مقاومة الزمان لم يجيء فاتحاً لمصر ، متقذاً لها من ظلم الرومان . عهد عمرو بن الخطاب إلى عمرو بن العاص قيادة الجيش لفتح مصر ، وكان في الخامسة والأربعين من عمره .

ولم يكن هذا الجيش يزيد في بداية الأمر على أربعة آلاف مقاتل من الفرسان .

أسار عمرو بهذا الجيش في جوف الليل من فلسطين قاصداً مصر ، ولم يشعر به أحد .

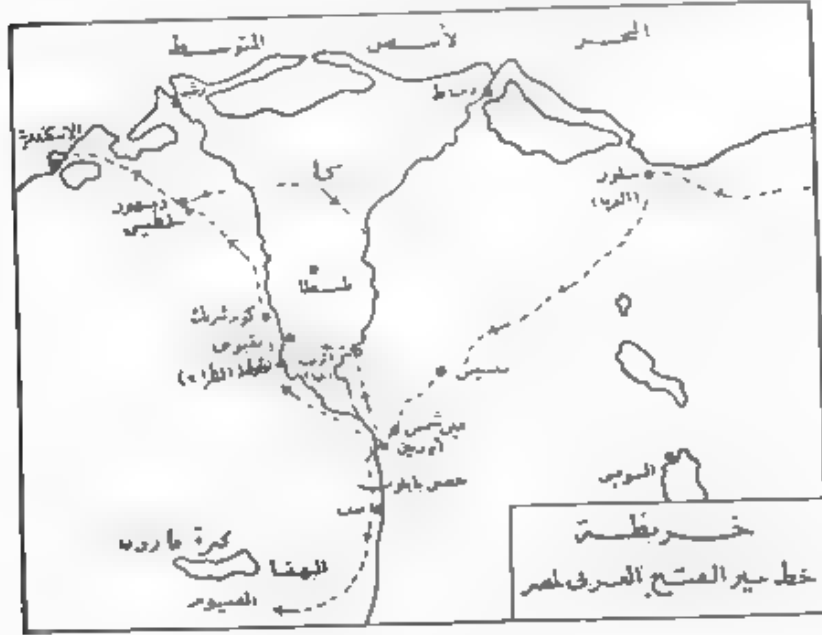
تردد عمرو بن الخطاب

على أن عمرو بن الخطاب قد تردد بعد عودته إلى المدينة ، إذ كان جماعة من ذوي الرأي والمكانة ، وفي مقدمتهم هشام بن عمار يرون غزو مصر محاطرة لا تؤمن عواقبها .

بحث عمرو من المدينة كتاباً إلى عمرو بن العاص يقول فيه : « إن أدركك كتابي آتيت بـ . بالاصراف من مصر قبل أن تدخلها أو شيء من أرضها فمصرف . وإن كنت دحشيت من أن تأتيت كتابي فامض لوجهك ولستع بالله واستصره » (١) .

(١) ابن عبد الحكم - فتوح مصر وأخبارها ص ٥١

حتى ينعو نيسس ، وكانت بها حامية كبيرة من روم يهودهم ربيون Arton مصر
العرب مدومة سيده وجب كنهه خو شهر ، وحذب فيها وفتح كال النصر فيها حسب الحرب ،
وهرم هذا الروم ، وكان ذلك سنة ٢٠٠ م (١٩٩ هـ)



خريطة الفتح العربي لمصر (سنة ٦٤٠ - ٦٤٢ م)

معركة أم دنير

ثم هبطوا قرية أم دنير على شاطئ النيل^(١) ، وكانت بلدة محصنة وتقع في الشمال من
حصن بلون ، وهو الحصن المنيع للرومان ، ويجاورها مرفأ على النيل به سفن كثيرة
تقوم اليها من العرب في ذلك زمن ، فحارب الرومان وكن العرب همومهم ، فانه على
البحر بعد موقعة كبره

١٠٠٠ : يسميه جوج - العرب : دوطون وكان قلعة للرومان في يمين للقنص وقرى بها إلى مصر قبل تسليم
٢ : موقعة الان في حى الأريكة بالقاهرة في ذلك الذي : جامع للقنص للعرب يجمع أولاد حلف
٣ : هي التي صارت للقنص في عهد الماطين (فتر موقفي على الخريطة من ٦٤٠)

١٠٠٠ : دمع بالكتاب إلى رسول يحمله إلى عمرو بن العاص
١٠٠١ : أرسل عمرو الكتاب وهو بعد في (رفح) التي لم تكن وقتئذ معدودة من أرض مصر ، فحشى
ب هو أخذ بالكتاب وضمه أن يجد فيه الانصراف كما عهد إليه عمرو
فلم يأخذ الكتاب من الرسول ، وبلغه وسار في طريقه حتى نزل قرب مساير رفح والعريش
بأن عنها ، فبذل له فيها من مصر .
١٠٠٢ : دمع بالكتاب ، وقرأه ، وقال لمن معه : أليس تعلمون أن هذه القرية من مصر ؟ فانوا
بلى . قال : فإن أمير المؤمنين عهد إلى وأمرني إن لحقني كتبه ولم أدخل أرض مصر أن أرجع ،
ولم يلحقني كتبه حتى دخلنا أرض مصر ، فسيروا وانصروا على بركة الله وعونه

وقائع الفتح العربي

استولى عمرو بن العاص على رفح في طريقه إلى مصر .

فتح العريش دون قتال

(١٢ ديسمبر سنة ٦٣٩ م)

ثم بلغ العريش ، ولم يكن بها قوة من الرومان للدفاع عنها ، ففتحها دون قتال ، وكان
ذلك في ١٢ ديسمبر سنة ٦٣٩ م ، (١٠ ذى الحجة سنة ١٨ هـ) يوم عيد الأضحى

فتح القلعة (بلوز)

(٢ يناير سنة ٦٤٠ م)

وبلغ القلعة (بلوز)^(١) في يناير سنة ٦٤٠ م ، وكانت بلدة محصنة ، وفيها قوة من الرومان
دعيت عنها ، فهاجمها العرب ، وفتحوا البلدة بعد أن حاصروها نحو شهر ، وكان استيلائهم عليها
في أول الحرم سنة ١٩ هـ (٢ يناير سنة ٦٤٠ م)^(٢)

واقعة بليسي

(سنة ٦٤٠ م)

واستمر العرب في زحفهم « لا يذاقون إلا بالأمر الخفيف » كحير ابن عبد الحكم^(٣) ،

(١) شري بن سعيد الخليلي : والقرية هو الاسم العربي

(٢) في التواريخ الإسلامية للواء محمد مختار باشا أن أول الحرم سنة ١٩ هـ يوافق ٢ يناير سنة ٦٤٠ م

(٣) ابن عبد الحكم فوج مصر وأخبرها من ٥٤

وتراجع الرومان إلى حصن بابلون يستعملون به ، وكان موقعه شرقي النيل وتصل إليه السمس .
وأدرك عمرو بن العاص من مدومة الرومان في أم دن أن فتح حصن بابلون ليس أمراً يسيراً .
ولا يهيك الجيش الذي تحت قيادته ، فأرسل إلى عمرو بن الخطاب يستعجل المدد^(١) ، قبل فتح
أم دن .

فتح الفيوم

وفي انتظار المدد ، أرسل يفتح بعض قرى إقليم الفيوم (مايو سنة ٦٤٠ م)
ولما تم لعمرو بن العاص فتح هذه القرى عند إلى حصار حصن بابلون ، فراه بمساعده
كثيرة تحصيناته ، وعلو أسواره ووفرة من فيه من جنود الرومان .

وصول المدد إلى العرب

وفي شهر يونية سنة ٦٤٠ م ، وصل أول مدد أرسله عمرو بن الخطاب ، وعدته أربعة آلاف
مقاتل .

ولما تم فتح حصن بابلون كتب إلى عمرو يستلمه ، فقدمه بأربعة آلاف آخرين ، وكتب
إليه عمرو بن الخطاب يقول : « إني قد أمددتك بأربعة آلاف رجل على كل ألف منهم رجل حقا
الألف الربيرين العوام ، وثلثمائة من الأسود ، وعبادة بن الصامت ، ومسلمة بن مخلد »^(٢)
فصار علة جيش العرب اثني عشر ألفا ، وقال له عمرو في كتابه : « احم أن معك اثني عشر
ألفا ، وإن تغلب ألفا عشر ألفا من قلة » .

وكان الزبير بن العوام هو الأمير على هذا المدد ، وهو ابن حمة الرسول عليه الصلاة والسلام
وصاحبه ، وأحد رجال الشورى الستة .

واقعة عين شمس

(يولية سنة ٦٤٠ م)

بعد أن تلقى عمرو بن العاص المدد ، اتحد عين شمس وقفا ما مركزاً للقيادة ، وشرع يستعد
لمركبة عين شمس ، وكان جيش الرومان بقيادة تيودور القائد العام .

فعول تيودور على أنه يسير بمشربين ألفا من جنوده ، ليروح بهم جند العرب عن عين شمس

(١) في عهد الحكم - فوج مصر وأندلسها - ص ٥٤ .

(٢) في عهد الحكم - فوج مصر وأندلسها ص ٥٦ . وفي رواية أخرى أن الربع خارجة بن جندب

فأراح عمرو هذه الحركة ، إذ رأى فيها فرصة سانحة ليشبك بالرومان في العراء ، بخلاف
ما إذا كانوا مجتمعين في حصن بابلون

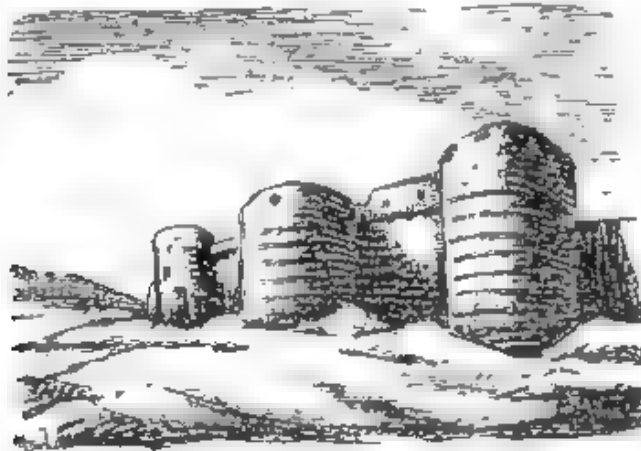
فرجع تيودور عن عين شمس ، فوضع عمرو كميناً في موضع خفي من جبل الأحمر
(شرقي العاصم الآن) ، وأمر على النيل ، قريباً من أم دن ، ولاقى تيودور بالفرق الأكبر من
الجيش ، وسلب العاصم (يولية سنة ٦٤٠ م) في منتصف مسافة بين الجيشين عريداً (في حي
العاصمية الآن) ، وألقى الفرقان أن على السحاح في هذا الميدان يتوقف مصير مصر .

محسى وطيس القتال ، ولما بلغ أشده خرجت قوة من العرب من الجبل ، وانقضت
كالصاعقة على الرومان ، فاحتل نظامهم ، وراحوا إلى القرب نحو أم دن . فدهسهم قدة
أخرى من العرب ، وأصبحوا بسك عصفورين بين جيوش العرب الثلاثة التي سحقتهم سحقاً .
فهم يق منهم موت جزء يسير من بعضهم إلى النيل ، وذهب البعض الآخر إلى حصن بابلون

حصار حصن بابلون وانتهائه

(سنة ٦٤٠ - ٦٤١ م)

كان هذا الحصن قديماً ، بناه الفرس بعد غزو مصر ، وسماه باسم عاصمة دولتهم (بابلون) ،
ثم جندته (تراجان) إمبراطور الرومان ، فلقاه أسواره الصخرة ، وزاد في بنائه .
وموقعه شرقي النيل (بمصر القديمة - قصر الشمع الآن) ، وكان من أسع حصون
الرومان ، وفيه جيش قوى منهم .



حصن بابلون

الذي حاصره العرب سنة أهدر وشعوره في أبريل سنة ٦٤١ م

النسب رغبة ولا بجملة ، وإنما جودتهم على الرأب ، وكلهم على ركبهم ، وأنتهم كواحد منهم ، ما يفرق رمتهم من (صبيحة ، لا السند لهم من العبد ، وإنما جودتهم الصلة لم يخصص عليها منهم أحد ، يستور - أنتهم سادة ، ويحشون في صلاتهم^(١)) وقد رأى ثيوس (ثيوس) حظيرة الموضع ، استوفى إليه ، فإن العرب وجمه حاشهم من الإيمان والشماعة لا سبيل إلى دفعه في قصدهم

صالحات معه من الصلح ، ترك العرب عبيدهم جسدك ساء النيل قبل أن يهبط الصلح ، ثم بدأ يهبط يهضم مرفهم ويستقبلون السير فيما شاءوا

فأرسل إلى عمرو أن يبعث إليه جماعة من ذوي الرأي ليمارس معهم على ما عساه أن يكون صليها .

فبعث عمرو بشيرة رجال أحدهم (عداة من الصلح) ، وكان أسود شديد السواد ، وأمره أن يكون لشركته في الجود ، ولا يحجب الرومان إلى شيء دونه إليه إلا إحدى هذه الصلح ثلاث .

مركب العرب النسي إلى جزيرة القروضة ، فلما دخل جماعة من الصلح على ثيوس (الثيوس) ، هابه لسواده ورمط طوله وقال . وجأ على هذا الأسود وقتلوا غيره بكليته ، فقال العرب جميعا ، إن هذا الأسود أفضلنا رأيا وعلمنا ، وهو سيدنا وسيدنا والمقدم علينا ، وإنما ترجع جميعا إلى قوله ورأيه . وقد أمره الأمير وأمرنا أن لا نحالف رأيه ونؤثره .

فدخل الثيوس من هذا الجواب ، لأن الرومان قد اعتادوا على التفرقة الصغيرة ، ودش من أن العرب لا يعرفون بين الأسود والأبيض

فحكلكم عداة وقال . إن ليس خلعت من أصحابك ألف رجل أسود ، كلهم أنتد سوادا مني ، ولقي محمد الله ما أعاد ، مائة رجل من عذري لو استقبلني جميعا ، وكذلك أضحكي . وذلك فيما عدا وقت الجهاد في الله وألحاح وضيقه وليس قورنا عذونا من حارب الله لوط في الدنيا ، ولا حارب الاستكثر منها لأن غاية أهدنا من الدنيا أكلها بسدة بها جودته لله وبطاره ، وشظلة ياتسها ، لأن تميم الدنيا ليس بديهم ، ورجاهما ليس برغاه ، وإنما النجم والرياح في الآخرة .

فقال ثيوس عدة من الصلح . فيها الرجل الضاحك . قد حملت عداة وما ذكرت عداة رعي أصحابك ، وجرى ما ينبغي ما ينبغي ، لا ساد وكرت ، وما ظهره على من ظهره عليه ، لا خضم الدنيا برعهم فيها ، قد توجه إليها لشركته من جميع الروم ما لا يحصى عدده ، قوم يروون بالصدقة والسدة ما يبال جدهم من ثقي ولا من قاني ، وإنما لسمه أنكم في نفور عابدهم ،

(١) في عهد الحكم - الموضع السابق - ص ٦٠

به عدة ، العاض في حصار حصن بالير مد ستم سنة ٦٤٤م ، في رمس عيصال نيس ، وأحد يعلق ما له الحاق ، وكان ثيوس ، ثيوس (ثيوس) دلف حرقا مد حل نخس مع طامية الرومانية ، عاد نخس سنية مؤثر نحو العرب (أخرج) ، وعله تعريف عن اسم (جوج) ، وعدد غانية الرومانية ، خمسة آلاف إلى سنة آلاف مئتي ، وديه مصداق المال متوفرة

وكان تبه دور Theodore القائد العام للروم - داصل نخس أيضا ، يقول العداة العليا للروم

ع

المفاوضات بين عمرو بن العاص والثيوس

كان ثيوس (الثيوس) يوضح لثيوس الرومان ، يوصل إلى الصلح مع العرب ، لشجوره بعصف مركز قومه (الرومان) ، وما راه من ثوال مرتسمه أمام العرب في الشام وفلسطين ، فخرج إليه من نخس وذهب إلى جزيرة الروسة

وأرسل إلى عمرو ولفا برتبة أسقف باليون ، لقلبه واستملاخ رأيه في الصلح .

فقال الرسل حمرا وقالوا له : ه إنكم قوم قد ولجتم بلادنا ، وألجتم على قتالنا ، وقال بذاكم في أرضنا ، ولما قم عبية سيرة ، وقد أغناكم قورم (الرومان) ، وظهروا إليكم ومنهم من أتمد والسلاح ، وقد أحاط بكم ملا قليل ، ولما قم كساري في أدينا ، فلبوا إليها رجالا سكم تسع من كلابهم ، فلما أن بقي الأمر نسا يسا ويسكم على ما تخبون وعب ونشاع ما وهكم هذا القتال ، قل أن تتشاك جميع الروم ، لا لا يتسما الكلام ولا تفر عليه ولديكم أن تسيروا إن كان الأمر محالنا لفلتكم ورجاكنم^(١) .

فلم يبعث عمرو بجواب ما أنوا به ، ورسى الرسل عدة لوجت حتى يروا حال العرب ، فذا أصبح لم أن يسيروا في المسكر المرمي ويروا ما به .

ثم بعث عمرو برده مع الرسل وقال فيه : ليس بيني وبينكم إلا إحدى خصال ثلاث : إما أن دخلتم في الإسلام فكنتم إسموتنا ، وكان لكم مالنا وإن قمتم فأصلتكم الجوزة من يد وأنتم صاغرون ، وإما أن جاهدناكم بالعصر وقتال حتى يحكم الله بيننا وبينكم وهو خير

حكيم^(٢)

فخرج ثيوس (ثيوس) لعودة الرسل سيرة . وسألم عما شامدوه في العرب فقالوا : د رأينا دية العرب - إلى جدهم من الدية . وراي نخس إليهم من الرقة ، ليس لأحدكم لم

(١) في عهد الحكم الموضع السابق ص ٦٠
(٢) في عهد الحكم - الموضع السابق ص ٦٠
٦٠ م - الحكم مخرج لفلت من

استئناف القتال

دما انتهت بهم هذه الثلاثة حتى جرد روماني في أغسطس يستعدون لمحرب ، ورحلوا إلى العرب فوق أنوار أغسطس ، فأخبره أحد العرب عن عرفة ، غير أن العرب كانوا يهربون من العرب ووقع قتال شديد على الرومان والعرب لربط الروم على أنوار إلى أغسطس معارضة القرطبي أغسطس من الصلح ، ورأي أن يعيد الاتصال بممرزات الماضي في شأنه ، فصرح عليه أن يجاز الحربة ، على أن يعيد القرطبي عزابه إلى الإمبراطور هرقل بالمسماحية (استأنف) ، وأن يبقى اليهود من القرطبي في موطنهم حتى يود الرد من هرقل .

وكانت هذه عدة قد يكون لديها .

مسار القرطبي بطريق السيل إلى الإسكندرية ، ومن هناك بحث بوابه إلى هرقل . فصرح هرقل الصلح ، وأرسل مستحقى القرطبي ، وبلغ ذلك كله في منتصف نوفمبر سنة ٦١٤ م .

مسار القرطبي إلى القسطنطينية (استبول) ، وأنصر على رأيه في وحرب الصلح مع العرب ، فغضبه عليه هرقل ، وقتله من مصر طريفا .

رجاء الرد إلى مصر قرب نهاية سنة ٦١٤ م ، وانتهت المدينة ، وعاد للقتال بين العرب والرومان ، وضمت مياه الميضان وعاش الماء الذي كان يملأ المحدث المحيط بالمحيط ، فمضت مركز الرومان ، واستمر القتال بينهم وبين العرب .

وفاة هرقل

(قبل نحو سنة ٦١٤ م)

وكان وفاة أغسطس ينتظرون أن يصلهم اللحد من القسطنطينية ، فلم يجدوا أثره له ، وروا أن القبر قد حُجبت عنهم ، إذ بهمهم أثناء انحصار مدة وفاة هرقل بغير ظهور الرومان ، فحاربت لذلك نفوسهم .

وكان وفاة هرقل في قبل نحو سنة ٦١٤ م . (٢٠ هـ) ، أي قبل فتح حصن باليون بشهور .

فتح أغسطس صورة

(أبريل سنة ٦١٤ م)

رأى أغسطس بعد ذلك شهرا لا يسلم ، فلما بلغا الفتح ، تقدم القرطبي ، ووجهه إلى نفسه ، وانحزم إلى بينهم أغسطس لقتالهم .

فمات إلى أغسطس تحت جريح الليل ومنه جصاصة من خيرة رجاله المدائين ، وكان الجندى

في هذه هذه لمحرككم ونسكم ، ومن عيب أنفسنا أن هذاكم عن أن نرضى لكن رجلي نكمه منكم ، وأنتم ما كنتم ديار ، ولحمكم أنفس ديار ، ففهم بها ، بعد دون ابن ملادكا ، من بفساكر مالا قوة لكم به .^(١)

فقال عاده : يا هذا لا تنزل منك ولا أفسدك ، أما ما نسومنا به من جميع أئمة ونددكم ، كنهم ، وأنا لا نمرى عليهم فممرز ما هذا بالذي تميرنا به ، ولا بالذي يكسونا عما نحن به ، وإن كان ما قدمه حقا مدانك وثق أرغب ما يكون في قتالكم ، وأنشد خروصا عليهم ، لأن ذلك أصغر لنا عند ربنا إذا ألدنا عليه أن قتلنا من أئمة كنا يمكن لنا في رضونه ورجته ، وما من شيء أقر لأحبنا ولا أحب لنا من ذلك ، ولما نكم جهنم ليل إحدى المسلمين ، بما أن نعلم لنا حيلة الدنيا أن ظفريا بكم ، أو عيبه الأخره أن ظفرت به ، وأننا لأحب الحاصلين لينا بعد الاجتهاد ما ، وإن الله عز وجل قال لنا في كتابه : ﴿ كُنْ مِنْ قِبَلِهِ عِلْمًا فَمَنْ كَثَرَتْ يَدُ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ وَاللَّهُ مَعَ الْعَاكِفِينَ ﴾^(٢) وما سا رجل إلا وهو يدعو به صاكا وساء أن مرته الشهادة ، وإن لا يجره إلى عدم ولا إلى أرضه ، ولا إلى أهل وولده ، وليس لأحسانهم فيما حلقه وقد اسودع كل واحد ما به أهله وولده ، ولما هنا ما ألدنا ، فظفر الذي تزيده فيه لنا ، فليس يسا ريتك حصلة قبلها منك ، ولا حيت لينا إلا جعله من ثلاث عصال فاحتر أئمة شئت ، ولا تطيح نفسك بالباطل ، بذلك أئمة الآخر ، وبها أكره أئمة المؤمنين ، وهو عهد رسول الله ﷺ من قبل لينا .

فلما وصل الجوار إلى هذا الحد ، أولد قيس (للقرطبي) أن يستول حياطة من الصامت من شيء أو يهتله بقل شيئا ما عرضة عليه ، فلم يقبل على شيء ، بل رفع قوله على آذان صاه لا يقول وقال عاده يود عليه بعد أن يقد صيره وروغ يديه إلى السماء . لا ورب هذه السماء ورب هذه الأرض ورب كل شيء مالكم عندما من خصلة غيرها فاسأروا لأفسكم .

المدينة

فاجتمع للقرطبي بأفسه ، فاحتلوا رأيا ، وكان رأى للقرطبي الإذعان وقبول الحرية ، وكان للسند عورت المقاومة وعلى رأسهم جويرج (أخرج) .

ثم طلب الرومان أن يهاجمهم العرب شهر ليردوا فيه ربه ، فهاجمهم عمرو حوالا فانه

إذ قال لهم أنه لن يهاجمهم أكثر من ثلاثة أيام

(١) في عهد أسكم - المرجع السابق - ص ١١
(٢) سورة هود الآية ١٢٤ .

قد جف ماؤه وطعم جزء منه ، فاتفق معهم على أنه سيصبح سدا على السور ويصعد منه إلى أعلى الحصن ، وواحد منهم أن يجروه إذا جمعوا ثكثيره .

ولما وصل البطل العربي إلى أعلى السور أخذ يكبر ويصيح في يده

ونحاهم الرومان عليه من داخل الحصن ، غير أن السهام لمطرهم من العرب من الخارج واستطاع أصحاب الزبير أن يصلوا فوق السور إلى الحصن ويطفؤا أسواره بأقدامهم ، ونحاهم الناس على السلم ، فنهزم عمرو بن العاص مخوفاً من أن ينكسر^(١) .

فبعد ذلك أدرك المقوقس أن العرب قد اقتحموا الحصن ، ولم يعد من سبيل إلى ردهم عنه ، فعرض على عمرو أن يسلم الحصن على أن يأمن من كانوا به من الجنود على أنفسهم فتقبل عمرو هذا العرض ، على أن يخرج الرومان من الحصن في ثلاثة أيام ، ويتركوا ما به من السخائر وآلات الحرب .

واستولى العرب على الحصن وما فيه في أبريل سنة ٦٤١ م ، (ربيع الثاني سنة ٢٠ هـ) . فكأنه مستمر يقاوم الحصار ستة أشهر .

فتح سقوط حصن بلبلون أمام العرب طريق الإسكندرية ، وطريق الوجه القليل . فبدأوا بالزحف على الإسكندرية عاصمة البلاد وقطع ، وسار عمرو وبجيشه على الشاطئ العربي للبلبل

في طريق الزحف على الإسكندرية

كانت أول مدينة فتحها العرب في زحفهم على الإسكندرية هي قريوط^(٢) بالشاطئ العربي للبلبل ، وأول ما التفتوا بالرومان فيها ، فنهزمهم العرب .

ثم استأنفوا السير إلى نفيس^(٣) ، وكانت حصناً متيناً ، ففتحوها (مايو سنة ٦٤١ م) .

ثم عاد عمرو إلى الشاطئ العربي للبلبل ، وتلجح الزحف إلى الإسكندرية وقاومهم الرومان في كوم شريك ، فنهزمهم العرب ، وقدموهم أيضاً في (سبطيس) جنوب دسهور فنهزمهم

(١) في عهد الحكم ، فخرج مصر ونصارها من ٨٥ .

(٢) واسمها أيضاً (القرنة) ، مركز كوم حادة بحيرة (نظر موضعها على الخريطة من ٢٦٠)

(٣) في الخطط القديمة تدعى مبارك بات (جـ ٨ من ١٥) أنها إرشادى إغالية (مركز تلا) وهي القديس جفراني لبلاد المصرية عند بك وزي (البلاد المتروكة) من ٤٦٤ أنها رأت وحسن عليها للكونم الأثرى فكانت بالنسبة البحرية من (ولوبة وزي) ومركز متوف (نظر موضعها على الخريطة من ٢٦٠)

ثم صعدهم قيودور في الكريون . وكانت آخر منسبه من حصون بني . بدون والإسكندرية وجرت ، بها موقعة كسرة لرتد على أثرها الرومان إلى الإسكندرية وبعد الانسلاء على الكريون فتفتح الطريق إلى الإسكندرية

حصار الإسكندرية وفتحها

(٦٤١ - ٦٤٢ م)

بلغ العرب الإسكندرية ، وكانت قوة الرومان فيها أكبر من قوتهم في حصن بلبلون . هذا إلى ما كانت عليه الإسكندرية من المنعة ، وأسوارها من الضخمة ، وحصونها وأبراجها من القوة . وكان يساعدهم فيها أن عددهم كان وثيراً ، وكانوا على اتصال بالبحر ، بخلاف ما كان عليه حماة حصن بادون .

وكان بها من الجند نحو عشرين ألفاً^(١) ، يقودهم الجنرال يودور القائد العام . بدأ بحصار الإسكندرية في بوية سنة ٦٤١ م ، وأخذ عمرو حين قدم الإسكندرية يحمل على أسوارها ، فلم يزل منها مالا .

ورمت مجانيق الرومان من فوق الأسوار على جند بلبلون من الحجارة الضخمة ، فارتدوا متعدين من مدى ومبها ، وانتظروا حتى يخرج إليهم الرومان من خلف الأسوار ، فلم يخرجوا . ولم يكن الحصار يحكم على الإسكندرية كما كان الشأن في حصن بلبلون ، فإن البحر كان يمد لها بالحرية والمونة .

ولم يكن للعرب سفن تهاجم الإسكندرية من جهة البحر .

واستمر حصار الإسكندرية أربعة عشر شهراً

وفي سبتمبر سنة ٦٤١ م ، عاد المقوقس إلى الإسكندرية ، وكان الأمر ينقبه من مصر صار كأن لم يكن بعد وفاة هرقل .

واستسلم برأيه السلطان في أن الحير في مصالحه العرب .

تسليم الإسكندرية

(نوفمبر سنة ٦٤١ م)

وفي نوفمبر سنة ٦٤١ م ، عقد الصلح بين عمرو والمقوقس على تسليم المدينة ، ومن شروط

(١) الفريد بلبل . فتح العرب لمصر من ٢٥٥

عند هذبة نحو أحد عشر شهراً ، انتهى في شهر سبتمبر سنة ٦٢ ، وأن يقى العرب في مواقعهم سنة هذه الهزيمة ، ولا يسعوا أى سعى لقتال الإسكندرية ، وأن يكف الرومان عن القتال ، وأن يحلوا الجنود الرومان عن الإسكندرية بأساحتهم ومتاعهم وأولهم^(١) ، وكان جلاء آخر فوج سيبو في سبتمبر سنة ٦٤٢

وبفتح الإسكندرية وجلاء الرومان عنها دلت البلاد لفتح العربى وأذن الصعيد للعرب دور حال .

فتح بعض المدن والقرى

مد واقعة عين شمس ووجه عمرو بن العاص كتاب من الجند لفتح البلاد المجاورة هتحت قريب (بها) ومنوف .

وفي أثناء الزحف على الإسكندرية ، وحصلوها فصلت كتاب أخرى وسارت إلى سحا وفتحها .

ووجه عمرو بن العاص كتاب أخرى إلى إخناسو بذهب الريس ودمياط وتائيس (صان الحجر) وتوتة ودميرة وشطا ودقولة وينا وبرصير ، فأخضعوها ، ولم تحلث مقاومات في معظم هذه البلاد إلا من الحلبات الرومية .

وكان على دمياط أمير اسمه (الماموك) ، يقال : إنه من أحوال المقوقس ، استعد لقتال العرب ، فلما جاءه المقاتلون الأسود قاتله وقتل له ، فانهزم وعاد إلى دمياط ، واستشار قومه فتصحه رجل حكيم بمصالحة العرب ، فلم يأخذ بتصيحته .

وسميت بلدة شطا باسم شطا بن الماموك (وهو ابن آخر للماموك) ، انضم إلى العرب وعاونهم ، وقتل شهيداً في معركة دارت لفتح تقيس

واستمرت المقاومة في المنزلة إلى ما بعد فتح الإسكندرية

فتح بركة

(سنة ٦٤٣ م)

بعد أن استقر مركز عمرو بن العاص في الإسكندرية ، وجلاء الرومان عنها زحف على بركة سنة ٦٤٣ م (٢٢ هـ) وكانت من بلاد الدولة الرومانية ، وكانت تسمى بنطابوليس Pentapolis ومن مدنها الشهيرة (بنى غازى) ، وصاح أهلها على الجزية .

(١) تسمى المقوقس في ملوك سنة ٦٤٢

ومح طرابلس في ذات السنة ، ثم استأذن الحليفة عمرو بن الخطاب أن يستمر في زحفه عنها عن ذلك ، فمرء بالوقف عند هذا الحد

محاولة الرومان استرداد الإسكندرية وفشلهم (سنة ٦٤٥ م)

عاودت الرومان للمطامع في استرداد الإسكندرية ، إذ قد سعى إلى السطائر إمبراطور الرومان أن قوة العرب قد تصعبت فيها .

فلقد عمارة بحيرة كبيرة قصفت الإسكندرية ، وكانت ميادة البحر لا تزال ملكاً للرومان . فزلزلت الحملة إلى الإسكندرية سنة ٦٤٥ م (٢٥ هـ) ، بفودها الجبرال مويل . ولكن عمرو بن العاص حرم الرومان ، وفتح المدينة مرة أخرى ، وهزم أسوارها .

مسألة حريق مكتبة الإسكندرية ونفيه عن العرب

لاكت السنة بعض المؤلفين الإفرنج مسألة حريق مكتبة الإسكندرية ، إذ زعموا أنها أحرقت في أوائل الفتح العربى ، وسبوا إلى عمر بن الخطاب فنه أمر عمرو بن العاص بإحراقها ، فأحرقها .

وتلك لعمري تهمة لا تثبت أمام التحقيق العلمى ، ولا يثبت أو يبين بطلانها بقليل من البحث المنجرد عن الفوى .

أول ما وردت هذه القصة في كتاب لأبى الحسن العسقى عن (تاريخ الحكماء) ، ومنها عنه أبو الفرج بن العبرى في كتابه (مختصر تاريخ الدول) ، وكلاهما عاش في القرن الثالث عشر ميلاد أى بعد أن مضى أكثر من خمسة قرون على الفتح العربى نصر ووقائده

فانقص هذه القرون الضوينة من أصرع هذه قصة بعضهم ولاشك بعيدة عن سنة ، إذ كان هذا من غير جرد ذكره على ساد شاهد عيان من المؤرخين معاصرين بنصح العربى

وخلص هذه القصة كما أوردها أبو الفرج بن العبرى أنه كان في وقت الفتح العربى رجل اسمه (حنا النحرى) ، من أهل الإسكندرية ومن قسوس الأقباط ، وأخرج من عمله لما نسب إليه من ربح في عقيدته ، وكان عزله على يد مجمع من الأساقفة ، وأن هذا الرجل أدرك الفتح العربى للإسكندرية ، واتصل بعمرو بن العاص ، فلقى عليه حظاً ، فلما أتى الرجل من عمرو

منه يوم - ١٠ - به يومنا . بعد . بيت المدينة كلها ، وضعت على ما فيها من الصحف ، ولست
د . يجب أن نضع به بل شيئاً لا تقع له عندك وهو عسا نافع .

فقال له عمرو : « ماذا تسمى بقولك » . فقال : « أسمى بولي مامي عزائي - يوم من كتب
الحكمة » فقال له عمرو : « إن ذلك أمر ليس لي أن أقطع فيه برأي دون إذن الحليفة »

ثم أرسل كتاباً إلى عمرو بن الخطاب يسأله رأيَه ، فأجابه عمرو قائلاً : « وأما ما ذكرت من
أمر يكتب فيه كان ما جاء بها يوم من ما جاء في كتاب الله فلا حاجة لنا به ، وإذا عساه فلا يرب
لنا فيه ، وأحرقها » .

عندما جاء هذا الكتاب إلى عمرو بن العاص أمر بالكتب فودعها على حمامات الإسكندرية
فأحرقوها في ستة أشهر .

ثم قال المؤلف بعد أن روى هذه القصة : « فاسمع وتجب » .
ولم يذكر أبو الحسن ، ولا أبو الفرج المصدر الذي أخذاه هذه القصة ، مع انفصاله أكثر
من خمسة قرون على فتح الإسكندرية .

ويمنع من تصديقها أنها لم ترد إطلاقاً في أي كتاب وضع في خلال هذه القرون الخمسة .
ولو أنها وقعت لما مات أصحابها أن يدوبوها ، وولد حوالي زمن الفتح العربي مثل (حنا
العبوسي) ، المؤرخ المصري ، الذي عاش في النصف الثاني من القرن السابع للميلاد ، ووصف
كتبه بعد الفتح العربي بنحو خمسين عام ، وسعيد بن البزق (أوبيجوس) ، الذي عاش في
القرن التاسع ، وتحدث عن الفتح العربي ، وكلاهما مسلم .

ولم يشر إليه قدماء المؤرخين ، لكن عبد الحكيم والبلاقرى ، والطبرى والكندي ، واليعقوبي ،
على أهمية هذا الأمر وخطره .

على أن المؤرخين السابقين على فتح العرب بقعة قرون ، يذكرون أنه حرق مكتبة
الإسكندرية حدث في سنة ٤٨ قبل الميلاد ، حين حضر (يوليوس قيصر) في ذلك العام إلى
الإسكندرية .

فقد ذكر المؤرخ اليوناني بونارك Plutarch في كتابه عن (قيصر) أن يوليوس قيصر ،
حين بوغت بمهاجمته في الإسكندرية ، وأحرق سفيراً لبطانة في المياه الشرقية المحاذية للبحر
الذي كانت فيه المكتبة ، فامتدت النيران إلى ذلك المبنى ، والتهمت المكتبة بما فيها من الكتب
وأبده في ذلك سينيكا Seneca وديوكاسيوس Dio Cassius .

أي أن المكتبة أحرقت قبل الفتح العربي بستة قرون .
وفي ذلك كله يقول المؤرخ الإنجليزي ألفريد بتلر ١٠ ، ولعلنا لا نكون محطتين إذا عرنا أحدث

فيما يلي أدلة حجتنا ، فإن قصتنا في حين حقيقه أمر مكتبة الإسكندرية ، ومقدار حسب إخراج
العرب لها من الصحة أو الكذب ، وقد بينا فيما سبق الأمور .

١ - أن قصة إسرائي العرب لها لم تظهر إلا بعد بضع وخمسمائة عام من وقت الحادثة التي
ذكرها

٢ - أما قصتنا القصة وحلفتنا ما جاء فيها ، فالتيناه سخافات مشبعة يكرها أهل
٣ - أن الرجل الذي تذكر القصة أن أكبر عامل فيها (حنا النحوي) مات قبل غزو العرب
بزمن طويل .

٤ - أن القصة قد تشير إلى واحد من مكتبتين : الأولى مكتبة النصف (دار العلم -
الموزون) ، وهذه ضاعت في الحريق الذي أحدثه يوليوس قيصر ، وإن لم تحلف عند ذلك كان
ضياها فيما بعد في وقت لا يقل عن ثمانمائة عام قبل الفتح العربي ، وأما الثانية وهي مكتبة
السرانيوم فإنما أن تكون قد نقلت من للمبد عام ٣٩١ م ، وإنما أن تكون قد هُتكت أو تفرقت كتبها
وضاعت ، فتكون حل أي حال قد حصلت قبل الفتح العربي بقرنين ونصف قرن .

٥ - أن كتاب القرنين الخامس والسادس للميلاد ، لا يذكرون شيئاً من وجودها وكذلك
كتاب ثوالت القرب السابع .

٦ - أن هذه المكتبة لو كانت لا تزال باقية عندما عقد قبرس (المقوقس) صلحه مع العرب
على تسليم الإسكندرية ، لكان من المؤكد أن تنقل هذه الكتب ، وقد أتيح ذلك في شرط الصلح
الذي يسمح بنقل الخاف والأموال في منا الخدمة التي بين عقد الصلح ودخول العرب في المدينة ،
وقدر ذلك أحد عشر شهراً .

٧ - لو صح أن هذه المكتبة قد نقلت ، وأولو كان العرب قد ألتفوها حقيقة لما أغفل ذكر
ذلك كاتب من أهل العلم كان قريب العهد من الفتح العربي مثل (حنا النقيوسي) ، ولما مر
على ذلك بعمر أن يكتب حرفاً عنه .

ولا يمكن أن يبنى شك في الأمر بعد ذلك ، فإن الأدلة قاطعة وهي تبرر ما ذهب إليه
(ريبود) من الشك في قصة في الفرج ، وما ذهب إليه (جيون) من عدم تصديقها ، ولابد
لنا أن نقول إن رواية أي الفرج لا تصح أن تكون قصة من تفاصيل الخرافة ، ليس لها أساس
في التاريخ^(١) .

وبال بترلر هامش ص ٣٧٠ : « م نقصد في هذا الأمر سوى إثبات حقيقة ، ولم نقصد
الدفاع عن العرب ، وليس الدفاع بضروري ، ولو كان ضرورياً لما تعذر أن نجد شيئاً يليق الاعتدال
به من ذلك ، فلاحظ أن العرب عوا فيما بعد بجمع كبير من الكتب القديمة وغيرها مما وقع

(١) ألفريد بتلر - فتح العرب لمصر - ص ٣٦٨ عند فريد لو حديد ص ٣٦٨

في أ. ب. - وغنوا بحفظها وترجموها منها في كثير من الأحوال ، وفي الحق إنهم أقاموا مثلاً يحلر
يدعى هذه الأيام (بريل المستعصرين الأوروبيين) أن يجدوا حلوه ، فقد نقل سديو Sedillot
في كتابه (تاريخ العرب) أن الفرنسيين عندما فتحوا مدينة (قسطنطينة) ، في شمال إفريقيا
حرقوا كل الكتب والمخطوطات التي وقعت في أيديهم ، كأنهم من صميم المميج ، ووجد الإنجليز
عند فتح مدينة (مجندلة) مكتبة كبرى من الكتب الحبشية ، فحملوها معهم ، ولكنهم لم يلبثوا
أن تركوا أكثرها في كنيسة على جانب الطريق ، إذ وجدوا في حملها عبء لم يقروا على احتماله ،
وأخذ كان اختيارهم للكتب التي ألقوا عليها خبطاً وسيراً مع الصدفة ، ولكن قسمة الكتب التي
نُقلت وحفظت تدلنا على غداة الحضارة التي خفت العلم بطياع مازدة منها ، فقد كانت
النسخة المخططة من كتاب (حنا الفيوسي) ، التي جمعت بالمكتف البريطاني إحدى تلك الكنوز
التي أُنقذت بهذه الطريقة الاتعاقية .

هذا . ومن العلماء المحققين الذين نفوا هذه الفرية عن العرب جستاف ليرن ، ولارست ريان ،
وجيون ، ورموود ، وسديو ، ويقول سديو : إن هذه القصة وصفتها كتاب صناديق لعرب
والإسلام بين الحروب الصليبية .

عمرو بن العاص يتولى شؤون مصر

بعد أن تمّ لعمرو بن العاص فتح الإسكندرية تحول إلى القسطنطينة التي أُنشئت بعد الفتح ،
ومن هناك تولى شؤون مصر بأمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وكان بدء ولايته سنة ٢٩ هـ
بم فتح الإسكندرية .

فكان خير وال لشعبها ، وعُرف بالحكمة والسبل ولين الجانب وإطلاقة الحرية الدينية
للمواطنين ، والسعي في إقامة أعمال العمران التي عادت على البلاد بالخر ، وأحب أهل مصر
لأنه رلوا فيه احترام حرية العقيدة الدينية وتخفيف وطأة الضرائب ومن الساحة بعد الباطلة التي
كانوا يشهونها من الولاة الرومان .

وظل يتولى شؤون مصر حتى ولى الخلافة عثمان بن عفان . سنة ٢٤ هـ فعمره سنة ٢٦ هـ ،
وولى بعده عبداللّه بن سعد بن أبي صرح .
وكان ولاية عمرو بن العاص على مصر نحو خمس سنوات .
ثم ولها في زمن معاوية .

إعادة البطريق بنيامين

ومن أعماله التي أكرهه حب المواطنين ، تأميه البطريق (بنيامين) ، فقد كتب أمثاله ورده

إلى كرسي البطريق ، وأعاد له سلطته بوصفه بغيراً للأقباط بعد أن ظل مبعوثاً عن منصب
أكثر من عشر سنوات ، ودخل بنيامين الإسكندرية دخول الظاهر
ونفى من عمرو المعاونة والتقدير حتى قال عنه لأصحابه : « إن من يترجم في يد من يلازم
ثقتي فتحها لله علياً رجلاً مثل هذا يرحل الدين »

وعادت لبنيامين رعايته الديني من الأقباط

قال يثغر في هذا الصدد :

« وقد كان لعمرو بنيامين إلى عرش الإسكندرية وألبانها رقة طرب في قلوب أهل مصر
حيماً بمقاد جل العامة إلى زعيمهم القديم والفرح يمدوهم ، وادى البطريق (بنيامين) للمعاونة
الذي اتبعو مذهب الدولة (المنيكي) أن أوجعوا من سابق عهدكم ومنكم ، فعاد بعضهم يرمون
الدمع السحري بدم ولكن قبل إل واحد منهم نفي يعود حتى لا ينحطه العار خوف أن تعرف
عه الردة الأولى ، وعلى الكثيرين كانوا مثله في هذا ، ومهما يكن من الأمر فقد سما قهر الأقباط
وراد أنواع ملتهم ، وكان هم بنيامين في أول الأمر أن يفتح فكره ليلاً ويهزأ في نمر وجهه
ولإجماع من صل منهم في أيام هرقل » (١) .

وظل في منصب البطريق حتى وفاته سنة ٦٦٢ هـ .

وصف مصر

بقلم عمرو بن العاص

كان عمرو بن العاص من أبلغ كتاب العرب ، وقد وصف مصر في كتاب بحث به إلى
عمر بن الخطاب ، إذ طلب الحليفة ذلك منه ، قال : « ورد إلى كتاب أمير المؤمنين أمال الشقيقة
يسألني عن مصر ، أعلم يا أمير المؤمنين أن مصر قرية غيرة ، وشجرة نخضراء ، طولها شهر ،
وعرضها عشر ، يكتنفها جبل أعير ، ورمل أعير ، يحيط وسطها نهر مبارك الغدوات ، ميمون
الروحان ، تجري فيه الريادة والبقصان ، كبحرى الشمس والقمر له أوال ، مده عيون لأرض
وبياضها . حتى إذا فتح عجايبه ، ونصبت أمواجه ، فاص على جنبه ، فمم يمكن التحلص
من القري بعضها إلى بعض إلا في شفاف القوارب ، وصغار المراكب ، فإذا تكامل في رياده .
نكص على عقبه ، كأول ما بدأ في حربه ، وطلى في حروبه . فعدت يخرج النجوم يجرئو
بعوي أوديته وروايه ، يلهوون الحب ، ويرجون الثمار من الرب ، حتى إذا أشرق وأشرف ، وسقاه
من فوقه الندى ، وعذاه من تحته الترى ، يبيت مصر يا أمير المؤمنين لؤلؤة يعصه ، إذا هي عبره
سودله ، وإذا هي زهرجدة خضراء ، فتعالى الله الفعال لما يشاء ، والذي يصلح هذه البلاد .

(١) أغريه يثغر . فتح العرب مصر من ٢٨٥

وبحسبها ، ويفر قاطنوها فيها ، أن لا يقل قول خميسها في ريسها ، ولا يستأدى لخراج ثمرة إلا في أوثانها ، وأن يصرف ثلث ارتفاعها في عمل جسورها وترعها ، وقد تقرر عن مع العمان في هذه الأحوال ، تضاعف ارتفاع المال ، والله تعالى يوفق في البدء ، آمين .

عمرو بن العاص يؤيد تحديد النسل

كان عمرو بن العاص بعيد النظر ، واسع الأفق ، يعالج المسائل الاجتماعية بحكمة وحصافة ، من حيثة له يوم الجمعة بحث الناس على القصد والاعتدال ، ويرعبهم عن كثرة العيال ، ويؤيد تحديد النسل ، قال :

« يا معشر الناس ، إياكم وخلالا أبنا ، فإنها تدعو إلى النصب بعد الراحة ، وإلى الضيق بعد السعة ، وإلى البدة بعد العزة ، إياكم وكثرة العيال ، وانخفاض الحال ، وتصحيح المال ، والمقبل بعد القال ، في غير ذلك ولا توال » (١) .

إنشاء القسطنطين عاصمة مصر

أراد عمرو بن العاص أن يسكن الإسكندرية ، ويخضعها عاصمة البلاد ، إذ رأى أن بيوتهما مشيدة ، وأنها الأجدر بأن تظل للصدد : « مساكن قد كفيهاها » .

فكتب إلى عمر بن الخطاب ليستأذنه في ذلك ، فسأل عمر الرسول : « هل يحول بيني وبين المسلمين ماء » . قال : « نعم يا أمير المؤمنين إذا جرى النيل ، فكتب إلى عمرو : « إني لأحب أن تنزل بالمسلمين منزلا يحول للماء بيني وبينهم في شتاء ولا في صيف » .

ولم يكن للعرب قوة بحرية في ذلك الحين مولد ذلك خشى الخليفة عمر بن الخطاب أن يحول البحر بين أجرك الدولة العربية .

فأنشأ عمرو مدينة القسطنطين (٢) في السهل الذي بين حصن بالبلون ، بينه وبين جبل المقطم ، واتخذها عمرو بن العاص عاصمة البلاد ومقر الحكم .

وعوم في الصمة المتلينة للنيل ، على بعد أميال جنوبا ، مدينة (صف) العظيمة ، عاصمة مصر القديمة .

(١) - يعرى بردي - المجموع الزراعية ج ١ ص ٧٣ .

(٢) - هو ، الصباح لغيره أن كل مدينة جديدة غطت - وفي مجمع البلدان - ج ٦ ص ٢٨ - في القسطنطين .

وكان شروع في تحصين القسطنطين سنة ٢١ هـ (٦٤٢ م) ، بعد هزيمة الرومان في الإسكندرية

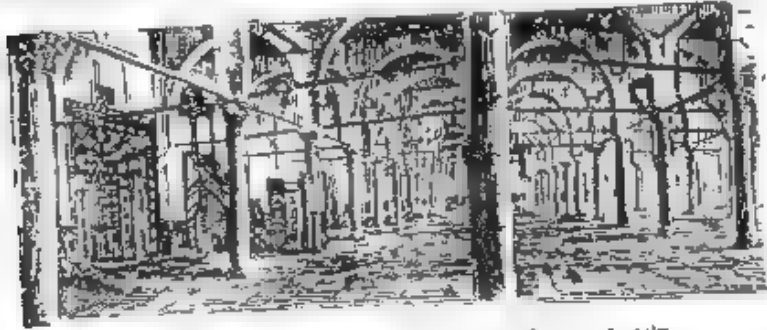
تحديد القسطنطين

حدد الأستاذ يوسف أحمد في كتابه (القسطنطين) ، بأنها تقع في المنطقة التي حول جامع عمرو ، والتي تمتد شرقا إلى سفح جبل المقطم ، وشمالا إلى جهة (مسجد أبو السعود) ، وغربا حتى النيل ، وجنوبا حتى ساحل أثر النيل (وتعرف الآن بمصر القديمة) .

جامع عمرو بن العاص

شرع عمرو بن العاص في بناء المسجد الذي عرف باسمه منذ عودته من فتح الإسكندرية وبدأ في بنائه سنة ٢١ هـ (٦٤٢ م) بعد تخطيط القسطنطين .

وكان يسمى الجامع السابق ، أو جامع الفتح ، أو تاج الحرمين ، وهو أقدم جامع بُني في مصر ، ويقع شمال حصن بالبلون (قصر الشمع) .



جامع عمرو بن العاص بالقسطنطين (مصر القديمة) قبل إصلاحه وتوسيعه
أسسه عمرو بن العاص سنة ٢١ هـ (٦٤٢ م)

وكان طوله في مدينة عهده خمسين فراسا وعرضه ثلاثين ذراعا (٢٩ × ١٧ مترا) وله ستة أبواب .

وكانت تمام فيه الصلوات ، وتلقى فيه الدروس الدينية ، فصار مع الزمن معهدا علميا و .
مختلف طبقات الشعب ، هد إلى أنه كان مقرا لمجالس القضاء ، ومكانا لبيت المال

هذا إلى ما اتصف به عمرو بن العاص من حبه للعدل والرفق بالأهل ، وما كان يوصيه به من الخطاب من حسن معاملتهم ، اعتبر ذلك في الكتاب الذي بحث به إليه وقال فيه :

« واعلم يا عمرو أن الله يراك ويرى عملك فإنه قال تبارك وتعالى في كتابه ﴿ واجعلوا للناس أماناً ﴾ (١) يريد أن يقتدى به ، وإن حدث أهل دمة وعهد ، وقد أوصى رسول الله ﷺ بهم وأوصى بالقبض فقال : « استوصوا بالقبض خيراً فإن لهم دمة ورحماً » (٢) ، ورحمهم أن أم إسماعيل منهم . وقد قال ﷺ : « من ظلم معاهداً أو كلمه فوق طاقته فلما خصمه يوم القيامة » ، احذر يا عمرو أن يكون رسول الله ﷺ لك خصماً ، فإن من خصامه خصمه ، والله يا عمرو لقد أبتليت بولاية هذه الأمة ، وأنت من نفسي ضيقاً وانتشرت رعتي ورق عظمي ، فأنا لله أن يقصني إليه غير مفرط ، والله يني لأخشي لو مات جمل بلقصي عملك صياعاً أن أسأل عنه يوم القيامة » .

ولقد رأى المصريون من إنسانية العرب ، وتسامحهم ما جعلهم يثقون بهم ويعطونون إليهم ، وجاء توكيداً لقول الرسول ﷺ : إذا خضع مصر فاستوصوا بالقبض خيراً فإنه لهم دمة ورحماً (٣) .

والأمانة على إنسانية العرب عديدة ، وقد وجد أهل العراق ولساطون والشام مثل هذه الإنسانية

فمن ذلك أنه في أوائل الفتح العربي حين فتح عمرو بن العاص (باريس) كانت بها ابنة الموقس (أرمالو) ، وقد نقل القريزي عن القوافي أن الموقس زوجها القسطنطين بن هرقل ، فأكرمها عمرو وأرسلها محررة وممها جميع ما لها حتى التفت بآلها .

فسر الموقس من هذه اللزوة ، وكان لما ولا ريب أثر كبير في نفسه .

ولما أزع عمرو الزحف على الإسكندرية بعد فتح حصن بابليون أمر الجند أن ينزعوا خيمته (القسطنط) ، فوجد في أعلاها عش يمامة ياخذ عليها طير عمرو أن ترك خيمته الفائد مكانها ، وقال في هذا الصدد : « لقد تحرم هذا الممام منا بغيرهم ، فأفروا هذا القسطنط في موضعه حتى يبرخ ويظير » .

وعين على القسطنط (الخيمة) حرساً يمنع تلك الممامة أن يمسيها أحد ينادي .

إذا كانت الإنسانية قد بلغت هذا الحد وشملت الطير الذي اتخذ خيمة القائد العام عشاً ، فإن هذا المثل جدير بأن يكسب العرب محبة المصريين وتقديرهم . وبعد أن دانت البلاد للفتح العربي ، وجلا الرومان عنها رأى المصريون عمرو بن العاص يمعن اصطفاً للدين ، ويعلم ألا إكراه في الدين وأن حرية العقيدة مبدأ مقدس

(١) سورة الفرقان الآية (٧٤)

(٢) في حديث الحاكم - خروج مصر وأخبارها - ص ٢ -

(٣) مثل ابن إسحق : وما رحم الله الذي ذكره رسول الله ﷺ قال كنت عابراً ثم إسماعيل منهم

فأدركت المصريين الذين جدهم من عهد ١٠٠٠ هـ . عهد حم . كما شاهد عمرو بن حمص حلف عهد راحة مصرات ، وهدون من سمر من لافرق بين كبير وصغير ، ولون وصغير ، وسيم وكلى . وشاهد المصريين من تسامح العرب للدين ، ما ذكرهم بالشدائد التي لاقوها من قاطرة الرومان ، سواء منهم من كانوا على الوثنية أو بعد اعتناقهم المسيحية ، فقد اضطهدوا المصريين المسيحيين اضطهاداً ديباً .

وحين بعد في اعتناق المسيحية اضطهدوا المصريين لإكراههم على اتباع مذهبهم الرمحي ، بل حرب هؤلاء وأولئك كثيراً من الآثار المصرية القديمة .

فلما جاء العرب رعوا حرية العقيدة واحترموها ، كما احتراموا آثار الفراعنة ولم يسوها بسوء ، ولم يغلطوا مثلما فعل الرومان أو القيس أو الآشوريون .

ولا غرو أن قيل المصريين وقساوستهم على عهد العرب متبهجين .

وكان من نتائج الحرية الدينية التي أقرها العرب أن انتهى كثير من المصريين على توالي السنين إلى قبول الإسلام ، فدخلوا فيه أمواتاً

ولم يكن دخولهم فيه كرهاً أو عن ضغط واضطهاد ، فإن المبدأ الذي اتبعه العرب هو حرية العقيدة

وفي ذلك يقول مؤرخ أحمسي مصنف ، وهو ألفريد بتر في كتابه (فتح العرب مصر) « إن بعض الأباطر أخذوا عند ذلك يختارون الإسلام ويصلون الدخول فيه على دفع الجزية ، فقد رأى هؤلاء أن الإسلام يجعل لهم ما للمسلمين ، وعبيهم على المسلمين ، ويساويهم بالعانيين في شرف عملهم ويجعلهم إخوانهم في كل شيء ، يسهم لهم في الأمن ، ولا يعرض عليهم الجزية ، فكان في ذلك باعث قوي لكثير منهم على الدخول في الإسلام ولا سيما وقد طعن الموقس عميدتهم طعناً وحطهم بقيتهم باضطهاد » (١)

وقال في موضع آخر : « ليس من العدل أن يقول قائل إن كل من أسلم من الأقباط إنما كان يقصد الدنيا ورأسه ، فإنه لما لا شك فيه أن كثير من أسلم لما كان يطمع فيه مساواة المسلمين ، حتى يكون له ما لهم ، ويسمو من دفع الجزية ، ويكره هذه مصامه ما كانت لتدفع إلا من كانت عقائدهم غير مسلمة ، ولم حكمة مرة فهي أن كثيراً من هؤلاء ولخصاصه قد كرهوا المسيحية كما كان مبها من عصبانيتها ، فغضب ما أمر به المسيح من حب ورجاء في شه وسيت ذلك في ثوراتها وحروبها التي كانت تنشب بين شيعة وأخرى ، ومنذ بدأ ذلك هؤلاء المعتلاء ، لجأوا إلى الإسلام ، فاعتصموا بآمنه واستظلوا بودائعه وطمانته وساطته » (٢) .

(١) ألفريد بتر - فتح العرب مصر - المرجع السابق ص ٢٤٣

(٢) ألفريد بتر - المرجع السابق ص ٢٨٥

وقد غلبت السياسة التي عقدت على تسليم الإسكندرية للعرب

ولا تزال مسائل النفس من السبب الذي حل أهل الإسكندرية على قبول ذلك الصنع ،
ويعبره إلى الرصاص قبرس (نفوس) ، بعد أن كانوا قد وثبوا به وراودوا أن يحصوه ، ولكنهم
لم يكونوا صادقين عن ترق في انصرافهم من دولتهم (دولة الرومان) ، وصندوقهم عنها ورسائلهم
بالإدعاء بحكم الإسلام ، وليس ثمت إلا رأي واحد فوق ما سبق لنا ذكره ، فسر به ما كان
مهم ، ذلك أنهم كانوا قد سمعوا من كثرة ما أصابهم من أحداث ، وكرهوا فساد حكم الذي
أتمل كونه لهم مدة ، ربيع عامًا ، وقالوا في أنفسهم بعد عهد في حكم اسمين استقرار
واطمئنان ناس فيه على ديت فلا يكرهه ، وعلى أموال فلا تنحس من الحراج والجزية إلا قدرًا
بسيطه ، وعلى أكثر ما حلقهم على الرض بحكم العرب ، مع ما كان يهبطهم من الضرائب ، مع
كان الرومان يربون من مصر أموالا يتعذر علينا أن نعرف مقدارها ، ولكنها كانت بلا شك كثيرة
الأنواع ثمنه الوعاء ، شديده الأذى ، فأحل العرب معها الحرية وخرج الأرض ، ومهما يكن
من مقدارها فقد كانت لها فضيلة البساطة ، وكانت ثلثة المقلد وبحودة القصد ، وكانت أقل
في جملتها مما كان يحبه الرومان (١) .

هذا ، وإن ما شاهدناه للمصريون أو استذكروه من مظالم البطالة ، ثم مظالم الرومان ، ومن
قبلهم ظلم الفرس والآشوريين ، قد أثار بصائرهم وراود من وعيهم ، وجعلهم يتقلدون بحق أن
حكم الأجنبي ، لا يمكن الاطمئنان إليه ، فلقد رأوا الإسكندر يادئ الأمر ، منعد هم من ظلم
الفرس ، ثم ما لبث حلفائهم البطالة أن اتحدوا مصر مستمرة هم ، ثم رأوا من ظلم الرومان شرا
مما رأوا من البطالة .

فهذه التجارب التي اشترت عدة قرون جعلتهم يفكرون في ألا يد لهم من اتجاه جديد
في الروابط الدولية ، جعلهم آمنين على حياتهم وعقائدهم ومستقبلهم واستقلالهم .
فاعتزموا ، وقد حدث ظنهم في المجموعة الأوروبية ، أن ينضموا إلى الكتلة العربية
الشرقية ، إذ وجدوا فيها العدل والإنسانية ، والمضائل القومية ، فانتصت مصر إلى المجموعة
العربية .

وفي الحق إن المستعمرين من الإغريق والرومان أو الأعاجم من الشرقيين ، قد برهوا عن
أنهم أقوم قساة القلوب . علاوة الأكباد ، م يعرف الإنسانية من قلوبهم سبلا . وقد ما جعل
مصريين يظفرون في فتح العربي كسفد هم من ظلم الرومان والبيوتير ، ومن فيهم ضم الأعاجم
من الشرقيين ، كالفرس والآشوريين

قد لا يكون هذا الاتجاه نتيجة تمحيص وتحقيق ، بل هو إلهام للشعوب في الساعات المصيلة

في تاريخها ، وخاصة في ظروف الانتقل ، وهو بالنسبة مصر - بل هي - مصر عنه السبع
لمصري من إرغاف للحس ، وحس نصر في الأمور ، فالسبب المصري بماسبه في هذه عومه
والخسارة المجيدة ، قد أحس أنه أقرب لعرب جوارا وصلاب روحه وثغابه ، فالتجرب معه
بمطراته السليمة إلى أن يكون جزءا من الكتلة العربية ، بدلا من الكتلة الآرية . ثم نشره
الأعمية .

أصف في ذلك ما كان من تأثير عامي اللغة في هذا التطور ، فإن انتشار اللغة العربية في
مصر على تعاقب السنين قد مهد لجعل المصريين عربا ، لأن اللغة هي ولا ريب من أقوى الروابط
بين الأمم والجماعات ، بل هي من أركان القوميات .

وزاد في تأثير لغة الصناد أن اللغة المصرية القديمة (الهيروغليفية) ، قد تراجعت وتقلصت
قبل المنح العربي بعدة قرون ، وحل محلها اللغة الديموطيقية في اللغة العامية ، لغة الجمهور ، وحاء
البطمة ، وأحلوا محل النساين لمهم اليونانية ، وجعلوها لغة الدولة الرسمية ، وظلوا كذلك ثلاثة
قرون متوالية ، وجاء الرومان من بعدهم فلبقوا على اللغة اليونانية ، واتخذوها أيضا لغة الحكومة
ولغة التعامل في مصر ، فلما جاء الفتح العربي ، وجدت اللغة العربية أن المجال مهيأ لاكتسابها
بين المصريين .

ولقد تم هذا الانتقال في يسر وسهولة ، إذ كان وليد المطرة والحس المرفه .

وهذا ما جعل الشعب المصري يطور من ناحية اللغة والثقافة والتفكير إلى حيث صارت مصر
مع الرمن الدولة العربية الكبرى ، قاعدة العروبة وعصها الحاف ، ومصدر الإشعاع العربي للعرب
القرية والبيئة .

(١) ألفريد جاز - فتح العرب لمصر - للرجع شميل - ص ٢٩٢

ومن ذلك: عديده من ضمت مصر - حج مقبرتي عاب - عاب معر به قائمة الكتب
نقش عليها أسماء الملوك ، وقد أمر بنفسها عدي مصر حصيه حويسر ثاثة ، وحده القائمة معوس
عليها أسماء أميريك على جدران حجرة يصق عليها حجرة الأجداد

٤ و ٥ قائمة العراية المدفونة (أيدوس)
وقائمة سفارة

وهناك قائمة العراية المدفونة وقائمة سفارة

ويرجع تاريخ الأول إلى عهد سيني الأول ، من ملوك الأسرة التاسعة عشرة ، فقد أراد أن
يخط ذكرى أجداده منقش أسماءهم في إحدى قاعات معبد بالهرية المدفونة ، وبدأ بالملك ميتا ،
وهي محفوظة بمتحف القاهرة .

وترجع الثانية إلى عهد رمسيس الثاني ، وهو موجودة بمتحف القاهرة .

٦ - بردية تورين

وعلى هذه القوائم المنقوشة على الأحجار توجد وثيقة أخرى يطلق عليها اسم (بردية تورين) ،
وهي تشمل أسماء الملوك إلى الأسرة التاسعة عشرة .

وبما يؤسف له أن هذه البردية قد مرقط قطعاً عدة ، ولم يتمكن العلماء من وضع كثير
من قطعها في مكانها الأصلي .

المتاحف

ومن المصادر الهامة لتاريخ مصر القديمة المتاحف في مصر والخارج ، فهي تزخر بآثار مصر
القديمة ومظاهر حضارتها

كتابات المؤرخين القدماء

الذين كتبوا عن مصر في العهود القديمة أو القريية مها

ثم تأتي الكتب التي وضعها المؤرخون أو الرحالة القدماء الذين عاصروا مصر القديمة ، أو
كأثر فريز من عصرها ، فكأنهم ومشاهداتهم عن مصر من مصادر ، لأصبه التناوب تاريخ مصر
القديمة بذكرها .

هيكاته Hecatus الملطي ، نسبة إلى ملطية إحدى مدن اليونان بآسيا الصغرى . وقد رآه مصر

مصادر التاريخ المصري القديم ومراجع البحث

١ - الآثار المصرية القديمة

إن الآثار المصرية ، كالأهرام والمعبود والمقابر والمسلات ، وما تحويه من الصور والنماثيل
والقوالب والكتابات ، وما تتضمنه أيضاً أوراق البردي ، هي أول مصدر لتاريخ مصر القديمة
هنا ، وأنا لم أرجع إلى هذه المصادر الأصلية ، لأن دراستها واستخلاص الحقائق منها
يختص به علماء الآثار المبرزون الذين اكتشفوا مخزونها على تعاقب السنين .

حقاً إنني زرت الآثار المصرية زيارة علمية سنة ١٩٣٤ ، لحاسة قصة المقال عمود مختار
التي ترافقت مع منها صد وزارة الأشغال ، فقد نبت الخسكة المسبو شارل تيراس مدير الفنون
الجميلة برولة المعارف العمومية وقتئذ ، لمعانة حاجر أسوان ، وصحبت في هذه الرحلة ،
وكان يمثل الحكومة في المعانة الأستاذ عبد الرحيم خيم نائب قلم قضايا الحكومة في ذلك
الحين ، (رئيس محكمة استئناف القاهرة فيما بعد واخامى الآن) ، ومديون عن وزارة الأشغال
وقد زرتا مناطق الآثار في الأقصر والكرك وكطية وأدفو وجزيرة أسوان ، وشرح لنا المسبو
شارل تيراس الآثار القديمة شرحاً علمياً ، ومكنا في هذه الزيارة عدة أيام .
واستوفينا هذه الآثار بحثاً وتمحيصاً .

وفي سنة ١٩٦٣ زرت معبد التوبة ، وخاصة مبلتي (لوسمبل) ، وكنت برقة نجية
من أعضاء لجنة التاريخ والآثار بمجلس الآداب والفنون ، وهم : الدكتور أحمد فخري ،
والدكتور أحمد حوت عبد الكريم ، والأستاذ حسن عبد الوهلب . والدكتور جمال محرم ،
وكان يصاحبنا أيضاً الأديب يوسف الشاروني والأستاذ محمد أحمد على سكرتير اللجنة ، وشاهدنا
عظمة الفن والتاريخ في هذه المعابد ، وشرح لنا الدكتور أحمد فخري دقائقها وروائعها .
عني أني لم أجعل اعتمادى على مشاهداتي ، بل رجعت إلى ما كتب العلماء عنه .

قوائم الملوك في الآثار القديمة

٢ - حجر بالرمو

وهناك الحجر المعروف بحجر (بالرمو) ، وقد نسب إلى هذا البلد لأن الجزء الأكبر منه
موجود إلى الآن في متحف بالرمو بجزيرة صقية ، وبقية بمتحف القاهرة ، وفيه أسماء الملوك
من قبل حكم الأسرات إلى الأسرة الخامسة ، وقد نقش هذا الحجر في عهد الأسرة الخامسة

عن عهد البطالة والرومان

- **مُنْثِيَة ضَمَنِي - تاريخ مصر في عصر البطالة في جوفني**
- **تاريخ مصر - د. محمد عبد الحليم**
- **Pierre Jouguet - L'Égypte romaine**
- **تاريخ مصر - د. محمد عبد الحليم**

Bouche Lereux - Histoire des Lagides

Bouche-Histoire des Lagides

Victor Chapot - L'Égypte Romaine

Diedl - L'Égypte Chrétienne et byzantine

- **تاريخ مصر - د. محمد عبد الحليم**
- **تاريخ مصر - د. محمد عبد الحليم**
- **تاريخ مصر - د. محمد عبد الحليم**
- **تاريخ مصر - د. محمد عبد الحليم**

Mit - History of Egypt under roman rule

Gibbon - Decline and Fall of the Roman Empire

عن الفتح العربي لمصر

- **لي عبد الحكيم - فتح مصر وأخبارها**
- **اللابدي - فتح البلاد**
- **الطبري - تاريخ الأمم والملوك - ١٣ جزء**
- **لي الأثير - الكامل في التاريخ - ١٢ - ١٤**
- **نويري - توغل وأخبار مذكر الحفظ - ١ - ٢**
- **نويري - توغل وأخبار البشر - ١ - ٢**
- **لي توري بردي - الحروب الزاهرة في ملوك مصر والعاهرة - ١٠ جزء**
- **السوطي - حسن معاوية في أخبار مصر والعاهرة**
- **القائدي - صحيح الكاشي في صناعة الإصا - ٤ أجزاء**

(١) نسبة د. لاجين في مخطويع الأول

• **حدث وليس John Wilson - البطولة المصرية The Burden of Egypt** **تريب الذكور**

أحمد مصري

• **تاريخ مصر - د. محمد عبد الحليم**

• **تاريخ مصر - د. محمد عبد الحليم**

• **تاريخ مصر - د. محمد عبد الحليم**

• **تاريخ مصر - د. محمد عبد الحليم**

Les Papyrus de L'Orient méditerranéen

• **تاريخ مصر - د. محمد عبد الحليم**

H F Gautier - Papyrus de L'histoire de l'Égypte pharaonique

• **تاريخ مصر - د. محمد عبد الحليم**

Poincaré - La première domination perse en Egypte

• **تاريخ مصر - د. محمد عبد الحليم**

Wiegand - History of the pharaohs

• **تاريخ مصر - د. محمد عبد الحليم**

Flinders Petrie - A History of Egypt

• **تاريخ مصر - د. محمد عبد الحليم**

L'Égypte ancienne - Champollion-Figeac

• **تاريخ مصر - د. محمد عبد الحليم**

Champlin - Le monde de l'Égypte sous les pharaons

• **تاريخ مصر - د. محمد عبد الحليم**

Edwards - The Pyramids of Egypt

• **تاريخ مصر - د. محمد عبد الحليم**

• **تاريخ مصر - د. محمد عبد الحليم**

• **تاريخ مصر - د. محمد عبد الحليم**

• **تاريخ مصر - د. محمد عبد الحليم**

• **تاريخ مصر - د. محمد عبد الحليم**

• **تاريخ مصر - د. محمد عبد الحليم**

• **تاريخ مصر - د. محمد عبد الحليم**

Handbook of the history of the Orient

• **تاريخ مصر - د. محمد عبد الحليم**

• **تاريخ مصر - د. محمد عبد الحليم**

• **تاريخ مصر - د. محمد عبد الحليم**

• **تاريخ مصر - د. محمد عبد الحليم**

فہرست الکتاب

صفحة	مضمون	صفحة	مضمون
١١	صفحة الحب	١١	صفحة الحب
١٥	الحديث	١٥	الحديث
١٥	الفضل الأول	١٥	الفضل الأول
٢٥	الرحمة (الفرقة) - والدولة القديمة	٢٥	الرحمة (الفرقة) - والدولة القديمة
٢٥	ملك ميت وأتبع الوحدة القوية	٢٥	ملك ميت وأتبع الوحدة القوية
٢٥	طية عاصمة الدولة الموحدة	٢٥	طية عاصمة الدولة الموحدة
٢٦	أفصى مدينة (صف)	٢٦	أفصى مدينة (صف)
٢٧	إعطاف العزبة قبل الوحدة	٢٧	إعطاف العزبة قبل الوحدة
٢٨	العزبة أول من 'كتبت' التوحيد العزبي	٢٨	العزبة أول من 'كتبت' التوحيد العزبي
٢٩	روايل من 'كتبت' التوحيد والكتابة	٢٩	روايل من 'كتبت' التوحيد والكتابة
٣٠	الأشرف الأول وثانية	٣٠	الأشرف الأول وثانية
٣٠	الأشرف الثالث ورسم	٣٠	الأشرف الثالث ورسم
٣١	إبسمونب ابن الطيب في مصر	٣١	إبسمونب ابن الطيب في مصر
٣٢	والعالم	٣٢	والعالم
٣٢	الأشرف الرابعة من الأفرام	٣٢	الأشرف الرابعة من الأفرام
٣٢	سرد	٣٢	سرد
٣٢	عزيم بنى القوي 'الأكبر'	٣٢	عزيم بنى القوي 'الأكبر'
٣٣	نظره في سنة 'الأكبر'	٣٣	نظره في سنة 'الأكبر'
٣٧	حشر بنى بنو 'الأكبر'	٣٧	حشر بنى بنو 'الأكبر'
٣٨	ملك دوزخ بنى 'الأكبر'	٣٨	ملك دوزخ بنى 'الأكبر'
٣٨	ابن العزيم	٣٨	ابن العزيم
٤٠	الأشرف الخامسة	٤٠	الأشرف الخامسة
٤٠	البحرية في عهد مسعود	٤٠	البحرية في عهد مسعود

- جوستاف كيون - تمدن العرب .
- حسن إبراهيم حسن - صود عن الماضي .
- رفيع المصطفى - أنشور مشاهير الإسلام في العرب وسبابة ، الجزء الثالث
- بيلر - فتح العرب لمصر - سويح محمد فريد ، ج ١ - ٢
- Bulter - The Arab conquest of Egypt
- أحمد حسن هيكل - الماروق مصر
- ستالي لب بول - تاريخ مصر في العصور الوسطى
- ستالي لب بول - صورة القاهرة زخرفة حسن إبراهيم حسن وآخرين .
- Story of Cairo
- Secilko-Hist. Générale des Arabes
- سديو - تاريخ العرب .
- باقوب المصطفى - مجتمع القيدان - ١٢ جزء
- علي مبارك - المحطال الوثائقية - في حضرة حمزة -
- محمد وديري - القانوس البحاراني البلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥ .

١٥٨	نقل جند الإسكندر إلى مصر	١٤٠	استمر فتح مصر	١٢٨	الأمر ببناء	١١١	تأسيس مدينة (بروسيس)
١٥٩	مقاتلات صناعية في الإسكندرية	١٤٠	برس جند على لاجلالي الدريسي		الأميرة الشاذلة والطهرون أسماويك	١١٣	مبدء البرسيم
١٥٩	مباراة الإسكندرية	١٤٠	الغزاة لأن	١٣٩	الأول	١١٣	تقسيم بومر للصيد المنظمه بالكلوك
١٦١	مظلموس الثاني	١٤١	الغزاة الدية		فضل انضمامه للصبيه علي حصاره	١١٣	مدينة (أبو سبل)
١٦١	مظلموس الثالث	١٤١	اند و الدة حلاء القريه لسره لأول	١٣٠	اليوان	١١٦	مدينة (أبو سبل) الكهر
١٦١	مظلموس الرابع	١٤٣	تغصب لأول رمضان كساي	١٣٢	علاءه أسماويك الأول	١١٦	مبدء (أبو سبل) الكهر
١٦٢	مباراة بشاره في مصر		عبيدة هشيرين إلى مصر قسم مديريه	١٣٦	نبحاو الثاني	١١٦	مبدء (أبو سبل) الكهر
١٦٢	الغزاة المصريه	١٤٣	الإسكندر الأكبر	١٣٦	مركه أخرى في قرميش	١١٨	وفاة رستم الثاني
١٦٤	مباراة سمندرية		ملحق للقبول السابعة	١٣٣	القبول حول القارة الإفريقيه		الفصل التاسع
١٦٧	الغزوات على البحالة	١٤٤	الأميرت للأكية في مصر القديمة	١٣٣	قناة بيهانو		في عهد خلفاء رستم الثاني
١٦٩	كول ثوراء على البحالة في عهد بطليموس الثالث		المعمل الثاني حشر	١٣٣	أسماويك الثاني	١١٩	تحركات أسماويك مصر . . .
١٧٠	مركه دلت سنه ٢٩٧ في م والثريه		الإسكندر الأكبر في مصر	١٣٣	أرباب	١١٩	مفتاح بعد الحايه من مصر
١٧٠	الثانيه في عهد بطليموس الرابع		وجلاءه القريه عليها (سنه ٣٢٣ في م)	١٣٣	أرباب	١٢١	مبنى الثاني
١٧٣	الغزوة الثالثة في عهد بطليموس الخامس		تعبه	١٣٤	أسماويك الثالث	١٢١	الأميرة القشرون
١٧٣	الغزوة الرابعة في عهد بطليموس السادس	١٥١	دخول الإسكندر مصر		القبول اطاحت حشر	١٢٢	الأميرة الثانية والقشرون
١٧٣	وجاية روما للبحالة	١٥٢	مباراة الإسكندر في مصر . . .		الغزوات القاريه	١٢٢	شعيل الأول مومس الأميرة القشرون
١٧٤	الغزوة الخامسة في عهد بطليموس الثامن	١٥٣	الاستقلال الممثل لسر . .		نكبة البلاد بالجزر القاريه سنه ٥٢٥	١٢٢	الكورنات قلاله والطهرون والاميرة والقشرون
١٧٥	الغزوة السادسة في عهد بطليموس التاسع وطليمير	١٥٣	تأسيس الإسكندرية	١٣٥	في م	١٢٤	الغزوات القاريه
١٧٥	مظلموس الثاني حشر (الزيلو)	١٥٤	زيارة الإسكندر لراية سيده .	١٣٥	مقدمات الغزو القاريه	١٢٤	الأميرة بديهي . . .
١٧٦	كثيرة	١٥٦	مطاردة الإسكندر مصر واندام حرماته	١٣٥	البحارات قلاله	١٣٥	خلفاء سمندى
١٧٧	مصرع يوسى	١٥٦	وفاته	١٣٥	حياته اليهود	١٢٦	
١٧٧	بوليموس قشور وكثيرة		الفصل الثالث حشر	١٣٦	حياته فارسى		الفصل الخامس
١٧٨	الحرب في الإسكندرية		الطاقة في مصر	١٣٦	حياته اندور في سياه		تجزير مصر من الاحتلال الآشورى
١٧٩	مصرع لانيوس قشور		وثيرات المضيح عليهم	١٣٦	سحر الغزو	١٣٧	أطباع آخوز في مصر
١٧٩	هودة كثيرة إلى مصر		قضاء دوله الإسكندر بين قريته	١٣٨	محل لسماتيك قلاله	١٣٧	زحف طهرون على مصر
١٧٩	كثيرة و نظريوس	١٥٧	مصر من نصيب بطليموس بن لاجوس	١٣٩	أحمد خولي وسجل على اطلاقه	١٣٧	مباراة بجل الماورده
١٨٠	مركه كيروم المصريه سنه ٢٦٦ م	١٥٧	سرة البحالة في مصر	١٣٩	هزيمة قشور في قريه		الآشوريون يبداءهمرون مصر ويصغرون
١٨٠	انصارو ليطموس لم انصارو كثيرة	١٥٧	مظلموس الأول	١٣٩	هزيمة قشور في المصغراء القريه	١٢٧	النصيب بحارب الاحتلال الآشورى
١٨١	كثيرة . آخر البحالة	١٥٧					

- ١٩٨ فتح القرم و ملو .
١٩٨ واقعة بليس
١٩٩ معركة ام ديب .
٢٠٠ فتح القيوم
٢٠٠ وصول اللد إلى العرب
٢٠٠ واقعة عين شمس
٢٠١ حصار حصي بابلون والفتح
٢٠٢ الصوحات بين عمرو بن العاص والقوس
٢٠٤ اجدنة .
٢٠٥ استاف القتال .
٢٠٥ وفاة هرقل .
٢٠٥ فتح الحصن حرة .
٢٠٦ في طريق الزحف على الإسكندرية .
٢٠٧ حصار الإسكندرية وفتحها .
٢٠٧ تسليم الإسكندرية .
٢٠٨ فتح بعض المدن والقرى .
٢٠٨ فتح برقة .
٢٠٩ محاولة الرومان استرداد الإسكندرية وقتلهم
مسألة حريق مكتبة الإسكندرية وفيه عن
العرب .
٢١٢ عمرو بن العاص يحرى شلود مصر
٢١٢ إعادة الطريق بيناميه
٢١٣ وصف مصر بقلم عمرو بن العاص
٢١٤ عمرو بن العاص يوبد تجديد النيل
٢١٤ إنشاء القسطنطينية عاصمة مصر
٢١٥ جديد القسطنطين
٢١٥ جامع عمرو بن العاص
٢١٦ حصر خليج امير المؤمنين
٢١٧ وفاة عمرو بن العاص

الفصل الرابع عشر

مقاومة مصر للاستعمار الروماني -

زعر النيهة

- ١٨٣ الاحتلال الروماني لمصر
١٨٤ مقدمة لحكم الروماني
١٨٦ الثورات على الروماني
١٨٦ الثورة في حطقة حية
١٨٧ ثورة في الشمال الشرقي من الدنيا
١٨٧ ثورة في البرية
١٨٧ عهد المصريين للرومان وانهود
١٨٧ ظهور المسيحية في مصر
١٨٨ اضطهاد الرومان للمسيحيين في مصر
١٨٨ عصر النيهة
١٨٩ اعتناق الإمبراطور لسطيلين للمسيحية
عودة القوس لاحتلال مصر لم اجلاؤهم
عنها
استمرار الاضطهاد الديني بعد اعتناق
الرومان للمسيحية

الفصل الخامس عشر

الفتح العربي لمصر

- ١٩١ الفتح العربي والوحدة العربية
١٩٢ ماذا كانت عليه حالة مصر قبل الفتح العربي
١٩٥ شرفس
١٩٦ الاستعداد لا عظم
١٩٦ سكة في فتح مصر
١٩٧ حروب العاص
١٩٧ ردة عمرو بن العاص
١٩٨ وفائع الفتح العربي
١٩٨ فتح الجيش دون قتال

فهرس الصور والخرائط

صفحة

٣٩	هرم زوسر المدرج بمقارة
٣٤	خوفو داني الهرم الأكبر
٣٤	الهرم الأكبر بالجيزة (هرم خوفو)
٣٦	الأهرام الثلاثة بالجيزة
٣٧	خفرع باني الهرم الثاني بالجيزة
٣٨	مكاورع باني الهرم الثالث بالجيزة
٣٩	الفرمان الثاني والثالث بالجيزة - وتمثال (أبو الهول)
٤٢	بيبي الأول
٥١	سنوسرت الأول مشيد مسلة عين شمس
٥٣	مسلة سنوسرت الأول بعين شمس
٥٥	سنوسرت الثالث
٥٧	أتمحات الثالث
٥٨	بحيرة مريوس القديمة
٥٩	موقع عزازق بحيرة مريوس
٦٧	الملك سقن رع - بطل حرب الاستقلال ضد الهكسوس
٦٧	الملكة تى شرى أم سقن رع
٦٨	الملكة البطلة إياح - حوتب زوجة سقن رع
٦٨	الملكة نهرتارى جت إياح حوتب
٦٩	أجس الأول همر مصر من الهكسوس
٧٥	معد النهر البحري - شيدته الملكة حتشبوت
٧٥	سفيتان من سفن الحملة البحرية التجارية التي أرسلتها حتشبوت إلى الصومال
٧٦	تمثال الملكة حتشبوت في شكل (أبو الهول)
٧٨	إيوس والددة البطال العظيم تحوتيس الثالث
٧٩	تحوتيس الثالث
٨٢	خريطة معركة مجدو
٨٥	خريطة الدولة المصرية في عهد تحوتيس الثالث
٨٩	الملكة تى زوجة أمنموب الثالث
٢٣٧	

للمؤلف

- حقوق الشعب : كتاب وضعه سنة ١٩١٢ ، يتضمن شرح المبادئ والنظريات والقواعد الدستورية ، وحقوق الإنسان ، في قالب محاضرات تعليم الشعب حقوقه .
- نقابات التعاون الزراعية : كتاب يسطر فيه تاريخ التعاون الزراعي ومنشأته ونظمه في أوروبا . والشركات التي عادت منه على البلاد الأوروبية ، وتناول فيه نشأة التعاون في مصر ، وتاريخه ونظمه ونقلياته ومنشأته ومزاياه ، وعلاقته بالنهضة الاقتصادية والاجتماعية ، طبع سنة ١٩١٤ .
- كتاب الجمعيات الوطنية : يتضمن تاريخ الانقلابات لسياسية والنهضات القومية في طائفة من البلدان مع شرح أصول الدساتير والنظم البرلمانية فيها ، والمقارنة بينها ، طبع سنة ١٩٢٢ .
- تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر :
- الجزء الأول : يتضمن ظهور الحركة القومية في تاريخ مصر الحديث . وبيان الدور الأول من أدوارها ، وهو عصر المقاومة الأهلية التي اعترضت الحملة الفرنسية في مصر ، وتاريخ مصر القومي في هذا العهد .
- الجزء الثاني : من إعادة الديوان في عهد نابليون إلى انتهاء الحملة الفرنسية ومن جلاء الفرنسيين إلى ارتقاء محمد علي أريكة مصر بولاية الشعب .
- عصر محمد علي : يتناول تاريخ مصر القومي في عهد محمد علي .
- عصر إسماعيل :
- الجزء الأول : يشتمل على عهد عباس وسعيد وأوائل عهد إسماعيل .
- الجزء الثاني : وفيه ختام الكلام عن عهد إسماعيل .
- الثورة العربية : والاحتلال الإنجليزي
- مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال : تاريخ مصر القومي من سنة ١٨٨٢ إلى سنة ١٨٩٢ .
- مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية : تاريخ مصر القومي من سنة ١٨٩٢ إلى سنة ١٩٠٨ .

صفحة

٩٢	أحمد باشا : ملك مصر وصاحب الثورة الذهبية
٩٩	الملكة نازلي زوجة أحمد باشا
١٠١	توت عنخ آمون
١٠٢	حزب محمد علي من صفوف الشعب وصار زعيماً وحاكماً ومصلحاً اجتماعياً
١٠٦	رئيس الثاني في عهدها شابه
١٠٨	موقعة معركة قادش
١١١	معد الرميوم بالبر الغربي للنيل
١١٢	البحر الكبير ذو الهند العظيمة بالكرك
١١٤	السلطان الخليلان لمسي الثاني بمعدل معد (أبو سمبل) الكبير
١١٥	واجهة معد (أبو سمبل) الكبير
١١٥	واجهة معد (أبو سمبل) الصغير
١١٦	معد (أبو سمبل) الكبير والصغير
	الملكة نازلي زوجة رئيس الثاني الفضل
١١٧	كما تبدو متوشة على جدران معد (أبو سمبل) الكبير
١١٨	صخور الثورة على شاطئ النيل
١٢٠	منشاح بن رئيس الثاني
١٢١	شيشي الأول
١٢٨	لهبارة . بطل المقاومة ضد الغزو الآشوري
١٢٩	أسماءك الأول . محمد مصر من الآشوريين
١٣٧	الملك الشهيد أسماتيك الثالث
١٤٢	لقطاب الثاني . آخر ملوك الفرعية في مصر
١٥٥	فروع النيل القديمة
١٥٨	خريطة الإسكندرية في عهد البطلة
١٦٠	منارة الإسكندرية
١٩٩	خريطة الفتح العربي لمصر
٢٠١	حصن بابليون
٢١٥	جامع عمرو بن العاص
٢١٦	خليج أمير المؤمنين

- محمد فريد رمز الإخلاص والتضحية : تاريخ مصر القومي من سنة ١٩٠٨ إلى سنة

١٩١٩

- ثورة سنة ١٩١٩ : تاريخ مصر القومي من سنة ١٩١٤ إلى سنة ١٩٢١ :

« الجزء الأول : يشتمل على شرح حالة مصر وحوادثها التاريخية أثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) . ويبان الأسباب السياسية والاقتصادية والاجتماعية للثورة وتطور الحوادث من بعد انتهاء الحرب إلى شيوع الثورة في مارس سنة ١٩١٩ ثم وقائع الثورة في القاهرة والأقاليم .
« الجزء الثاني : وفيه الكلام عن مهادنة الثورة واستمرارها ، ومحاکمت الثورة ولجنة ملتر والحوادث التي لا يستها ومفاوضات ملتر واستشارة الأمة في مشروع ملتر والتبليغ البريطاني بأن الحماية علاقة غير مرضية ، ونتائج الثورة في حياة مصر القومية .

- مذكراتي (١٨٨٩ - ١٩٥١) : خواطري ومشاهداتي في الحياة .

- شعراء الوطنية في مصر : تراجمهم ، وشعرهم الوطني ، والمتناسبات التي نظموا فيها قصائدهم .

- أربعة عشر عامًا في البرلمان : مجموعة أعمال وأقوال في البرلمان ، في مجلس النواب سنة ١٩٢٤ - ١٩٢٥ ، وفي مجلس الشيوخ من سنة ١٩٣٩ إلى سنة ١٩٥١ .

- مقدمات ثورة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ : الكفاح في القتال سنة ١٩٥١ ، حريق القاهرة سنة ١٩٥٢ ، وزارات للموظفين ، أسباب الثورة ، فاروق يمهّد للثورة .

- ثورة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ : تاريخنا القومي في سبع سنوات ١٩٥٢ - ١٩٥٩ .

رقم الإيداع	١٩٩٨/١٥٦٧٩
الترقيم الدولي	977-02-5661-7 ISBN

١/٨٩/٦٢

طبع بمطابع دار المعارف (ج - م - ح - ع)

To:

WWW.AL-MOSTAFA.COM